عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم لما ولد قال اني
اذنه رضوان خازن الجنان البشرنا يا محمد فما بقي لنبي علم الا وقد
اعطيته فانت اكرمهم علي واشجعهم قلبا وقوله رافع الناس
روي انه حين وضع رفع راسه الى السما ثم خر ساجدا لله تعالى
وقد تقدم قريبا ما يشبه ذلك وكان فيه اشارة الى ما وقع لابيه
ابراهيم من رويته لايات السما والارض ثم اخلاصه في العبادة
حنيفا مسلما لرب العالمين قال الله تعالى وكذلك نري
ابراهيم ملكوت السموات والارض الاية ولا يستحيل ان يكون
لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم من انواع العناية ان يلهم في
صغره مثل ما الهم عيسى عليه السلام في المهد صبيا من معرفته
لربه وان لم ينطق بلسانه بدليل سجود الشجر له وقد كان من احوال ولادته
المشهورة من خوارق العوايد ما يدل على سديد العناية وعظيم
كرامته له مثل ما ورد انه ولد مسرورا اي مقطوع السرة محتونا
غير محتاج الى علاج الداية والطبيب تنظيفا ليس معه دم ولا شي
من اقذار النفاس المعتاد وهذه الطهارة الظاهرة الحسية عنوان
الطهارة الباطنة المعنوية وانه ولد مختونا ليدل كمال
الظاهر على كمال الحسن الباطن وفي بعض الاحاديث المرفوعة انه قال
من كرامتي على ربي اني ولدت مختونا مسرورا ولم ير احد سوأتي وقوله
فيما لا يليق هو بضم اللام للتعجب الشبيه بالاستفاثة وقد يجر ويسكن
وفي قوله بني لبني من التحنيس المزدوج المكرر وفي يهيع ويدوع نوع من السجع

وفي التعاوي التعوي الاشتقاق وفيه من الاستعانة مبناه من التعوي
المعنوي به ربوعا حميدة ثم قال
وأصبح عام الفيل محمود الذي ولدت به المحمود في كل بلدة
اصبح هنا بمعنى صار لان هذه الافعال قد ينوب بعضها على بعض
وكان اسم هذا الفيل محمود فيحتمل ان يكون محمود مجرورا على البدل
والذي ولدت به في محل رفع على النعت لعام والمحمود الثاني منصوبا
على خبر اصبح ويحتمل ان يكون محمود الاول خبر اصبح ويكون محمود الثاني
بدلا من ضمير الغايب عن الفاعل ويكون المعنى وانت المحمود في كل بلدة
بما حصل من رفع كيد اصحاب الفيل بوجودك فيه حملا وبركة
مولدك في ذلك العام حفظ الله بلدك وامنك واهلك وقومك
ثم اهلك اعدائهم على ما ورد من العصمة من رواية بني استحق وغيرهم
وملخصها انها كانت قبل ولادته بخمسة اشهر وقيل بخمسين
يوما وقيل في يوم ولادته وسببها ان النجاشي ملك الحبشة
صنع نايبه بصنعا اليمن وهو ابرهة بن الصباح كنيسة وارسل بخبر النجاشي
بانه لم يصنع لملك كنيسة مثلها ويريد ان يصرف اليها حج العرب وزحرفها
بانواع المعادن فجا رجل من العرب فتغوط فيها فاخبر ابرهة بذلك وان
رجلا من العرب فعل ذلك تعمدا لرد ابكنيستك وانها ليست اهلا لما
قصدت فغضب ابرهة وحلف لا ينتهي حتى يهدم الكعبة وجمع من العساكر
ما يزيد على ستين الف مقاتل وطلب من النجاشي فيله الاعظم محمود فارسله
له فتوجه الى مكة وصحبته قبيلة كثيرة وكلما مر على قوم احد ملكهم اسيرا ويتبعه
منهم قوم

منهم قوم حتى نزل بالطف مكة ارسل خيلا فاستاقت اموال اهل مكة
وكان فيما اصاب مايتا بعير لعبد المطلب وهو سيد اهل مكة وكبيرهم
ثم ارسل يقول لاهل مكة اني لم ات لحربكم ولا حاجة لي في دمايكم
انما جيت لاهدم هذه الكعبة ثم طلب سيد اهل مكة فاخذ عبد المطلب
جماعة من قومه ونوصل الى الملك بانيس وهو سايس الفيل الاعظم
فبي ان يتلطف في وصوله الى ابرهة ويلاحظه عنده وكان عبد المطلب
اوسم اهل زمانه واجملهم واعيسهم طلعة فكلم انيس ابرهة في امره
وذكر له شرفه في قريش فامر ابرهة ان يعرض عبد المطلب على محمود
وهو الفيل الاعظم قبل دخوله عليه ارعابا له وتخويفا فان
العرب لم تكن تعرف الافيال وانما بارضها فاراد تعديم الارهاب
لعبد المطلب ليشتد خوفه وكانت الافيال كلما تنجد ابرهة الا الفيل
الاعظم فيل النجاشي فلم يكن ينجد له لانه لم يتمرن عليه ولا ينجد لغير
النجاشي فلما دخل عبد المطلب على الافيال تجدت كلها وخر الفيل الاكبر
وهو فيل النجاشي ساجدا وذل له ابلغ مما كان يصنع للنجاشي فبلغ
ذلك ابرهة فغضب ثم نظر وتنال كمنته فقيل له انما تجدت لما كان في
وجهه من نور نبي قد اظل زمانه ثم امر بادخال عبد المطلب عليه فلما راه
اعجب له الهيبة في قلب ابرهة فنزل عن سريره تعظيما لعبد المطلب
وجلس معه على بساط فكلمه في رد ابله فقال تكلمني اني رد ابلك
ولا تكلمني في بيت هو دينك ودين اباياك فقال اما الابل فانا ربها وان للبيت

ربا سيمنعه ان شاء فقال لم يكن ليمتنع مني مع كثرة جيوشي فقال
استرد الفرد عليه ابله فرجع الى مكة فوقف بباب الكعبة
يدعو والناس يومنون على دعايه ثم امر الناس بالتحصن في الجبال
تحوبغيا عليهم من معرة الجيش فلما اصبحوا هيأ ابرهة عسكره
وافياله لدخول مكة فلما وجهوا الفيل لجهة الكعبة برك في وجوه
الى عرفها من اليمن والشام فتمنع ممرد فعل ذلك مرارا
ثم يضربونه فيبعثون المحاجن في مراقه وانفه يمتنع وارسل الله
عليهم طيرا من البحر مثل الخطاطيف مع كل طائر حجر في منقاره
وحجران في رجليه امثال الحمص والعدس لا تصيب احدا الا هلك
فخرجوا هاربين يبتدرون الطريق الذي جاؤا منها ويبتسالون
عنها ثم جعلوا يتساقطون بكل طريق ويهلكون بكل منهل ولم ينج
منهم الا القليل الاقل لصراخه ببلد الله الحرام واصيب ابرهة
في جسده فصار يسقط انمله انمله في جوعه وكلما سقطت انمله
يتبعها دم وقيح حتى اكلت صدره حتى رأى قلبه بالعين وقد
انشد الناس في ذلك اشعارا كثيرة فمنها لابيد ابي
الصلت الذي ورد ان النبي صلى الله عليه وسلم تال عنه امن بلسانه
وكفر قلبه فذكر هلاك اصحاب الفيل بالمعمش فذكر ابياتا منها

الفيل

ان اياب ربنا بيّنان ... لاهل ابي ينبس الا الكفور

خمس الفيل بالمعمش حتى ... ظل يحبو كانه معقور

والمعمش المحصب

والمعمش المحصب الذي اصابهم فيه العذاب ثم استطرد الناظم
يذكر مناظهر حين مولده من العجايب فقال

وايوان كسرى بات منصدعا ... اذ ايكسر وانقض حالم من غير علة

فقد جمدت نيران فارس كلما ... وساوة عنها غاض ماء البحيرة

لما ذكر الناظم الحوادث الكائنة عند ولادته ذكر منها ان ايوان
كسرى تزلزل وتكسر وانقض منه شرافات فتمدمت بغير سبب وكان
شديد البناء ثابت الاركان ولكن كان ذلك دلالة على مولده وظهور
بعثته وفيه اشارة الى هدم قومه وسلب ملكهم وانقضاء دولتهم
وابطال ملتهم وقيل ان النار التي كانوا يعبدونها خمدت
وخمدت الاحبار من سائر الاقطار نحو النار وكانت لتلك النيران
حد لم يضر يوما وان لها مدة ستين من السنين لم تجد فان يحسبوا
ساوة غاض ماؤها وساوة مدينة بين همذان والري وتحيرتها
عظيمة لكنها صغرت للتعظيم من الاضداد كالمفازة غاض ماؤها
اي ذهب حتى ان واردها لم يجد قطرة مما لكسرى ذلك واهل مملكته
ووقف البريد عليهم بذلك من جميع ممالكه فجمع علماء ملته وعظماء دولته
وسئلهم عن ذلك فقالوا ما ابدل على حدث عظيم فقال لهم ربيعهم
الموبذان رأيت في المنام كان ابلا تقود خيلا قطعت دجلة وانتشرت
في بلاد فارس فكتب كسرى الى النعمان بن المنذر ان يبعث اليه
اعلم اهل ارضه فبعث اليه عبد المسيح بن عمرو الغساني وكان

معمر انا له هل عندك علم بما اريد ان اسالك عنه قبل ان اخبرك
به فقال هذا يعلمه خال لي يسكن الشام يقال له سطيح فبعثه
كسرى اليه فاتاه فوجده قد احتضر فصاح عبد المسيح عليه ولم يجبه
فبكى ثم انشد ابياتا منها

اصم لم تسمع عطارف اليمن ۞ يا فاصل الحطة اعيت من ومن
اتاك شيخ الحي من آل سنان ۞ وآمه من آل ذيب بن حجن
ابيض فضفاض الرداء والبدن ۞ مرفع سطيح راسه وقال عبد

المسيح على جمل يسيح وقد وافى الى سطيح وقد اوفى على الضريح بعشاء
ملك شاسان لارتجاس الايوان وخمود النيران ورؤيا الموبذان
رأى ابلا صعابا تقود خيلا عرابا قد قطعت دجلة وانتشرت في بلاد
فارس يا عبد المسيح اذا كثرة التلاة وفاض وادي سماوه وغاضت
بحيرة ساوه فليست بابل للفرس مقاما ولا الشام لسطيح شاما
يملك منهم ملوك وملكات على عدد الشرفات وكل ما هو آت آت ثم
قضى سطيح فقام عبد المسيح الى راحلته وانشد

ثم فانك ماض العزم تشمير ۞ لا يفزعنك تفريق وتعبير
ان يمس ملك بني ساسان ارطهم فان ذا الدهر اطوار دهاريز
الى قوله والخير والشر مقرونان في قرن فالخير متبع والشر محدود
فلما قدم عبد المسيح واخبر كسرى بذلك قال الى ان يملك اربعة عشر
تكون امور ويملك منهم عشرة في اربع سنين وبقيتهم الاربع الى آخر خلافة
عمر حتى

عمر حتى جاءه تاجه وسواريه فالبس ذلك لسراقة بن مالك بن جعشم
المدلجي وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد بشره بذلك وقد ورد ان
النبي صلى الله عليه وسلم بعث عبد الله بن حذافة بكتابه الى كسرى
واسم كسرى ابرويز بن هرمز بن انوشروان وصفة الكتاب
بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى كسرى عظيم الروم
سلام على من اتبع الهدى وآمن بالله ورسوله اما بعد فاني ادعوك
بدعاء الاسلام واني رسول الله الى الناس كافة لانذر من كان حيا
ويحق القول على الكافرين فاسلم تسلم وان توليت فان عليك
اثم اريسيين المجوس فلما قراه شققه وقال يكتب الي عبد وينتدر
باسمه في كتابه قيل ان اسمي ودعوتني الى غير ديني فلما بلغ رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه مزق كتابه قال يمزق الله ملكه فامر بيق
له باقية وسيأتي بقية خبره باوسع من هذا عند قوله كما ان كسرى
يوم مات بعينه ان شاء الله تعالى ثم ان الناظم لما ذكر الدلائل
التسفلية الارضية اتبعها بذكر الدلائل السماوية العلوية فقال

كما صرف الشيطان عن خبر السما ۞ واولاده عن سرقة السمع صدت

روي ان الشيطان واولاده كانوا يصعدون الى السماء فيجاورونها
الدنيا الى غيرها فلما ولد عيسى عليه السلام منعوا من مجاورة سما الدنيا
مصادر ويستروقون السمع فليستمع الجني الكلمة يتكلم بها الملك من امر الله
تعالى فيلقيها لوليه من الانس فيخالط فيها الكذب حتى ولد نبينا محمد صلى الله

عليه وسلم فنعوا من الرد الى التيما الاقليلا حتى بعث النبي صلى الله
عليه وسلم فنعوا اصلا قال الله تعالى وانا لمسنا السما فوجدناها ملئت
الا يقيل كانت الجن يستمعون وكل قبيل من الجن مقعد من السما
يستمعون منه فلما ولد صلى الله عليه وسلم رجوا بالكواكب فقالا ابليس
هذا امر قد حدث في الارض ابتوني من كل ارض بتربة فكان يوتى
بالتربة فيشمها ويلقها حتى اتى على ارض تهامة فشمها ثم قال من ههنا
الحدث عن جبير بن مطعم عن ابيه قال كنا جلوسا عند صنم لنا واذا
صايح يصيح من جوفه يقول اسمعوا الى العجب وتوقعوا حادثا قد اقترب
ذهب استراق السمع وحي بالشهب لمولد بني من العرب هاشمي النسب
مولده مكة ومهاجرته يثرب وعن عبد الله بن شداد المدني عن
ابيه قال كنا جلوسا عند صنمنا سواع وقد جيت اليه ماتي شاة
فذاصابها الجرب فاديتها منه اطلب بركته فسمعت منادينا من
جوف الصنم يقول قد ذهب كيد الجن وريت بالشهب لمبي اسمه احمد
قال قلت عبرت والله فاصرفت وجه عني واحدرت الى اهلي ثم لما ذكر
الناظم المولد وغرائبه ذكر الرضاع وعجايبه فقال

وقاربتوا سعد لسعد وانما اضا لهم عرفا رضاع حليمة
قدر لها تدي وانمى شارف وكانت قليلا لا تبض بقطرة
وكانت لها اه عنام يابين حفلا بطانا واعتاما المراضع جفت
روى ان امنة لما ولدت رسول الله صلى الله عليه وسلم ورات من عجايب

مولده

مولده ما رات فقيل استرضعيه في بني سعد بن ابي بكر وكانت من
سنة دوسا قريش ان تسا هن لا ترضعن اولاد من لا شرف لهم انما يرضعن
المراضع فاول لين نزل جوف النبي صلى الله عليه وسلم لبن توبيه
مولاة ابي لهب ارضعته مع ابنها مسروح ثم ارضعت معه عمه حمزة
من عبد المطلب وبن عمته ابي سلمه عبد الله بن عبد الاسد الاموي
ثم التمست له المراضع وكانت قلات السنة سنة جدب فحل وقد خرج
نسوة كثيرة من بني سعد لالتماس الرضعا فاصابت كل امراة رضيعا
الا حليمة بنت عبد الله بن الحارث بن ابي ذويب من بني سعد بن
بكر من مواز ن فذكر لها رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ابوه
قد مات فجعلت تقول يتيم ولا مال له فما عسى امه تفعل وانما نريد
البر والمعروف فقالت لزوجها الحارث بن عبد العزى بن رفاعة
ما ترى فلو اخذنا هذا الغلام اليتيم لا نرجع بغير شي فقال اخذيه لعل
الله تعالى ان يجعل لنا فيه خيرا قالت فجيت الى امه فاذا امراة رضيه
كان الكوكب الدري معصوب باساريره وجهها فاولتني الولد ملفوفا
في صوف ابيض وريح المسك يفوح منه فلما نظرت اليه اشفقت
ان اقطفه فكشفت عن وجهه فتبسم ضاحكا وفتح عينيه فخرج منهما
نور حتى دخل خلال السما وانا انظر فبادرت فغطيت وجهه بردائي
كي لا تراه امه ذلك فقلت بين عينيه وعلمت انه ميمون الطلعة
مبارك العرة فاحتملته الى رحلي وكنت قد جيت على اتان قمراد معنا

شارف عجفاء في سنة شهباء فلما وضعته في حجري اقبل عليه ثديا
بما شاء من لبن فشرب احدهما فلما رويا اعرضته على الثدي الاخر فابى
كانه احس انه معه شريكا فتركه له قال بعض العلماء جبله الله
على العدل وفطره من اول فطرته على جميل المشاركة والفضل
وهذا ليؤيد ما سبق من عصمة الله تعالى له من صغره الى كبره ولما سبق
له من العناية والتوفيق ليكون صالحا لما اريد به من الكرامة
بعموم الرسالة وكمال السيادة قالت حليمة ثم شرب اخوه حتى روي
وناما وما كان ولدي بنا قبل ذلك وما كنا ننام معه من كثرة
البكاء من الجوع واستم الوالد ضمره فقال يا ابوم ثم اقبلت على شارف
المحمها انظر اليها فوالله قد تحفلت باللبن فحلبت منها ما كفانا
بعد ان كانت ما تبض بقطرة لبن فبتنا بخير ليلة شبعا وريا
وراحة فلما اصبحنا قالت بقول صاحبي والله يا حليمة لقد اخذت
نسمة مباركة ثم ركبت اتاني وحملته عليها معي فوالله لقد قطعت
الركب تتبعهم وتعدوا عليهم بعد ان كانت لا تستطيع النهوض
فعادت لا يلحقها شيء من حمرهم حتى قيل لي ويحك يا حليمة اربعي علينا
البست هذه اتانك التي جئت عليها فاقول لي فيقال ان لها شانا
عظيما فاتينا بلاد بني سعد وما اعلم من ارض الله اجدب منها
فكانت غنمي تروح علينا شبعا لبنا ولا يجد غيرنا قطرة لبن في ضرع
فاقول قد اخذت والله خير مولود وامنه واعطه بركة ولم يزل ل

يتعرف من الله الخير والزيادة حتى مضت سنتان فتفصلته فكان
شابا ركيا لا يشبه شباب الغلمان حتى صار جفرا فقدمنا به على
امه فتحن احرص شيء على مكثه عندنا لبركته فقلت لامه لو تركتيه عندي
يغلظ فابى احشى وبا مكة ولم ازل به حتى جعبنا به ورجعنا الى
رحلنا به وقد اخبرتها امه بصفة حمله وولادته وما شاهدته
من العجايب مرت بيهود فقالت لهم اخبروني عن ابي هذا اخبرتهم
عن حمله وتعجيب اخواله فقال بعضهم اقتلوه فقد اعدى بني اسرائيل
الذي هلاكتم على يديه ثم سئلوها اهو يتيم فحاذت عليه فقالت هذا
ابوه وانا امه فتركوه وقالوا لو كان يتيما لقتلناه فذهبت به
وقالت ان كدت لاحرب اماني وكانت له اخت من الرضاعة
واسمها حذامة الشيماء وكانت تحضنه مع امها قال بعض العلماء
انها اسلمت ومنى التي اخذت في سبي هوازن عام حنين فقالت
للمسلمين انا اخت صاحبكم من الرضاعة فلم يصدقوها حتى اتوا
بها الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبرته فقال فما علامات ذلك قالت
عضة عضضتها وانا متورکتك في رحلي فعرف رسول الله صلى الله
عليه وسلم العلامة فبسط لها رداءه واجلسها ثم اكرمها واعطاها
جارية وغلاما اسمه مكحول فيقال انها زوجتهما فبقي نسلهما فيهم ويقال
ان حليمة قدمت على النبي صلى الله عليه وسلم في نسوة من خديجة فشكت جدب
البلاد وهلاك الماشية فكلم النبي صلى الله عليه وسلم خديجة في امرها

www.alabdulgader.com

فاعطتها اربعين شاة وبعير وغير ذلك وحلبي انما استلمت
ولما عمم النبي صلى الله عليه وسلم حنين كان فيما عمم عنا يم من السبي
ستة الاف راس ومن الابل اربعة وعشرون الف راس ومن الغنم
اربعون الف شاة ومن الفضة اربعة الاف اوقية كل اوقية اربعون
درهما فلما قسم سبايا هم واموالهم اتاه عمه من الرضاعة فقال له
الم تر وان فقال يا رسول الله انا هذه الخاطر من كان يكفلك من
عماتك وخالاتك وحواضنك وقد رايتك مرضعا فما رايته رضيعا
خيرا منك ورايتك فطيما فما رايت فطيما خيرا منك ورايتك شابا
وما رايت شابا خيرا منك وانت والله خير المكفولين وقد تكاملت
فيك خلال الخير وحصالة ونحن مع ذلك اصلك وعشيرتك
فامنن علينا من الله عليك فقال والله اني قد استانيت بكم
حتى ظننت انكم لا تعذرون وكان قد استظر هم بضعة عشر
ليلة لياتي المسلمين ثم قال لهم قد قسم النبي وجرت فيه السهمان
وان احسن الحديث اصدقه وعندي من تروون من المسلمين
فابناكم ونساكم خير او احب اليكم ام اموالكم قالوا ما كنا نعدل
باحسابنا شيا فرد علينا ابناءنا ونساءنا وانشد ابيانا شعر

امنن علينا رسول الله في كرم ... فانك المرء نرجوه ونمتظر
امنن على بضعة قد عاقها قدر ... مفرق شملها في دهرها غير
ابعث لنا الحق هتانا على حزن ... علي فاوهم العماء والغمر

اذلم تزاركموا انعما نكسرها ... يا افرح الناس حلما حين ينتظر
امنن على نسوة قد كنت ترضعها ... اذ فوك تملاوه من محضها الدرر
اذ انت طفل صغير كنت ترضعها ... واذ يزينك ما تاتي وما تذر
يا خير من مرجت كفا الحيا يده ... عند الممحل اذ ما استوقد الشرر
لا تجعلنا كمن شالت نعامته ... واستبق منا فانا معشر زهر
انا نؤمل عفوا منك تلبسه ... هدي البرية اذ يعفو وينتصر
انا لنشكر من النعما ان كفرت ... وعندنا بعدها اليوم مدخر
فالبس العفو من قد كنت ترضعه ... من امهاتك ان العفو ينتظر
واعف عفا الله عما انت راهبه ... يوم القيامة اذ يبدو لك الغرر

فقال اما لي ولبني عبد المطلب فهو لكم وسانسيل لكم الناس فاذا صليت
الظهر فقولوا انا نستشفع بالمسلمين الى رسول الله ورسول الله الى المسلمين
فلما صلوا الظهر قاموا فقالوا ما امرتم به رسول الله صلى الله عليه
وسلم فرد عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان له ولبني عبد المطلب
وقد علم المهاجرون والانصار وسائل العرب فرد واما كان بايديهم الا القرائم فمسكوها بايديهم
فعوضهم النبي صلى الله عليه وسلم فيهم ابلا وسيانتي ذلك مبسوط
منها عند ذكر الناظم لغضة حنين ان شاء الله تعالى فعند ذلك قال له
فقارة بنو اسعد بيثرب فارموا بالحق من الحق في الدين وسعدوا
بالايمان فنجوا من النار في الاخرى وحقت لهم السعادة به بجنة

الماوي وفيه انواع من الجواهر المكرمة والمطرزة والمشابهة ثم لما ذكر
الناظم ما اطلعت عليه حليمة من الخوارق المتعلقة بماء باولادها
واغنامها وخاصتها اتبع ذلك بما يتعلق بسيدنه خاصة وبقلبه
واعضائه من الخوارق العظيمة عندما فقال رحمه الله تعالى
وجاءك املاك السما بارضها فاخرجت القلب الكريم وشقت
وعنه انزاحت ما ازاحه وانثنت وقد ملأته كل علم وحكمة
روي ان ابا هريرة سال النبي صلى الله عليه وسلم ما اول ما رايت من
النبوة فاستوى جالسا وقال يا نبيا انا في صحرة واذا بكلام من
فوق راسي واذا برجل من فوق راسي ينزل الى وهو مواجه الي
بوجوه لم ارها على احد فانطلقا يمشيان حتى احذ كل واحد منهما
بعضدي لا اجد لاحده مسا فاضجعاني بلا قسر بلا هصر فقال احدهما
افلق الصدر فعلمه فما ارى بلا دم ولا وجع فقال له اخرج الغل
والحسد فاخرج شيا كهيئة العلقة فطرحها فقال ادخل الرافة
والرحمة فاذا مثل الذي اخرج شبيه الفضة ثم من ابهام رجلي اليمنى
وقال لعدو اسلم فرجعت بها اعدو ارافة على الصغير ورحمة على الكبير وفي
رواية خالد بن معدان ان نفرا قالوا اخبرنا يا رسول الله عن نفسك
قال نعم بينا انا مع اخ لي من بني سعد بن بكر خلف بيوتنا رعى لنا
اذ جاءني رجلان وفي رواية ثلاث رجال بطست من ذهب مملوء ثلجا
فشقا بطني من نحري قال في غير هذه الرواية فاستخرجا قلبي فشقاه

واستخرجا منه علقة سوداء فقال هذا حظ الشيطان منك ثم غسلا قلبي
وبطنه بذلك الثلج حتى انقياه ثم تناول احدهما شيا فاذا بخاتم
في يده من نور يحار الناظر فيه او دونه فختم به قلبي فامتلا ايمانا
وحكمة واعاده مكانه وامر الاخر يده على ثغر صدري فالتام
واتى الجد برد الخاتم في ثغرتي وفي رواية فقال اجر بل قلب وديع اي
شديد فيه عينان تبصران واذنان تسمعان ثم قال احدهما
لصاحبه زنه بالف من امته فوزنني فجعلهم فقال دعه فلو وزنته بجميع امته
لرجحهم ثم ضمني الى صدرهما وقبل ما بين عيني فقالا يا حبيب الله لن
تراع انك لو تدري ما يراد بك لقرت عيناك ما الذي على الله ان
الله وملائكته معك وقبل ان اخاه ضمره لما راى الملائكة
اضجعته فذهب الى امه فاخبرها فاشفته في لن تلمسه فوجدته
قبلا قد استمع لونه فسالته فاخبرها بعض الامر وكان بن اربع
سنين فقبل لما سئل الكهان عن امره قد ذهبت به لكاهن من
هذيل فاخبرته باحواله فقال يا للعرب ان هذا لهو الذي يغير
دينكم ويبغضه احلامكم ويقتل رجالكم اقتلوا هذا
الصبي فاختطفته حليمة بتعيينه فجعل الصبي يقول اقتلوا هذا
الصبي ويلكم ولا يراه احد قد ذهب الله بابصارهم عنه ولم يزل
الهذلي يصيح حتى ذهب عقله وهلك فمن ذا كان في طفولية رسول
الله صلى الله عليه وسلم ثم رد سالما في حال بنوته روى مسلم في
صحيحه عن ابي ذر بمعناه قال رفع سقف بيتي وانا بمكة فنزل

جبريل عليه السلام ففرج صدري ثم غسله من ماء زمزم ثم جا
بطشت من ذهب ممتلئ حكمة وايمانا فافرغه في صدري ثم اطبقه
ثم اخذ بيدي ثم عرج بنا الى السما في البخاري عن انس رضي الله عنه
لما اسري برسول الله صلى الله عليه وسلم من مسجد الكعبة اتاه ثلاث
نفر قبل ان يوحى اليه وهو نايم في المسجد الحرام فقال اولهم انه هو
فقال اوسطهم هو خيرهم فقال اخرهم خذوا خيرهم فكانت تلك الليلة
فلم يرهم حتى اتوه ليلة اخرى فيما يرى قلبه وتنام عيناه ولا ينام
قلبه وكذلك الانبيا تنام اعينهم ولا تنام قلوبهم فلم يكلموه حتى
احملوه فوضعوه عند بير زمزم فتولاه منهم جبريل فشق جبريل
ما بين نحره الى لبته حتى فرغ من صدره وجوفه فغسله من ماء زمزم
بيده حتى انقا جوفه ثم اتي بطشت من ذهب فيه نور محشوا ايمانا
وحكمة فحشي به صدره ولغاديده يعني عروق حلقه ثم اطبقه
ثم عرج به الى السما الى اخر حديث الاسري فذكر بعض العلما ان شق الصدر
كان مرتين خلافا لما انكره بعض القصاص وان لكل مرة حكمة قال ولي
فيها ال الطهور لغة ليبقى قلبه من نعم الشيطان الذي يصيب كل
مولود الا عيسى بن مريم عليه السلام واما الثانية عند ما اراد
الله سبحانه وتعالى ان يرفعه الى الحضرة المقدسة ليصلي بملايكة
السموات ومن شان الصلاة الطهور فقد سن طاهرا لو باطنا وملي
قلبه ايمانا وحكمة قاله السهيلي بقيل الاولى تطهيره عن ابتدا ربي
الاخلاق البشرية واداتاس امور الجاهلية ليبقا فلسا ما بينا لهم

في اخلاقهم

في اخلاقهم الباطنة واحوالهم الباطلة لان من طباع البشر الميل
للاقربين بكثرة مخالطتهم فاراد الله تعالى تنزيهه باطنه عن الميل
وتفضل اسبابه ومحو اثار الاحداب التي شي من احوالهم مع ما جبله
عليه من الحفظ والعصمة وامتلا القلب بالايمان والحكمة وبعض
امور الجاهلية وما كانت عليه الية وليصير القلب قابلا لان فيه
فراغ لغير ما فطر عليه مما امتن به عليه بل هو مشحون به بيمن وبركة
بحسب اتساع قلبه وليتاهب لملاقات الملايكة السفرة الكرام
البررة ويتمما لقبول ما يلقى اليه من الوحي الالهامي ثم الملكي ومن حكمة
المرة الثانية التجلي عن جميع المخلوقات والتحلي باشرف الاخلاق
الزكيات والتاهب لمشاهدة الكبرى من الايات والتامل للقادر
الارضين والتموات الى غير ذلك من انواع الكرامات المقتضية
لتمام رتب الكمالات واجمع اقسام السعادات الدايمات ثم ان الناظم
اتبع ذلك بذكر من ابصر العلامات وشاهد عجايب المعجزات من مبادي
البريات والمقدمات فقال

وانصر في نصر كنجري عمامة عليه اسقوف دون الورى والطلت
وشاهدا عصانا عاينت تنصرت فسرنا وصاف لدنا قد بجلت

يشير الى قصة بحيرة والله لما شاهد من الصفات المذكورة في الكتب
المقدمة سرلما رها مطابقة موافقة لما وبحمل ان يكون سروره ل
بلوغ ما تمناه من ادراك رسالته ليتبعه فيفوز بالشرف المرتب على
تصديقه والانتظام في سلك السابقين من خواص امته لعلمه بذلك

في الكتب القديمة واصل قصة بحيرا الراهب مذكور في الكتب
المعتبرة وملخصها ان اباطالب قصد سفر تجارة للشام في ركب من
قريش فتعلق به رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان سنه على ما ذكر
اثني عشر سنة وكان هو الذي يكفله لانه شقيق ابيه عبد الله فصحبه
معه فلما نزلوا بصرى قريبا من الشام كان هناك صومعة لم يزل فيها
راهب يكون اعلم اهل دينه عن كتب يتوارثونها كابرا عن كابر عن اوصيا
عيسى عليه السلام وفي تلك المدة انتهى العلم اليه وكان لا يكلم احدا
فلما اقبلوا رأى غمامة تظل رسول الله صلى الله عليه وسلم دون القوم
ثم نزلوا الى شجرة فمالت اغصانها اليه تظله والغمامة من فوق الشجرة
فصنع طعاما كثيرا لهم فقال له صف ان لا يتخلف عن طعامي
كبير ولا صغير وهذا شيء تكرموني به فيجيبوا واقبلوا ولم يتخلف غير
النبي صلى الله عليه وسلم لحداثة سنه فنظر بحيرا فلم ير الصفة ولا العلامة
وفي الغمامة فقال لهم تخلف احد منكم قالوا لا غلام هو احدثنا سنا فقال
ادعوه فاحضروه فجلس على الطعام والغمامة على راسه يريها من له بصيرة
ثم جعل بحيرا يرمقه كثيرا وينظر الى اشياء فيه يجدها عنده من صفته
حتى اذا تفرق الناس خلا به ليمتحنه فقال له اسألك باللات والعزى
ان تخبرني عما اسالك عنه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسالني
بهما فما ابغضت شيئا بغضهما فسأله عن اشياء من اموره ونومه ويحبره
عنها فيوافق ما عنده ثم سأله ان يريه كتفيه فرأى خاتم النبوة في
موضعه على صفته فقبله ثم قال لابي طالب ما هذا منك قال ابني

قال هذا لا ينبغي ان يكون ابا حيا قيل الحكمة في انه عاش يتيما
ليلا يجب عليه طاعة لغير الله ولا يكون عليه ولاية لغير الله ولا يتوجه
عليه حق لمخلوق ولا ينسب الى مخالفة ولا معصية ولا عقوق فلما قال
بن اخي قال صدقت ارجع الى بلدك واحذر عليه اليهود فانهم ان عرفوا
منه الذي عرفته ليبغيه شرا فانه كائن لابن اخيك شان عظيم
فقالت قريش في انفسها ان لمحمد عند هذا الراهب لحظا عظيما حيث
خلا به يحدثه وقيل ان نفرا ثلاثة وهم من اهل الكتاب
وهم زبير وتمامة ودريس راوا به كيد فرعون عن ذلك بحيرا
واخبروهم انهم لا يقدرون على ذلك ولا يخلصون اليه بمكروه لانه صفته
ثابتة في الكتب الصادقة وانه سيغلب اقرانه ويظهر امره فرجعوا
عما اراده ثم رجع به عمه الى مكة سالما فمدته الشهرة الاولى عاما الثانية
فانه خرج في مال لخديجة تاجر لها معه غلامها ميسرة وكان بن خمس
وعشرين سنة وهي التي ذكرها الناظم بقوله وحكى بن سيد
الناس انه في طفوليته كانت حليمة لا تدعه ان يذهب مكانا بعيدا
فغفلت عنه يوما في الظهيرة فخرجت تطلبه حتى وجدته مع اخته
فقالت في هذا الحر فقالت اخته يا اماه ما وجد اخي حرا رايت غمامة
تظلل عليه اذا وقف وقفت واذا سار سارت حتى انتهى الى هذا الموضع
تقول امها احقا يا بنية قالت نعم والله فقالت اعوذ بالله من شر

وميسرة قد عاين الملكين اذ اظلاك لما سرت بأبي سفرة
قبل ان خديجة رضي الله عنها كانت ذات مال كثير وشرف كبير
وكانت قريش تتجر في مالها فلما بلغها حال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من صدق حديثه وعظم امانته وكرم اخلاقه فحسن شمائله
وشرف نسبه وانه يدعي في قومه بالصادق الامين لما غلب من وصفه
بذلك ارسلت تسئله ان يتجر في مالها وان تعطيه افضل
ما كانت تعطي تجارها فوافق ذلك راي عمه ابي طالب ففعل
وصحب معه ميسرة فلما نزلا تحت شجرة قريبة من صومعة راهب
يقال له نسطور فقال الراهب لميسرة من هذا الذي تحت هذه الشجرة
قال رجل قرشي من اهل الحرم فقال والله ما نزل قط تحت هذه الشجرة
الا نبي ثم سأله عن صفته فاخبره بما فقال هو والله هذا هو نبي الانبيا
ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم لما دخل السوق كان بينه وبين رجل
اختلاف في بيع فاستحلفه باللات والعزى فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما حلفت بهما قط فقال له الرجل الحق قولك
ثم خلا بميسرة فقال والله ان هذا لنبي وهو الذي تخبر عنه احبارنا
انهم يجدونه في كتبهم منعوتا موصوفا فاحفظ ذلك ميسرة
ووعاه وكان ميسرة اذا اشتد الحر يرى ملكين يظلان رسول
الله صلى الله عليه وسلم من الشمس وهو على بعيره فقبل وكان الله قد
القى محبته في قلب ميسرة حتى صار كانه عبد لرسول الله صلى الله
عليه وسلم فلما رجع

عليه وسلم فلما رجع قدم ساعة الظهيرة فخبرته خديجة في عليته لها
مع نساء من قريش فرات رسول الله صلى الله عليه وسلم ورات الملكين
يظلانه على راسه فارادته النساء فتعجبن من ذلك فلما دخل
ميسرة اخبرها بما راى وبما زادها اخبرها قول نسطور وبقوله
الاخر فقالت وانا ارى وانساي ارين تظليل راسه ثم باعت
التجارة واضعفت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ضعف ما كانت
له ثم دعاها ما علمته من عجايب احواله الى الرغبة فيه فلم تزل
تتبع بالاقتراب منه وتتوسل اليه في الاتصال حتى اكرمها الله
تعالى بتزويجه فسعدت به في الدنيا والاخرة ثم ان الناظم لما ذكر
ما ابصره الناس من ايات ارد فها فيما اراه الله تعالى من خوارق
معجزاته من مقدمات نبوته ومبادي اوايل رسالته تاييدا
لقلبه وتطمينا لنفسه فقال

وما جرت بالاحجار الا وسلمت عليك بنطق شاهد قبل بعثة

يشير الى ما ثبت في الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اني
لاعرف حجرا كان يسلم علي بمكة قيل انه الحجر الاسود وفي طبقات
بن سعد انه كان اذا خرج لقضاء حاجته حين اكرمه الله تعالى
بالنبوة ابتعد حتى لا يرى شيا ويقضي الى الشعاب وبطون الاودية
فكان لا يمر بشجر ولا بحجر الا قال السلام عليك يا رسول الله فكان
يلتفت يمينا وشمالا وخلفا فلا يرى احدا وفي الشفا انه لما خرج تاجرا

الى الشام خرج اليه راهب فاخذ بيده وقال هذا سيد العالمين
فقيل له وما علمك بذلك قال انه لم يبق حجر ولا شجر الا خر ساجدا
له ولا يسجدان الا لنبي قال وذكر القصة ثم ساق معنى حديث بدء
الوحي الى رسول الله فقال
وما زلت طورا في حر التحنث وطورا اتحرى فيه عند خديجة
الى ان اتاك الوحي وانضح الهدى واظهرت الاسلام شمس ظهيرة
في البخاري من حديث عائشة رضي الله عنها ثم حبب اليه الخلا فكان
يخلو بغار حرا فيتحنث فيه والتحنث التعبد الليالي ذوات العدد
قبل ان يرجع الى اهله فيتزود لذلك ثم يعود لمثلها حتى جاءه الحق
وهو في غار حرا قال اهل العربية حرا قيل انه ممدود وغير مصروف
وقيل الصواب فيه حراء كما يقال بناء ونداء وقيل حرا بالقصر وهو له يتحنث
بالمثلثة قيل اصله يتحنف بالفا فابدلت من الثا الفا وقيل
يبعد عن الحنث وهو الاثم كما قيل تاثم كانه يفعل فعلا يخرج
به من الاثم قيل ان الحكمة في تحبيب الخلوة اليه لان معها يكون فراغ
القلب والمعونة على حسن الفكرة وصفا السر لان البشر لا يفك غالبا
عن طبعه وحيلة لطلاقة وكذا المكتسبة حين التربية من الصغر
الا بالرياضة البليغة فحبب الله اليه الخلوة ليخشع قلبه ويذهب المالوف
من عادته ويبعد عن مخالطة ابناء جنسه وعن سماع مفاوضاتهم
ودونية احوالهم الموثرة في البنية البشرية ويسلم طاهر من التخلق

باخلاقهم الذي ربما

باخلاقهم الذي ربما يوثر في الباطن وليجد الوحي منه مراد استهلا
ومحلا مستقرا صالحا لقبوله ومسلكا حسنا ليسري فيه اليه ويتمكن
من الاستقرار فيه وقال بعضهم شعر

اتاني هواكم قبل ان اعرف الهوى فصادف قلبا خاليا فتمكنا

وقد قيل الخلوة صفة الصفوة والعزلة شان الوصلة
وسئل بعضهم الوصية فقال عجبت خير الدنيا والاخرة في العزلة
والقلة وقيل من اثر العزلة حصل العزلة وقيل العزلة
جليس الصديقين وقال بن المبارك ذوا القلب
قلة المال وقوله الى ان اتاك الوحي في البخاري سال الحارث
بن هشام رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف ياتيك الوحي فقال
احيانا ياتيني مثل صلصلة الجرس وهو اشده علي فيفصم عني وقد
وعيت عنه ما قال واحيانا يتمثل لي الملك رجلا فيكلمني فاعي ما يقول
قيل ان الحارث انما سال عن ذلك لانه والله اعلم كان عنده علم من ذلك
فكيف اتيانه الانبياء قبله فلما علمه وافق ما عنده والحارث هذا هو شقيق
ابي جهل بن هشام وكان من المولفة قلوبهم اسلم يوم الفتح وشهد حنينا
واعطاه النبي صلى الله عليه وسلم من غنائمها وحسن اسلامه جدا
وتوفي سنة ثماني عشرة قال بعضهم انما كان ياتيه مثل صلصلة الجرس وهو وقع
بعض الحديد على بعض شبه شدة صوت الملك وقوته لذلك ليستعد
بالوعي عن امور الدنيا والمعنى ان الوحي كان اذا ورد عليه يغشاه كرب

ودلالة لتقل ما يلقى اليه قال تعالى انا سنلقي عليك قولا ثقيلا
لو انزلنا هذا القرآن على جبل لانه تصدع وحي اليه مرة ونمو على محمد
بعض الصحابة قال فثقلت على محمدي رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى حسبت ان بعض محمدي ولذلك كان يعتريه مثل حال المحموم وكان
جبينه يتفصد عرقا وذلك لبيان صبره وتحسين تاديبه فيرتاض
لاحتمال ما كلفه من اعباء الرسالة ثم ان الناظم قسم الوحي اقساما فقال

ولازمات الناموس اما بتكلم واما بنفث او بحلية وحية

اما الناموس فعلى وفي اللغة صاحب سر الخير كما ان الجاسوس صاحب
سر الشر وقيل الناموس هو جبريل عليه السلام لانه يخصها بانصاب
الوحي الى الانبياء والسر الذي لا يطلع عليه غيره وقد جاء في سؤال
خديجة لورقة بن نوفل وقوله لها هذا الناموس الذي انزل الله على
موسى فائدة قيل انما خص ورقة موسى بالذكر دون عيسى لان كان
عيسى اقرب الى زمنه من موسى وايضا كان ورقة نصرانيا من اتباع عيسى عليه السلام
ولان اليهود والنصارى يصدقون بالرسالة موسى ويتفقون على
مجيء الناموس اليه وينزل له عليه الا ان النصارى يدعون ان شريعة
موسى نسخت بشريعة عيسى واليهود ينكرون بعض ما جاء به عيسى من النسخ
وغيره ويعتقدون دوام شريعة موسى ومن انكر بعض ما جاء به نبي من الانبياء
فقد اعتقد فيه الكذب والكذب مستحيل على الانبياء لانه متى جاز الكذب
في شيء مما جاء به جاز عليه الكذب في غيره فلزم من هذا عدم تصديقه فاراد

ورقة العدول عن المختلف فيه الى المتفق عليه خلافا لمن زعم ان الحادثة
عدل عن عيسى لانه كان يعتقد في عيسى اعتقاد النصارى من الالهية
دون الرسالة لان هذا ضعيف ولا يليق بورقة لانه كان يعرف الانجيل
ويومن به من غير تحريف ولا تبديل فلما استبان ظهور الرسالة لمحمد

اتذكر اذ انت العشية رائح ... وفي الصدر من امسى الحزين قارح
لفرقة قوم لا احب فراقهم ... كانهم بعد يومين سارح
واخبار صدق خبرت عن محمد ... تحير ما عنه اذا غاب ناصح
بان ابن عبد الله احمد مرسل ... الى كل من ضمت عليه الابا طح
فطلبي به انسوف يبعث صادقا ... كما ارسل العبدان هود وصالح

وقد تقدم ان بعض العلماء عده من الصحابة لان احد الصحابي الذي ذكره
العلماء صادق عليه لانه موحد ادرك النبي صلى الله عليه وسلم واجتمع
به وشهد له بالرسالة وان كان قبل ورود احكام شريعته وامور دينه
فظهور امره تعد في زمانها احترميه المبتاي على ذلك وقوله انما يتكلم
كانه يريد صورة جبريل عليه السلام وفي الصحيح انه راى جبريل
على صورته له ستمائة جناح قد سد الافق واما بنفث ورد في الحديث
قال ان روح القدس قد نفث في روعي قيل معناه الالقاء في القلب
وقيل هو الالهام من الله وقوله او حلية وحية ذلك معنى قوله
او يتمثل لي الملك رجلا فكان ياتيه جبريل في صورة دحية فائدة
دحية هو بن خليفة الكلبي اسلم قديما وشهد اليرموك اميرا على كردوس

وتكن دمشق وانما كان الملك باقي النبي صلى الله عليه وسلم على
صورته لانه كان من اجمل الناس صورة واكملهم حسنا قيل انه كان
اذا اقبل من سفر لم يبق بمصر حتى خرجت تنظر اليه لحسن جماله
بكتبه نعلم ان النبوة من لوازم الرسالة ولا عكس والنبوة
قيل معناها ان يطلع الله من شاء من صفوة خلقه على ما شاء من احكامه ووحيه
وعليه وامره اما بالمشافهة واما بواسطة ملك واما بالقاء
ذلك في القلب لكن هذا المعنى المسمى بالنبوة لم يخص الله به الا من
خصه بصفات كمال نوعه من العلوم والمعارف والفضائل والادراك
وتنزهه عن نواقص ذلك قال الله تعالى الله يصطفي من الملائكة رسلا
ومن الناس وقال تعالى الله اعلم حيث يجعل رسالاته فقد علم
من هذا ان النبوة لم يخص الله بها الا اكمل خلقه والبعد من النقايص
ثم لما شرفهم بالنبوة حصلت لهم على جميع نوع بني آدم الخصوصية فلما كانت
النبوة لا يخص الله بها الا من حصلت له خصال الكمال اطلق على تلك
الخصال نبوة قال صلى الله عليه وسلم النبوة والاقتصاد والتمتمة
الحسن جزء من النبوة اي من خصال الانبياء لكن الانبياء في هذا
الخصال متفاوتون كما قال تعالى فضلنا بعض النبيين على بعض
تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض فتفاضيلهم لتيسير ما وهب
لكل من الكمال وشرف به من تلك الخصال وكل منهم اعظم صفاته الصدق
في يومه ويقظته فكانوا لاستقامة اعينهم ولاستقامة قلوبهم وسائيهم

يقظان

يقظان ومحيم في النوم واليقظة سيان قال تعالى
وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا اي وحي الهام او من وراء حجاب
اي يسمع كلامه كموسى عليه السلام والحجاب مختص بالمخلوق
اذ الخالق لا يحيط به شيء فلا يحجبه شيء او يرسل رسولا فيوحي باذنه
ما يشاء فيقال جبريل او غيره ثم لما ذكر الناظم اقسام الوحي والنبوة
شرع يذكر بقية الوحي من الارشاد فهداية العباد فقال
سلكت طريقا للهدايه من نحى سواها تنجى عن سواء الطريقه
هديت الى التوحيد بين هدى دلالة فقوم الى رشد وقوم لغيه
يشير الى انه عرف الناس الطاعة ليفعلوها والمعصية
ليتركوها وان طريقه التي توسمها لكما وترشد اليها هي الموصلة الى
الفوز بالدرجات والمنجية من المخاوف والمهلكات ومن خالفها
ذهب به عن سواء السبيل وتنجى اي شر مقبل او لان الارشاد
بالفعل ابلغ منه بالقول وفي قوله نحى وتنجى من الاجناس المختلفة
وتجنيس الاستعارة وفي طريقا وطريقه من رد العجز الى الصدر
وفي سواها وسوى قيل تكرار المضارع المستوفي وفي البيت الثاني
من الاستعانة ما لا يخفى وفيه وفي امثاله مما بعده من انواع البديع
النظير والتسهيم والتقسيم وغير ذلك وقوله هديت الهدى ضد الضلالة
والتجدين خافي التفسير انها طريقتي الخير والشر والحق والباطل
والنجد لغة الطريق المرتفع والهدي بالفتح قيل الخلق بالضم وقيل الطريقة

وقيل لسنه ايدا الى كل خير وجميل ثم الهداية انواع هداية
اجيا ثم اراده ثم بيان نحو فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى
اي بينا لهم فعموه وقبلوا دلالته واهتدوا اهدايته وافردوه
بمديه نرشدوا وتسعدوا تقوم خالفوا فلم يتبعوا بل استبدعوا
نبأوا بالشقاوم والحذار ان تنعسوا وانتكسوا نسال الله السلامة
والعون في القيامة والسعادة بدار الكرامة فعم الهداية
من الله قسمان هداية عامة وهي التعريف والاعلام وخاصه
وهي التوفيق والالهام ثم ذكر الناظم بقية الابيات فقال

وأوضحت بالنور عن شرعة ... وبينا فطورا بتفصيل وطورا بجمله
وأسعدت بالامرين فريقي الورى ... فريق بليق أو فريق بسنه
وأرسلت للدارين من طاع أو عصى ... فمنذ الى نار وذاك الى جنه

يقول انه صلى الله عليه وسلم اوضح بعلومه الوهبية التي اودعها
قواعد الاحكام وشرايع الاسلام بامور مجمله وفروع مفصله
انتشر معالمها في الاقطار وملات علومها الامصار واسعد
بما فصل لاجلهن امور دينه من حصل تحت حكمه وايتمر بامره
تعاملهم بما يليق بحالهم فعوهد احدهم بالرفق واللين وهداهم
فاهتدوا ولما حسن لفظه واما بركة لحظه وذلك لصفا قلوبهم
ورقة افيدتهم وحسن احلاقهم وصلاحهم لقبول ما جاءهم به فانقادوا
له عاجلا وتحلوا في شرعه سريعا والفريق الاخر احذهم بالسنان
والحسام والشدة والقتال حتى ادخلهم في دينه قهرا وقادهم اليه قسرا
ثم نالهم باحسانه واستمالهم بموعظة لسانه حتى طابت له نفوسهم
وانشرحت صدورهم وذلك معنى ما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال عجب ربك من قوم يقادون الجنة في السلاسل قيل ومن يدخلون
في الاسلام الذي هو سبب دخولهم الجنة وقد ورد عن بعض من
اسلم على جفاء قال دخلت في الاسلام كرها وما من شيء ابغض الي من
رسول الله صلى الله عليه وسلم فما زال يعطفني حتى ما صار شيء احب الي
منه تقريب من ذلك قول بعضهم طلبنا العلم لغير الله فابى ان يكون
الا لله يعني عاقبته ان صار لله مخلصا ثم اتى الناظم ببقية الابيات
التي هي عطف على ما تقدم فقال

وبالقمرين البدرين هديتنا ... كتاب من الله الكريم وسنه
وصانت حق القبلتين تفردا ... وكل نبي ما له غير قبله

كانه يريد ان كتاب الله نور يهتدى به وكذلك سنة رسوله
من قول او فعل او تقرير وقد سمى الله تعالى القرآن نورا وسمى رسوله نورا
فقوله القمرين من باب التغليب كالعمرين والعشاين والابوين
وفي البيت الثاني الايجاب والسلب مع التظير وفيه ان كل
نبي كانت قبلته بيت المقدس وهو صلى الله عليه وسلم قد شاركهم فيها
فكان وهو بمكة ليستقبل صخرة بيت المقدس فيجعل الكعبة بين يديه ويتيمنا
الكعبة في الترواته فكان يجعل الحجر الاسود عن يمينه فلما هاجر

الى المدينة كان يحبه ان يستقبل الكعبة نحو سبعة عشر شهرا حتى نزل
قد نرى تقلب وجهك في السماء الآيات وفي طبقات ابن سعد
باسناده ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يحب ان يصرف وجهه الى الكعبة
فقال يا جبريل وددت ان الله تعالى صرف وجهي عن قبلة اليهود
فقال جبريل انما انا عبد فادع ربك وسله فجعل اذا صلى الى البيت
المقدس يرفع رأسه الى السماء فنزل قوله تعالى قد نرى تقلب وجهك
في السماء الآيات فتوجه الى الكعبة وروى ان النبي صلى الله عليه وسلم
وافاه البشر بن البراء في بني سلمة فصنعت له طعاما فحانت صلاة الظهر
فصلى باصحابه ركعتين ثم امر بتوجيهه الى الكعبة فاستدار الى الكعبة في بقية
صلاته فسمي ذلك المكان مسجد القبلتين يزار ويتبرك به الى الآن
فخص الله نبيه بهذه الكرامة وشرفه هو وامته بهذه المزية التي لم
يشاركه فيها احد من شاركهم للانبيا في كرامتهم فقال
منى ما تشر بالطرف الا فوق لحظة تدامت اليك البشرات وخرت
يقول انه من شريف كرامته عند ربه ان اعطاه معجزات حوارق للعادات
منها انه متى ما اشار او اومأ بلمحة او بلحظة الى البشرين وهما
الشمس والقمر اطاعاه وذلك صحيح وقد اطاعه الشمس
بالتوقف عن الغروب وفي الطلوع بعد الغروب كما سيأتي واطاعه
القمر في الانشقاق والانفراق كما سيأتي ايضا وفي البيت تلميح بذكر
الطرف واللحظتان وهما من الكواكب الثابتة ومن منازل القمر

بعود ذكر البشرين

بعد ذكر البشرين وهما من السبعة السيارة ثم ان الناظم لما ذكر
انه لو توجه الى السماء بشرتيه فيما من الحق ان لا طاعته تدلي الى ما دونهما
وهي السحب ثم اتبع ذلك بذكر ما في الارض من جمد ومدر وبعار وغيره فقال
وان هو قد اومى الى السحب اصبعا تدافق في اقطارها كالدراهم
وعندي يمين لا يمين بان في يمينك وكفاحت ما السحب صنعت
يقول ان اصبعه الشريف لو اومأ الى السحب السيارة لكانت لها به حاطة
ولو اراد ذلك او امر بتيمما في اقطار الارض لما بعد ذلك عليه بل تطيعه السحب
لان من اطاع الله اطاع الله له ما اراد ولا شك انه اطوع الخلق وايضا
فان السحب خادمة له في صعده اشد امن غير طلب منه لذلك
فكيف في كبره وانتمائه واجتماع انواع الكمال البشري فيه ثم
قال الناظم انه لو حلف ذلك يمينا مغلظة ان يمين النبي صلى الله عليه وسلم
اليمينة فيما تخايوكف الحيا الذي هو من اسما المطر اذا صبت السحب
اي تحلت لا يحل يمينه المنزهة ولم يكن الاستثناء له بصنعه ولم يكن
في حلفه حنث ولا مين وهو الكذب فان يمينه اكرمه اسمح من الغيث
واوسع من البحر واجود بالخير من الريح المرسلة ولم له صلى الله عليه وسلم
من تكثير اليسير ونبع الماء الغزير فاشبع به الجم الغفير وحسبك بما يكون
في القيامة اذا عظم الكرب واشتد الحطب وقوي اللهب والعنا واذا العطش
والظما ولجا الناس من الحر القلق وخاض الناس من الزحام في العرق الى
الحبيب المصطفى والرسول المجتبى فادركهم واغاثهم بملء حوضه وانعلم من

فابرض فيضه عرواهم من بارد زلاله وانعشهم بتلسبيله وسلسباله
فمن ذلك المقام المهول المهايل يعوق الخلايق في المكارم والفضايل
وهو في ذلك المشهد المشهود وصاحب الحوض المورود يديم على السحب
المواطر والبحار الزواخر فان من شرب من ماء الارض او السماء بدكه بعد
ريه الظمأ ومن شرب من الكوثر لا يظمأ بعدها ابدا ثم لما تكلم علي
بعض صفاته اتبع ذلك بذكر اعراضه بقوله
لقد نزه الرحمن ظلك ان يرى على الارض ملقى فانطوى للمرفقه
وأثر في الاحجار مشيك ثم لم يؤثر برمل وبيطحاء مكة
قيل انه صلى الله عليه وسلم كان لا يقع ظله على الارض لئلا يدوسه لانه
كان نورا شريفا روحانيا وجسما لطيفا نورانيا والنور لا ظل له
كما ان الملايكة حاكمين بين اظهرنا لا يدرك ذلك لعدم
ولا يرى لهم ظل للطافتهم ونورانيتهم لانهم خلقوا نورا صرفا وقيل
بل لكن مما له انه الشريفة ان يوطا ظلها بالارجل ولا تمشي وليشبه هذا
ما روي ان عبد الله بن عمر كان مسافرا او كان لبنا بن يهودي فلما
اراد المفارقة قال عبد الله لليهودي بلغني انكم تدينون بايذاء المسلمين
فهل قدر علي شيء من ذلك واقسم عليه فقال ان استثني اجريا فقد فعلت
فقال لم اقدر عليك في شيء اكثر من اني كنت اذا رايت ظلك وطيئته
بقدمي وقايا بامر ديننا انتهى وقيل بل كانت الغمامة تظله فلا يرى
له ظل وعن البيساوري انما لم يكن له ظل لانه كان لا يكبت وهو بني

اي لم يقع لبيده ظل على اسم الله تعالى بعد التحاق بما ينبغي له التحلق
به من اسماء الله تعالى فرفع الله ظله ان يقع على الارض وقيل غير
ذلك واما كونه يوثر قدمه في الحجر ولا يوثر في الرمل فكان ذلك
في ليلة ذهابه الى غار ثور وكان اذا وضع قدمه على وجه الرمل
يغوص لرقته بكل وضع قدما موضع قدمي قال الرمل لا يتم عليه
وكان طريقه الذي ذهاب رمل فاراد الله اخفاء اثر سيره في مسيره ليتحير
المشركون في طلبه ويرجعوا بسوء مقصدهم وقيل غير ذلك واما
الحجر فكان يلين لمكان قدميه ليكون شاهدا لتشريفه بمروره عليهم
وليشبه هذا ان وليا من اولياء الله طاف بالكعبة فمنع احجار المطاف تتحرك
بعضها على بعض وتقول ما معناه قد تشرفت بوطي اقدام ولي
الله في عباده وعلى ملامسة جسده وقيل بل ليلين الحجر ليكون
فيه سمة تعلم به يحجوبها دون غيره من الاحجار من نار وقودها الناس
والحجارة وفي بعض الاثار اذ بينما من الانبياء من يحجر يخرج منه الماء
فسال ربه عن ذلك فاطلق الله له الحجر فقال لعله سمعت ان لله نارا
وقودها الناس والحجارة وانا ابكي بعد الدمع خوفا من تلك النار
فاشفع لي عند ربك فشفع له فبشره بقبول الشفاعة فيه وتركه
حتى ثم مر به فوجد الماء يخرج من الحجر فقال الم اترك بان الله احجارك
من النار وهذا ما هذا فقال يا نبي الله ذلك كان بكاء الخوف والخشية
وهذا بكاء الفرح والمسرة ولا يبعد ذلك ان يتفق لرسول الله صلى الله

عليه وسلم لان هذه الاية انما نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم وقد
يكون نزل معناها على بعض المرسلين وقيل انه لان الجحد
لعدمه حيائه ان يستعصى او يتصلب على شريف قدميه وقيل بل
اظهارا لقوة للنبي صلى الله عليه وسلم وشدة باسه فلا يثبت
لبطشه الحجر فكيف يثبت له احتمال البشر وقيل بل اراد
لين الصخور لقدميه اشارة الى ان قلوب الكفار اقسى من صم الاحجار
وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار وقلوب الكفار قاسية جافية
غليظة غلف في اكنة طبع عليها ختم عليها غشاوة عليها حجاب
الا اذا ادركتها العناية فالحقتها باهل الهداية فانالت الموانع
وسمعت العوالي فوقع عليها النير الرضي فصير الريق ذهبا
والمدر جوهرا ثم لما ذكر الناظم بعض الصفات المتصلة
ذكر بعض الصفات المنفصلة فقال

وتبصر ما قد كان خلفك والذي امامك بيد وارؤه بالسوية

كانه يشير الى ما في صحيح مسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
اني والله لابصر من ورائي كما ابصر من بين يدي وفي رواية هل ترون
قبلتي فوالله ما يخفى علي ركوعكم ولا سجودكم وفي رواية
اقيموا الصفوف والركوع فوالله اني لاراكم من بعدي اذا ركعتم وسجدتم
قال الامام النووي في شرح مسلم معناه ان الله تعالى
خلق له صلى الله عليه وسلم ادراكا في قفاه يبصر به من وراءه وقد

اخرقت له العادة

اخرقت له العادة باكثر من هذا فليس يمنع من هذا عقل ولا شرع
بل ورد الشرع بنظائر من موجب القول به وعن الامام احمد
وجمهور العلماء ان الرؤية بالعين حقيقة قال وقوله صلى الله
عليه وسلم انى لاراكم من بعدي اي من وراي كما في الروايات الباقية
انتهى وانما كان كذلك لان ذاته الشريفة نور فمن دعائه صلى الله
عليه وسلم اللهم اجعلني نورا فكان نور يحول دون سريانه شيء من اجزاء
جسده كما لا تحجب الاجسام الشفافة كالزجاج والبلور وفي
رواية ضوء المصباح الذي هو فيه فتلك هذه خصيصة حسية ومعنوية
وعن عائشة رضي الله عنها في زيادة زادها الله تعالى في حجته
وعنها كان النبي صلى الله عليه وسلم يرى في الظلمة كما يرى في النور
وعنها وعن مجاهد كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا وقف في الصلاة
يرى من خلفه كما يرى من بين يديه ومنه فتر وتقلبك في الساجدين
وجدران يثبت الله امن عندما دعوت فما كانت لغير جدثرة
كانه يشير الى معنى ما ورد على اختلاف الروايات ان النبي صلى الله عليه
وسلم احد عمه العباس فادرعه وامل بيده وفي رواية عليا وابنيه
وامهما وفي رواية واسامة فحللهم برداءه وعلاه وقال اللهم استرهم
من النار كسترني اياهم بهذه الملاءة فما ست اسكفت الباب وحوائط
البيت امين امين حتى سمع القوم الهامين

آية

وبدر الدياجي الشق نصفين عندما اراد ت قريش مناه اظهار

يريد المدح لهذه المعجزة الظاهرة العظيمة والاية الباهرة
الحمد على اظهار شرفه ومكانته عند ربه حيث اطاع له القمر الذي
هو من اوضح الايات العلويات السماويات مرئي لكل الناس بالبصر
ليس لعباده في قدرة البشر ذلك ان قريشا ايتمروا فيما بينهم فاتفقوا
على ان يقترحوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يريهم انشقاق
القمر الذي هو بعيد عن الاطاع في غاية الامتناع لا يخل الملك
في روية ولا يستطيع احد ان يغير عن حالة قاهره فانشق
نصفين وكان ذلك بمنى فقيل بمكة ولعل السؤال كان
بمكة والاجتماع بمنى قال الله تعالى اقتربت الساعة
وانشق القمر وان يروا اية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر روى البخاري
عن بن مسعود رضي الله عنه قال انشق القمر على عهد رسول
الله صلى الله عليه وسلم فرقتين فرقة من الجبل وفرقة دونه فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهدوا اشهدوا وفي رواية
عند البخاري فقال كفار قريش سحركم ابن ابي كبشة فقال بعضهم
ان محمدا ان كان سحر القمر فلا يبلغ من سحره ان يسحر الارض كلها فاسئلوا
من ياتيكم من بلد اخر فاسئل هذا فقالوا فاخبروهم
انهم راوا مثل ذلك فقال الكفار هذا سحر مستمر فكفروا وعابوا
وفي الترمذي انه صار فرقتين على هذا الجبل وعلى هذا الجبل فايلم
ما يذكره بعض القصاص من ان القمر نزل الارض وغير ذلك مما يخالف

الصحيح

الصحيح فلا يلتفت اليه ولا يعتمد الا على ما في الصحيح فقد سئل الامام
النووي عن رجلين تنازعا في انشقاق القمر فقال لاحدهما انشق بصفين
فقلت لاحدهما في حكم النبي صلى الله عليه وسلم فخرجت من الحكم
الاخر وقال لا بل نزل الى بين يديه وهو فرقتان
ولم يخل في حكمه فما المصيب منهما فاجاب ان الامتنان
محققا بل الصواب انه انشق وهو في موضعه في السماء ظهرت احد
الفرقتين فوق الجبل والاخرى دونه هذا اصح ثم اتبع النظم هذه
الاية السمواية بمعجزة تناسبها من تدبير جبريل عليه السلام وهو
من اشرف سكان السموات في صورة فحل عظيم لنصر رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال

وجاء ابو جهل اخو الجمل والخنا وحل في وقت السجود بنجعة
فقام له جبريل فحلا فاوذعى اليك لاقتناه بالبراق نجيبة
كما قام فحلا صايد فوق راسه وقد جثيته يوما له رفع شكيمة

روي ان ابا جهل قال لقريش ان رايتم محمدا يعفر وجهه في التراب
فاعلموني في علمي فاخذ صخرة عظيمة وعزم ان يلقيها عليه فلما دنى من
رسول الله صلى الله عليه وسلم سقطت الصخرة من يديه ورجع ناكصا
على عقبيه ترعد فرايصه مصفر لونه فقالوا ويلك ما لك فاشار
انهم ليملؤه فلما سكن روعه قال اني لما دنوت من محمد حال بيني وبينه
اشد كانه فحل عظيم من الابل فاتحا فاه فلو دنوت منه لاختطفني وذاك

جبريل في صورة فحل او اسد قدر الفحل من الابل وذكر البغوي
ان ابا جهل قال واللات والعزى لئن رايته لاطان رقبته فجاء يوما
فراه يصلي فذهب اليه ثم رجع عشى القهقرى الى وراءه ويتقي بيديه
فقيل له ما شانك قال ان بيني وبينه لخندقا من نار وهولا
واجنحة فقال النبي صلى الله عليه وسلم لو دنا مني لاختطفته الملايكة
عضوا عضوا فانزل الله تعالى ارايت الذي ينهى عبدا اذا
صلى وقيل لما مشى ابو جهل لعنه الله النبي صلى الله عليه وسلم
عن الصلاة اشتمره النبي صلى الله عليه وسلم فقال ابو جهل اتهددني
محمدا الا فلان وعليه الوادي خيلا حردا ورجالا مردا فقال النبي صلى
الله عليه وسلم فليدع نادية سندع الزبانية قيل سموا زبانية
لانهم يدفعون اهل النار اليها بايديهم الملك بيده ستعون العا
في دفعة واحدة وقوله في البيت الثالث كما قام فحلا يعني جبريل
وذلك في قصة الاراشي ذكر بن هشام في سيرته وغيره ان رجلا
من اراش قدم بابل يبيعها فابتاعها منه ابو جهل ثم مطله باثمانها
فوقف الرجل على نادي قريش وقال يا معشر قريش من يخلصني من
ابي الحكم بن هشام فاني غريب وابن سبيل وقد علبني علي حقي فقال
له شخص من مجلس المشركين اذهب الي ذلك الرجل فانه يخلصك
يشير للنبي صلى الله عليه وسلم يريد ان يمتحن المسائل لما يعلمون
ما بينهما من العداوة فاتى الاراشي الي النبي صلى الله عليه وسلم

فاخبره بحاجته

فاخبره بحاجته ومن دله عليه ثم قال اخذ بحقي يرحمك الله فقام معه
الى ابي جهل فارسلت قريش رجلا لينظر ما يقول فضرب رسول الله صلى
الله عليه وسلم باب ابي جهل فقال من هذا فقال محمد فخرج وما في وجهه
رائحة دم قد انتقع لونه فقال اعط هذا الرجل حقه قال نعم
ولم يرم لا يبرح حتى اعطيه ثم اخرج له حقه فانصرف رسول الله صلى
الله عليه وسلم واقبل الاراشي على ذلك المجلس فقال جزاه الله عني خيرا
فوالله لقد اخذ لي بحقي ثم جاء رسولهم فقالوا ما رايت قال رايت عجبا
من العجب والله ما هو الا ان ضرب عليه الباب فخرج وما معه روحه
واخبرهم الخبر ثم جاء ابو جهل فقالوا ويلك ما لك فقال ويحكم
فوالله ما هو الا ان ضرب علي بابي فملئت رعبا فخرجت اليه وان فوق
راسي فحلا من الابل ما رايت مثل نابه ولا مثل هامته لفحل قط فوالله
لو ابيت لاكلني او ماهد لمعناه قالوا ثكلتك امك يا اراشي ما ذا
رايت قال ما رايت اعن من محمد عند صاحبكم ولا اذل من صاحبكم
عند محمد وقد هموا عليه منه فقال

وحاولت للاسلام عزا ومنعة به او فما لفاروق في وقت
فقاتلها الفاروق واختص دونه فما لك من سبق وما لك من سبقه

كانه يشير الى ان معجزات النبي صلى الله عليه وسلم استجابة دعايه فمن ذلك
انه دعى الله ان يعز الاسلام بعمر بن الخطاب او بعمرو بن هشام يعني ابي
جهل وهو عمرو بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظه

بن مرة ويقظة هو اخو ابيهم الذي هو خامس جده ابي بكر الصديق رضي الله عنه لانه
يلتقي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرة بن كعب واما عمر فهو بن الخطاب بن نفيل
بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب يلتقي مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم في كعب بن لوي فيقال سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالفاروق لان الله فرق به بين الحق والباطل وقد ذكر بن اسحق هذه الدعوة
في اسلام عمر وملخصه ان اخته فاطمة زوجة ابي بن عمها سعيد بن زيد
بن عمرو بن نفيل اسلمت مع زوجها سرا خوفا من عمر وابى يومها اخته وكان
عندها خباب بن الارت يعلمها الدين فضرب عمر الباب فاختبا
خباب واخفت اخته الصحيفة التي كانوا يقرؤون فيها فلما دخل عمر قال
اني سمعت عندكم كلاما قالوا ما سمعت شيئا فاغلظ عليهم وقال
قد اتبعتم محمدا ثم بطش بابن عمه فقعته اخته عن زوجها فضربها فشجها
فعند ذلك قال بلى قد امنا بالله واتبعنا رسوله فاصنع ما شئت فلما راى
ما باخته من الدم ندم ثم راى الصحيفة فقال ارينيها وكان قاريا فقالت
اخته انك مشرك نجس ولا يمسه الا المطهرون فقام واغتسل فطعوا في
اسلامه فاعطته الصحيفة وفيها مكتوب سورة طه فجعل يقرأ
ويبكي فلما قرأ قال دلوني على محمد فلما سمع خباب قوله خرج اليه
ثم اسلم وقال ما احسن هذا الكلام واكرمه فخرج عليه خباب
فقال ابشر يا عمر فاني ارجو ان الله تعالى قد استجاب دعوة نبيه وخصك بها اني سمعته
امس يقول اللهم ايد الاسلام بعمر بن الخطاب او بعمرو بن هشام فالله الله
يا عمر فقال عمر فاين محمد

يا عمر فقال عمر فاين محمد فقال عند الصفا فاتى عمر الدار فضرب عمر الباب
فابصره رجل فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم به وانه متوشح سيفه
فقال حمزة ايؤذن له فان كان جاء لخير وجده واولشر قتلناه بسيفه
فنزل اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم واخذ بمجامع ثوبه ثم
جذبه جذبة شديدة وقال الم يان لك يا عمر ان تعلم
الى رسول الله فقال والله ما جئت الا لامن بالله تعالى ورسوله فكبر
رسول الله صلى الله عليه وسلم تكبيرة علم من داخل الدار ان عمر قد اسلم
قلما اسلم قال والله لا يعبد الله سرا بعد ذلك اليوم فقام هو وحمزة
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعضدان رسول الله صلى
الله عليه وسلم حتى اظهر المسلمون اسلامهم فكان اسلامه عزا
فاستجاب لله دعوة رسوله قال بن مسعود ما زلنا اعزة منذ
اسلم عمر والعزم لله بالاسلام واسعده في الدارين واشفى بي حمل واعنى
الله الاسلام عنه وشبابي ايشيا من ذكر مناقب عمر عند ذكر الناظم ان النبي
صلى الله عليه وسلم اخبر عن خمسة ليستشهدون عثمان وعمر وام حرام
وثابت بن قيس وطلحة مع شيء من مناقبهم واحوالهم ان شا الله تعالى
ثم ذكر الناظم بعد هذه الدعوة دعوته على كاتب الصحيفة وان الله اجاب
دعوته فشلت يمينه فلذلك قال

واخبرت عن ما في الصحيفة انه تاكل غير اسم ارتياك مثبت
وكاتبها المنصور شلت يمينه ولم لا فقد جاءت بشر فظيعة

يشير الى قصة الصحيفة وقد ذكرها جماعة من الحفاظ في مصنفاتهم
وسببها ان المشركين لما راوا اكرام النجاشي لمن هاجر اليه من المسلمين
وايوائه لهم كبر ذلك عليهم واجمعوا على قتل النبي صلى الله عليه وسلم فلم
يقدروا على ذلك من عمه ابي طالب وقيام بني هاشم وعبد المطلب في منعهم
فاتمروا على قطيعتهم فكتبوا كتابا تعاقدوا فيه على بني هاشم وبني المطلب
ان لا يبايعوهم ولا يبايعوا عوامهم ولا يبيعوا لهم ولا يشاركوهم
وختموا على صحيفتهم بثلاثة خواتم لكل واحد لقبيلة وعلقوها في جوف
الكعبة تحيث لا تنالها الايدي وكان كاتب الصحيفة منصور بن
عكرمة بن عامر بن عبد الدار بن قصي فشلت يده فانحاز بنو هاشم
وبنو المطلب في شعب من شعب بني هاشم خارج مكة ولم يفارقهما
الا ابو لهب بن عبد العزى بن عبد المطلب انحاز الى كفار قريش
وقطعت عنهم الميرة والمادة من الطعام فكانوا اذا قدمت القوافل
بطعام او شراب ليشترونه ولا يمكنونهم من اشتراء الطعام للناس
واصغرها فكانوا لا يخرجون الا في الموسم الى الموسم حتى اصرمهم الجهد فاقاموا
على ذلك ثلاث سنين او لها هلال المحرم سنة سبع من النبوة وكانوا لا يستطيع
احدهم ان يسلم بشيء الا خفية فقي بعض الايام لقي ابو جهل حكيم بن حزام
قبل ان يسلم معه غلام يحمل قمحا يريد به عمته خديجة زوج النبي
صلى الله عليه وسلم في الشعب فتعلق به وقال اتذهب بالطعام الى بني هاشم
والله لا تبرح انت وطعامك حتى افضحك بمكة فراه ابو البختري بن هشام

فقال ما لك وله

فقال ما لك وله طعام كان لعمته عنده افتمنعه ان ياتيها به
خل سبيل الرجل فابى ابو جهل فضربه ابو البختري بلحي بعير فشجه وطيئه
وطيا شديدا وكان ابو البختري مع كفره قليل الاذى للمسلمين
لكنه قتل يوم بدر كافرا لكان ايضا هشام بن عمرو العامري يميل
بني هاشم وكان ذا شرف في قومه وكان ياتي بالبعير موقورا طعاما
الى فم الشعب فيخلع خطامه ثم يضربه على جنبه حتى يدخل عليهم
ثم ياتي بالبعير موقورا فيفعل به كذلك ثم ان هشاما المذكور
قام في نقض الصحيفة فاتى زهير بن ابي امية المخزومي وكانت
امه عاتكة عمة النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا زهير ارضيت
ان تاكل الطعام وتلبس الثياب وتنكح النساء واخوالك من بني هاشم
حيث قد علمت محصورون يبتاعون جوعا اما والذي حلف به لو كانوا
اخوال ابي الحكم بن هشام ودعوته الى ما دعاك اليه ما اجابك
فقال ويحك ماذا اصنع وانما انا رجل واحد لو كان معي احد
لقمت في نقضها قال انا اقوم معك قال ابغنا ثالثا فذهب الى المطعم
بن عدي النوفلي فقال يا مطعم ارضيت ان يهلك بطنان من بني عبد مناف
جارك وانت شاهد موافق لقريش اما والله لئن اكلتموهم من هذه لتجدنهم
منها اليكم سراعا قال فما اصنع وحدي قال انا معك وزهير قال ابغنا رابعا
فذهب الى ابي البختري الاسدي واخبره بالقوم فقال ابغنا خامسا فذهب
الى زمعة بن الاسود فاخبره الخبر وقال اعدوا ان يجتمعوا عند حطم الحجون ليلا

وبيقا مدوا على نقض الصحيفة فتفعلوا وقالا زهير انا ابدوكم بالكلام
فلما اصبحوا غدوا على مجالسهم وليس زهير حلة وطاف بالبيت ثم اقبل على
الناس وقال يا اهل مكة انا ناكل الطعام ونلبس الثياب وبنو هاشم
هلكى والله لا اقعد حتى تشق هذه الصحيفة القاطعة الظالمة
فقال ابو جهل كذبت والله لا تشق فقال زمعة انت والله اكذب
ما رضينا كتابتها حتى كتبت فقال ابو البختري صدق زمعة لا نرضى
ما كتب فيها ولا نقر به فقال المطعم بن عدي صدقتما وكذب من
قال غير ذلك نتبرء الى الله منها وما كتب فيها وقال هشام نحو من ذلك
فقال ابو جهل هذا امر قضي بليل وتشور فيه بغير هذا
لكان فقال وكان النبي صلى الله عليه وسلم اخبر عمه ابا طالب
ان الله سلط على الصحيفة الارضة فلحست ما كان فيها من قطيعة او ظلم
وابقت كل ما فيه ذكر الله تعالى فجاء ابو طالب لاخوته فذكر لهم ذلك
فاخبر ابو طالب قريشا بما اخبره به النبي صلى الله عليه وسلم فقال
ما كذبني قط فانظروا فان كان الامر كما اخبرني به ابن اخي تزعتم عما
انتم عليه من سوء رايكم وان كان غير ذلك خليت بينكم وبينه
فقالوا انصفت فارسلوا الى الصحيفة فاحضروها فاذا هي كما اخبر رسول
الله صلى الله عليه وسلم فسقط في ايديهم وتكسوا على رؤوسهم فقال
ابو طالب اي شيء نجلس وحضر وقد بان الحق ثم دخل هو واصحابه تحت
استار الكعبة فقالوا اللهم انصر ناممن ظلمنا وقطع ارحامنا واستحل ما يحرم
عليه منا

عليه منا وظهرت معجزة رسول الله صلى الله عليه وسلم في اخباره بتلاف
الصحيفة وفي اجابة دعوته على كاتبها ثم اتبع الناظم اجابة هذه الدعوة
باجابة دعوته بالنور للطفيل فقال

وفي جمة الدوسي ثم بصوته جعلت ضيا مثل شمس منيرة

يشير الى قصة الطفيل بن عمرو الدوسي وذلك انه كان شاعرا
لبيبا شريفا في قومه قدم مكة فمشى عليه رجال من قريش وكانوا له خلف
فيهم فقالوا يا ابا عمرو انك الذي قدمت بلادنا وهذا الرجل بين اظهرنا
قد اعضل بنا وفرق جماعتنا وشتت امرنا فانما قوله مثل السحر
يفرق بين الرجل وزوجته والرجل وابنه والرجل واخيه وانا نخشى
عليك وعلى قومك ما دخل علينا فلا تكلمنه ولا تسمعن منه شيا
قال فوالله ما زالوا بي حتى اجمعت ان لا اسمع منه شيا ولا اكلمه حتى
حشوت في اذني قطنا فرقا من ان يصل الي شيء من قوله قال فغدوت
الى المسجد فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي عند الكعبة فقمت
قريبا منه فابى الله الا ان يسمعني بعض قوله فسمعت كلاما حسنا فقلت
في نفسي واثكل امي اني لرجل لبيب شاعر وما يخفى علي الحسن من القبيح فما
يمنعني ان اسمع ما يقول فان كان حسنا قبلته وان كان قبيحا تركته
قال فمكثت حتى انصرف الى بيته فاتبعته حتى اذا دخل دخلت فاخبرته
بما قيل لي وقلت واثكل امي والله الا ان يسمعني قولك فسمعت قولا حسنا
فاعرض علي قولك فاعرض علي الاسلام وتلى علي شيئا من القرآن فلا والله ما سمعت

قولا احسن منه ولا امرا اعدل منه فاسلمت وقلت اني مطاع في قومي
واني داعيهم الى الاسلام فادع الله ان يكون لي عونا عليهم فقال اللهم اجعل
له اية فخرجت حتى دنوت من ارض قومي وقع نور بين عيني مثل المصباح
فقلت اللهم في غير وجهي اني اخشى ان يظنوا انها مثلة لفراق
دينهم فتحول الى راس سوطي فجعلوا يترآون ذلك النور في سوطي
كالقنديل وانا انحط من الثنية حتى جيئهم فاصبحت بينهم فلما نزلت
اتاني ابي وكان شيخا كبيرا فقلت اليك عني فلست منك
ولست مني فاني قد اسلمت وتابعت محمدا صلى الله عليه وسلم في
دينه قال اي قدي دين فقلت اذهب فاغتسل وطهر
ثيابك حتى اعلمك ما علمت فذهب فاغتسل فعرضت عليه الاسلام
فاسلم ثم جاءني صاحبتي فقلت لها مثل ذلك وقلت فرق
بيني وبينك الاسلام قالت فدين دين فقلت اذهبي فاغتسلي
فقالت اما تخشى على الولد من صنما شيا قلت لا انا ضامن
لذلك فاغتسلت ثم جاءت فاسلمت ثم دعوت دوسا فابطاوا
علي ثم جيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله غلبني
على دوس الربا فادع الله عليهم فقال اللهم اهد دوسا ارجع الى
قومك فادعهم وارفق بهم قال فلم ازل بارض دوس ادعوهم حتى
هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة ومضى بدرا واحدا
والخندق قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم بمن اسلم من

قومي ومن خيبر فنزلت بالمدينة بسبعين او ثمانين بيتا من دوس
ثم اتبتا بخيبر فاسهم لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يزل عمله
حتى قبض فلما كانت اليمامة سار معه المسلمون لقتال مسيلمة فقالوا
فكان معه ابنه عمرو فراى رويا في طريقه الى اليمامة فقال اني رايت
راسي حلق وانه خرج من فمي طاير ولقيتني امراة فادخلتني في جوفها وادي
ولدي يطلبني طلبا حثيثا ثم حبس عني وقد اولتها اما حلق
راسي فوضعه واما الطاير فروحي واما المراة فالارض تنحل لي ناعيب
فيها واما طلب ابني فانه سيجهد ان يصيبه ما اصابني
ثم يسلم فقتل رحمه الله شهيدا باليمامة وجرح ابنه جراحات
شديدة ثم شفي وعاش الى ان استشهد باليرموك في زمن عمر رضي الله
عنه ثم لما ذكر شرعة هداية بن الطفيل استعمايذكر زكاته وانه
هدى لكن بعد مدة طويلة وروى معجزات عطفة فقال

وأعطيت في الاسلام والختم قوة ... بأبرها زكنا بكاه هدية
فألفته ضرع وأبعد أنبه ... أمامك عنك شعبا في غلق ورزحة

يشير الى ما جمع الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم من اوصاف الكمال وكمال
الاوصاف خلقا وخلقا معونة في الاسلام من كمال محاسن الاخلاق
اما في ايمان القلب فهو اعرف الناس بربه وايمانه على قدر معرفته به بل لسم
تعرف حقيقة الايمان والاسلام الا من جهته فكان اخشى الناس لربه واقامهم
له واعلمهم به واقواهم في طاعته واصبرهم على عبادته واكرمهم خالقه

وان هذا يتم فيما سواه واما في قوة خلقه في القيام بالامر فكان
يقوم في صلاته حتى يشق بطون اقدامه من طول قنوته وقيامه
ويسيل على الارض دموعه حسا لخشن المطر من كثرة خضوعه
وكانت افاقته لا تخلو من الصيام ودعا يواصل الليالي بالايام واما
قوة حواسه فكان لسمعه قوة يسمع بها ما يخفى عن غيره حتى كان يسمع
صرير الاقلام في تصاريف الاحكام ولبصره قوة يبصر بها الاشياء الدقيقة
القاصية كالخياط بروبة قصور الشام واليمن فلهذا النجاشي
بلكان لبصره يقوده الى الملك الاعلى وقال اني اجد ريح الجنة
دون احد واني اشم ريح الرحمة من قبل اليمن يخبر عن اويس ويكفي
في قوة حواسه ثبوت قلبه وسمعه وبصره لسماع خطاب رب العالمين
ومشاهدته بحسه الكريم من غير تمثيل ولا تكييف واما قوته واعصابه
في الشجاعة والشدة فكان البطل الشجاع هو الذي يدنو امنه عند اشتداد
الحرب حين وقوع الطعن والضرب بل كانوا اذا اشتد البأس تترسوا برسول
الله صلى الله عليه وسلم بل يلجئون اليه ليحميهم من هجمات العدو ويقيهم صولات
صدمات القوم وكان ذلك من مشهور حاله بل كانت له هيبة وصولة
بعد اسلامه من اول فعله روي ان ركانة المطلبي كان يرعى غنما خارج مكة
له وكان صرعه من اشد الناس لم يكاد يصرع قبل كان يجتمع اليه الرجلان
الشديدان فيصرعهما ركانة فقام عليه النبي صلى الله عليه وسلم يوما
فعرض عليه النبي صلى الله عليه وسلم الاسلام فقال له ركانة نصارعني قال

ارايت ان صرعتك اتشهد اني رسول الله قال نعم فصارعه النبي
صلى الله عليه وسلم فصرعه فقال لعد فعاد فصرعه ثانيا وثالثا
ثم قال له النبي صلى الله عليه وسلم اوف بالاسلام ما شرطت فقال
ركانة هل من اية تدل على انها قال نعم ثم دعى ايكة دعى من شجر
الوادي فاتت تخر جرعوظها حتى قامت بين يديه فاستشهدها
فقالت اشهد انك رسول الله ثم امرها فرجعت الى مكانها فقطع ركانة
قطعة من غنمه نحو عشرين راسا ثم قال لحذه الاغنام وغني مما
سالتيه فتركه النبي صلى الله عليه وسلم غنمه ومضى فرجع ركانة
الى ملة فقال ساحر ولصاحبكم اهل الارض فما رايت اسحر منه
فلما كان يوم الفتح احدر ركانة فيمن احدر من عليه النبي صلى الله عليه وسلم
مع الذين من علهم فتسموا الطلقاء فاسلم يومئذ فقيل ان النبي
صلى الله عليه وسلم صارع ابي ركانة فقيل ابنه وصرعه ايضا فقيل
البعثة فاعلم ركانة هو بن يزيد بن هشام بن عبد المطلب
بن عبد مناف وعبد يزيد هذا هو احد اجداد الامام الشافعي لانه محمد بن
ادريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السايب بن عبيد بن عبد يزيد
وروي ان السايب بن عبيد استر يوم بدر ثم فدى نفسه ثم اسلم فهو
صحابي وهو بن اخي ركانة هذا ثم ان الناظم ذكر طاعة الاشجار
له صلى الله عليه وسلم فقال

وقالت تحدث الارض اخرى مقرة بانك مبعوث وعادت لمنبت

وتثنان في الاشجار ايضا الطاعنا لامرك يوما بي لاجتماع وفرقة
كما انني ارسلته باوامر الى محلات فاستجابت وليت

يدي ان بريدة قال سال اعرابي النبي صلى الله عليه وسلم ان يريه
اية فقال قل لتلك الشجرة رسول الله يدعوك قال فمالت الشجرة
عن يمينها وشمالها فخطوها وامامها ثم قطعت عروقها ثم جاءت تخد
الارض تخد عروقها بعنف حتى وقفت بين يدي رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقالت السلام عليك يا رسول الله فقال الاعرابي
مرها فلترجع الى مستقرها فامرها فرجعت وردت عروقها في ذلك الموضع
ثم استوت قائمة فقال الاعرابي فاذن لي ان اسجد لك فقال
لو امرت احدا ان يسجد لاحد لامرت المراة ان تسجد لزوجها وقوله
وتثنان في الاشجار ايضا اطاعنا روي من حديث جابر قال ذهب
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقضي حاجته فلم ير شيا يستتر به فاذا
الشجرتين لشاطئ الوادي فانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى احداهما فاخذ بغصن من اغصانها وقال لها انقادي علي باذن الله
تعالى فانقادت معه كالبعير المخشوش الذي يصانع قائده وذكر
انه فعل بالاخرى كذلك فانقادت معه حتى اذا كان بالمنتصف
بينهما قال التئما علي باذن الله تعالى فالتأمتا وفي رواية فلما قضى
حاجته اشار اليهما بن اسد فذهبت كل واحدة منهما الى مستقرها
وروي ايضا انه كان في سفر عن اة فقال لبعض اصحابه ائتني لوضوء

لذي وزيد

مثل تلك من تحيل بالوادي فقال اي تحلات متقاربات
قال انطلق فقل لهن رسول الله صلى الله عليه وسلم يامركن ان تاتين
لمخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وقل للمحاة مثل ذلك فقلت
ذلك لهن فوالذي بعثه بالحق لقد رايت المحلات يلتقان حتى
حتى اجتمعن في المجال ثم بترامن حتى صرن كما حلهن حتى قضى رسول
الله صلى الله عليه وسلم حاجته قال فقل لهن يتفرقن فوالذي نفسي
بيده لقد رايتهن يتفرقن حتى عدن الى مواضعهن ثم لما ذكر الناظم
عصمة الله تعالى له من ايذاء اركانه بيده اتبعه بذكر عصمة الله
له ممن كان يوذيه بكلمة بلسانه فقال

وجبريل لما استهزات فرقة الردي اشار الى كل بالفتح منبئة

يشير الى ان معجزاته عصمة الله له ممن كان يوذيه وردكيدهم
عليهم قال فقال تعالى انا كفيناك المستهزئين وكان قد انتصب
لعداوته ومشاقته بما يكره وايذائه علانية جماعة اشدهم خمسة
ذو استتان وشرف في قومهم اولهم الوليد بن المغيرة المخزومي
ابن عبد الله بن عمرو بن مخزوم والد خالد بن الوليد وعمرو ابي جهل
والعاص بن وائل بن هشام بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب
السهمي جد عبد الله بن عمرو بن العاص وابي زمعة بن الاسود بن المطلب
بن اسد بن عبد العزى بن قصي الاسدي وهو الذي دعا عليه النبي صلى
الله عليه وسلم ان يعمي الله بصره وان يثكله ولده فقتل ولداه زمعة وعقيل

والحارث بن زمعة يومئذ والاسود بن عبد يغوث بن وهب
بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب الزهري وهو لامن اقاربه
وخبر انه لكن غلب عليهم الحسد فشقوا والخامس الحر بن الطلاطله
بن عمرو بن الحارث بن عبد عمرو الخزاعي يقال له بن الحنظلية
قال بن سعد هي امه فاتى جبريل النبي صلى الله عليه وسلم
وهم يطوفون بالبيت فقام الى جنب النبي صلى الله عليه وسلم
فمر به الوليد فاشار الى رجله فتعلق بازاره عود من صانع يريش
نبلا فخدشه خدشا خفيفا فدخل داره فاستند عليه حتى اهلكه
ومر به الاسود بن المطلب فاشار الى وجهه فتجهل لاجابة دعوته
فعمي بصره في الحال ومر به الاسود بن عبد يغوث فاشار الى بطنه
فرجع فاكل حوتا مملوحا فشرب ولم يزل يشرب حتى انشق جوفه فمات من
حينه ومر به العاص بن وايل فاشار الى اخمص قدميه فقال لدعنا
فانتخت قدميه حتى صار كالرحا فقتله لحينه ومر به بن الطلاطله
فاشار الى راسه فامتخض دما ثم لم يزل يضرب راسه باصل شجرة حتى
هلك ثم لما ذكر الناظم مجيء جبريل عليه السلام اليه من نصره على الاعداء
اتبعه بذكر مجيئه اليه لاجل الخروج به الى السماء واستطرد بعد ذلك
لقصته الاسري فقال

مصيب على ظهر البراق مسار ... الى المسجد الاقصى بجانب صخرة

وعرجت الى السبع الطباق فكم ملا ... الى العرش حتى حيث موضع سدرة

وصليت

وصليت بالاملاك والرسل كلهم فكنت ولم يسبق امام الائمة
وقد كان رب العالمين مطالبا بخمسين فرضا كل يوم وليلة
فما ثقبت اخرى كما اصل ذرة وحققت الخمسون عشر خمسة
وكم ايه قد نلت ثم عطية وعدت وكل الامر في قدر لحظة
وشمس الضحى طاعتك عند عروبها فما غربت بل وافقتك بوقفة

يعنيها

قوله معنيت المعنى الذهاب والبراق فعيل دابة من دواب
الجنة سمي براقا لبريق لونه واما البراق نوره واما لسرعة ذهابه
ويحتمل الجميع والاقصى قيل الابعد في المسافة الارضية وقيل
الى المسافة المعنوية وهو على الفصل والوقف على الاماكن غير
الحرمين واختلف في غاية سيره على ظهر البراق فقيل انه
سار به الى بيت المقدس وللسموات راكبا في عروجه لما روي انه
لما فارق ظهر البراق واكثر الناس على انه حين وصل بيت المقدس
ربطه جبريل بالصخرة او بالحلقة التي يربط بها الانبياء فدخل
جبريل يده في الصخرة فخرقها ثم دلى له المعراج فعرج فيه وهو الذي
يعرج فيه ارواح المومنين ثم عرج من ثم الى السماء الثانية حتى اتمى
الى العرش والى سدرة المنتهى وهذا الاسري قد جاء ذكره في الكتاب
العزيز والحديث الصحيح بروايات متنوعة قال الله سبحان الذي
اسري بعبده الاية وقال والنجم اذا هوى الاية وفي البخاري وغيره
عن مالك بن صعصعة وغيره ان النبي صلى الله عليه وسلم حدثهم

عن ليلة اسري به قال بينما انا في الحطيم وربما قال في الحجر
اذ اتاني آت فشق ما بين هذه الى هذه يعني من ثغرة نحره الى شعرته
قال فاستخرج قلبي ثم اتيت بطشت من ذهب مملوء ايمانا
فغسل قلبي ثم حشي ثم اعيد ثم اتيت بدابة دون البغل وفوق
الحمار ابيض يضع حافره عند اقصى طرفه فحملت عليه فانطلق
جبريل بي حتى اتى السماء الدنيا فاستفتح فقيل من هذا قال
جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد ارسل اليه قال نعم
قيل مرحبا فنعم المجيء جاء قال ففتح فلما خلصت فاذا ادم
فقال هذا ابوك ادم فسلم عليه فسلمت عليه فرد علي
السلام ثم قال مرحبا بالنبي الصالح والابن الصالح ثم صعد الى
السماء الثانية فاستفتح يعني على ما سبق فاجيت كما سبق فذكر انه وجد في
الثانية يحيى وعيسى ابنا الخالة وفي الثالثة يوسف واذا هو
قد اعطي شطر الحسن الذي قد اعطي كله النبي صلى الله عليه وسلم
وفي السماء الرابعة ادريس قال تعالى ورفعناه مكانا عليا وفي
الخامسة هرون وفي السادسة موسى فلما تجاوزه بكى قيل
ما يبكيك قال لان غلاما بعث من بعدي يدخل الجنة من امته اكثر
من امتي وذكر ان كل نبي يقول له مرحبا بالنبي الصالح والاخ الصالح
وفي السابعة وجد ابراهيم مسندا ظهره الى البيت المعمور واذا هو
يدخله في كل يوم سبعون الف ملك لا يعودون اليه الى يوم القيامة
فقال مرحبا

فقال مرحبا بالنبي الصالح والابن الصالح ثم رفعت له سدرة المنتهى
واذا اربع انهار انهار باطنان وظاهران فقلت ما هذا يا جبريل
قال اما الباطنان ففي الجنة واما الظاهران النيل
والفرات ثم اتيت بانائين من لبن وانائين من عسل فنظرت
فاخذت اللبن فقيل لي هديت الفطرة التي انت عليها وامتك قال
ثم فرضت علي خمسين صلاة كل يوم فمررت على موسى فقال بم امرت
قلت بخمسين صلاة كل يوم قال ان امتك لا تطيق ذلك فقد
جربت الناس وعالجت بني اسرائيل اشد المعالجة ارجع الى ربك
فاسأله التخفيف لامتك فرجعت فحط عني عشرا فرجعت الى
موسى فقال مثله فلم ازل حتى امرت بخمس صلوات فرجعت الى موسى
فقال بم امرت قلت امرت بخمس صلوات فرجعت الى ربي فاسأله
التخفيف فقال سألت ربي حتى استحييت منه ولكني ارضى واسلم
فلما جاوزت فاذا منادي اصيت فريضتي وخففت عن عبادي فمن جئ
من خمسين لا يبدل القول لدي قال بعض العلماء
كان في الاسري برسول الله صلى الله عليه وسلم بلا تخصيص وامر من الله
تعالى في قدرته وسلطانه فحلة بالغة فغيره لاولي الالباب
وهدى ورحمة وثبات لمن امن وصدق وكان من امر الله على قدس اسري
به ليريه ما اراد حتى عاين ما عاين من
عجايب اياته ما اراد حتى عاين ما عاين من
عبوديته وملكوت مملكته وسلطانه العظيم وقدرته التي يصنع بما يريد
وفي بعض الروايات ان الله تعالى جمع له الانبياء في بيت المقدس فيهم ابراهيم

ومؤنثي وعليتي فصلى بهم كما ام اهل السما ليتم له سيادة اهل السموات
والارض والشرف عليهم وفي رواية ان الانبيا اثنى عليه ربهم وان
محمدا ثنى على ربه فقال الحمد لله الذي ارسلني رحمة للعالمين
وكافة للناس بشيرا ونذيرا وانزل علي القران فيه تبيان كل شي
وجعل امتي خير امة وجعل امتي امة وسطا وجعل امتي هم الاولون
وهم الاخرون وشرح لي صدري ووضع عني وزري ورفع لي ذكري وجعلني
فاتحا وخاتما فقال ابن ابي هذا افضلكم محمد فقال ان ابا
سفيان لما ساله ملك الروم عن امر رسول الله صلى الله عليه
وسلم بحضرة عظم الروم قال فيما قال ابو سفيان ان محمدا ان عمد
انه اتى بيت المقدس ورجع في ليلته الى مكة فقال له بعض بطارقته
وهو خادم بيت المقدس ايها الملك صدق فاني في وقت لذا وكذا
اردت اغلاق ابواب بيت المقدس ليلا على العادة فتعذر علي
الباب الغلابي فاستعنت بجماعة كثيرة فلم نستطع فقالوا اتل
البناء عليه فاتركوه الى غد حتى ياتي بعض النجارين فيصلحه
فلما اصبحنا وجدت اثر مسمى الدابة بارض بيت المقدس ووجدت
موضع ربطها خرقا في الصخرة ولم اجد ما الباب ما يمنعه من الاغلاق
فعلمت انه انما امتنع لامر ما كنت اجد في العلم القديم ان نبيا يصعد
من بيت المقدس الى السما فالرجل صادق في كلامه طويل وجا في وصف
البراق ان في قفاه جناحين يخفق بهما رجليه وانه لما اراد ركوبه

شمس

شمس فقال له جبريل اف بمحمد يصنع هذا فما ركبك احد اكرم
على الله منه فاستحى البراق حتى ارفض عرقا وفي رواية لابي مسرة
وقيل لي هذه شدة المنتهى يعني اليها كل احد من امتك خل على سبيلك
يخرج من احدهما انهار من ماء غير اسن وانهار من لبن لم يتغير طعمه
وانهار من خمر لذة للشاربين وانهار من عسل مصفى وفي شجرة
يسير الراكب في ظلها سبعين عاما وان ورقة منها مظلة الخلق
يغشاها نور وغشيهما الملايكة قد دل قوله تعالى اذ يغشى السدرة
يا محمد فقال تعالى له سل قال انك اتخذت ابراهيم خليلا واعطيت
سليمان ملكا عظيما سخرت له الانس والجن والشياطين والرياح
واعطيته ملكا لا ينبغي لاحد من بعده وعلمت موسى التوراة وعليتي
الانجيل وجعلته يبري الاكمه والابرص واعذته ومن امه
من الشيطان الرجيم فلم يكن له عليهما من سبيل فقال ارايته قد اتخذ لك
حبيبا فهو مكتوب في التوراة محمد حبيب الرحمن وارسلتك للناس
كافة وجعلت امتك هم الاولون وهم الاخرون وجعلت امتك
لا يجوز لهم خطبة حتى يشهدوا انك عبدي ورسولي وجعلتك اول
النبيين خلقا واخرهم بعثا واعطيتك سبعا من المثاني لم اعطها
نبيا قبلك واعطيتك خواتيم سورة البقرة من كنز تحت عرشي وجعلتك
فاتحا وخاتما وفي رواية فاعطى نبيكم ثلاثا اعطى الصلوات الخمس
واعطى خواتيم سورة البقرة وغفر لمن لا يشرك بالله شيا من امته المقحمات

ورد عليها عطاءها

ورد عليها عطاءها وفي رواية لما دخلت السما الدنيا رايت رجلا جالسا
يعرض عليه ارواح بني ادم فيقول لبعضها اذا عرضت عليه خيرا ويسر به
ويقول روح طيبة خرجت من جسد طيب ويقول لبعضها اذا عرضت عليه
روح خبيثة خرجت من جسد خبيث قلت من هذا يا جبريل قال ابوك
ادم تعرض عليه ارواح ذريته قال ثم رايت رجالا لهم مشافر كمشافر
الابل في ايديهم قطع من نار كانها الافهار يقذفونها في افواههم فتخرج من
ادبارهم فقلت من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء الذين ياكلون اموال
اليتامى ظلما قال ثم رايت رجالا لهم بطون لم ار قط مثلها قلت من هؤلاء
يا جبريل قال اكلة الربا ثم رايت رجالا بين ايديهم لحم نهين طيب الى
جنبه لحم غث منتن ياكلون من المنتن ويتركون النهين الطيب قلت من
هؤلاء قال الذين يتركون ما احل لهم من النساء ويذهبون الى ما حرم الله
عليهم منهن ورايت نساء معلقات بثديهن قلت من هؤلاء قال
اللاتي يدخلن على الرجال من ليس من اولادهم اشد عصب الله على امراة
ادخلت على قوم من ليس منهم فاكل حرائمهم واطلع على عوراتهم وفي
رواية انه قال دخلت الجنة فرايت جارية تتوضا الى جانب قصر
فقلت لمن هذه فقيل لزيد بن حارثة الحديث بطوله وروي ان النبي
صلى الله عليه وسلم لما اصبح اخبر قريشا بذلك فقال كثير منهم هذا والله
الامر البين ان العير لنظر وشهر امن مكة الى الشام وشهر امقبلة منه فيذهب
محمد اليه ويرجع في ليلة واحدة فتر لن لمن كان على حق وثبت اهل الايمان

وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم وصف لاصحابه ابراهيم وموسى وعيسى
فقال اما ابراهيم فلم ار صاحبكم اشبه بعلا منه ولا صاحبكم اشبه
به منه واما عيسى فرجل احمر بين الطويل والقصير سبط الشعر كانه يخرج
من ديماس كان راسه يقطر وليس به ما اشبه رجالكم به عروة بن
مسعود الثقفي وعن ابي سعيد الخدري رفعه لما فرغ من بيت المقدس
اتي بالمعراج قال ولم ار شيا قط احسن منه فاصعدني فيه حتى انتهى بي
الى باب من ابواب السما يقال له باب الحفظة عليه ملك
يقال له اسماعيل تحت يده اثنى عشر الف ملك تحت يد كل ملك
اثنى عشر الف ملك يقولون عليه الصلاة والسلام وما يعلم جنود
ربك الا هو قال فتلقتني الملائكة حتى دخلت السما الدنيا فاذا بملك
الارض حكما مستبشرا يقول خيرا ويدعو بخير حتى لقيني ملك
فقال مثل ما قالوا الا انه لم يضحك ولم ار منه من البشر مثل
الذي رايت من غيره فقلت لجبريل من هذا الذي لم يضحك فقال انما انه
لو ضحك لاحد لضحك لك هذا مالك خازن النار فقلت لجبريل
وهو من الله بالمكان الذي وصف لكم مطاع ثم امين الا فامره ان يريني
النار قال بلى يا مالك اري محمدا النار فكشف عنها غطاءها
فثارت وارتفعت حتى ظننت لتاخذني ما ارى فقلت لجبريل
مره فليردها الى مكانها فامرها وقال لها اخبتي فرجعت الى مكانها الذي
خرجت منه فما شبه رجوعها الا وقوع الظل حتى اذا دخلت من حيث خرجت

والبيقين كابي بكر ثم ان قريشا سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن صفة بيت المقدس فرفعه الله له فجعل يخبرهم بما يسالونه عنه مشاهدة
شيأ فشيأ قال وآية ذلك اني مررت بعير بني فلان بوادي
كذا فنفرت منهم حتى اتردية فندّ لهم بعير فدللتهم عليه وانا متوجه الى
الشام ثم مررت بعير بني فلان فوجدتهم نياما ولهم اناء فيه ماء قد
غطوا عليه فكشفت غطاءه وشربت ما فيه ثم غطيت عليه وآية ذلك
ان عيرهم الان تطلع من البيضا نية التنعيم يقدمها جمل ادرق يابكم
قبل غروب الشمس فابتدروا الثنية فابطأت العير حتى كادت
الشمس ان تغرب فاستاء الله الشمس مقدار ما تفوقت العير فقال
قائل هذا الشمس قد غربت وقال آخر وهذه العير قد طلعت فلم
يرفا شيأ قبل الجمل الذي وصف لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم
سالوهم عن الاناء فاخبروهم انهم وضعوه مملوأ ثم لم يجدوا فيه ماء فسقوا
منه واخبروهم بالبعير الذي ذهب منهم ثم سمعوا صوتا من دلهم عليه
وحكي بن سعد ان النبي صلى الله عليه وسلم فقد تلك الليلة
فتفرقت بنو عبد المطلب يلتمسونه وقصد العباس الى ذلك طوى
وجعل يصرخ يا محمد فاجابه لبيك لبيك فقال يا بن اخي عييت فوقاك
هذه الليلة فاين كنت قال ذهبت الى بيت المقدس قال فمن ليلتك قال نعم
قال هل اصابك الا خير قال ما اصابني الا خير افمذه ويده عين رآها بعينه
وقال بعض ارباب المعاني ان الله تعالى امتن على نبيه بردته فقال

الم تر الى ربك

الم تر الى ربك ثم ستر القصة بقوله كيف مد الظل قال ان في القرآن ايات
فيها الم تر كيف فعل ربك ولم يقل الم تر الى ربك الا في هذه الاية والله اعلم وقال
تعالى ما كذب الفؤاد ما راى بتخفيف المعجمة وتشديدها على ما روي عن قراءة ابي
جعفر قيل ما كذب قلب محمد محمدا الذي راى بل صدقه وحققه وعن
بن عباس وانس والحسن وعكرمة راى محمد ربه بقلبه وعينه وقيل
ان الله اصطفى ابراهيم بالخلة وموسى بالتكليم ومحمد صلى الله عليه وسلم
بالرؤية ثم جمع لمحمد ما اكرم غيره به وفي رسالة القشيري قال
ابو الحسين النوري شاهد الحق القلوب فلم تر قلبا اسوق اليه من
قلب محمد صلى الله عليه وسلم فاكرمه بالمعراج تعجيلا للرؤية والمكالمة
وتفرد في صفة شدرة المنتهى ايضا انها في اصل العرش وانها على رؤس
حملة يسير الراكب في ظل الغصن منها مائة عام كان ثمرها القلال يغشاها
فراش من ذهب لا تغيرها من امر الله ما غشي تغيرت فما يستطيع احد من
الخلق ان ينعتها من حسنها وقيل انها تحمل الحلي والحلل والثمار من
جميع الالوان لا تحمل الجنة على كل ورقة منها ملك يسبح الله تعالى لو ان ورقة
منها وضعت في الدنيا لاضاءت لاهل الارض وانها هي شجرة طوبى لعد راى
من ايات ربه الكبرى قيل راى جبريل في صورته وقيل راى بدرا
احمر قد سد الافق وقيل اراه الله من غيبه ما اراه واسراه ما لم يطلع عليه نبي
قبله واوحى اليه فيما اوحى اليه ان الجنة محرمة على الانبياء حتى تدخلها انت وعلى
الامم حتى تدخلها امتك وراى ان معجزة الاسري معجزة عظيمة

لا يبعد لهما معجزة من معجزات الانبياء اذا كان لبعض الانبياء معارج
على ما ذكر بعض العلماء من معراج روحي في السفينة حيث طافت من اقطار
الارض وطوامر البحر وشاهدت امورا من عجايب ذلك ومعراج يونس في
بطن الحوت وانه عاد به الى الارض التاسعة واطلع على ما مضى
من مكنون ذلك فهو معراج ايضا وان كان فيه تعذيبا بالنسبة
لخلقنا اذ علم الله سبحانه وتعالى به وهو في قرار البحر لعلمه بالنبي صلى
الله عليه وسلم وهو فوق طباق التسع لانه تعالى منزه عن الجهات
وقربه بالزلف والكرامات لا بقطع المسافات وكذا معراج عيسى
من الانبياء الى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم في معراجه خصايص
عظيمة وكرامات جليلة ومعارف ربانية ولطايف رحمانية ومواهب
ملكوتية وتوارق نورانية وطرق حسنية وتحف معنوية به
فعلوم قلبية واسرار سرية ودقايق حقية وحقايق جلية ومشاهدات
عينية واخلاق نبوية واوصاف زكية وترقيات وتجليات روحانية
في خصايص تقديسية ومقاعد صديقية وتقريبات عندية من غير
كيفية ولا اينية فاق بها على سايرا لبريه ونالها السعادات
الابدية السرمدية قلت وهذه المعجزة قريبة النسبة بما خص
به في الاخرة من المقام المحمود حيث تطير شرفه على سايرا لانبياء حين
يتمالون الشفاعة فيحيل بعضهم على بعض ويقول لست لها حتى ياتوه
فيقول انا لها على ما يأتي ثم اعلم ان هذه المعجزة وهي الاسرى يجب الايمان

بما لنبوتها

بما لنبوتها بالكتاب والسنة وهي جايزة عقلا وشرعا غير مستحيلة فما
جاز ان يكون معجزة لنبي جاز ان يكون كرامة لولي قال بعض العلماء
الاسراء والاسرا بالروح دون الجسد يقظة جايز فقد حكى
الامام اليافعي فيما رويناه عنه في كتابه روض الرياحين عن ابي
العباس الحرار بفتح المهملة وتكرير الراء المدغون بطرسوس انه قال
ورد علي ابي العباس المرسي بفتح الميم وكسر الراء وسكون التحتية وكسر
النون ثم ياء النسب وكان كبير الشان قال فلما جلست اليه سالته سايل
ايما افضل العقل ام الروح قال فشاهدت الشيخ قد اثري بروحه
وروحي معه الى ان وطئت الى السما الدنيا فاشتغلت برويته اسلا لهما
وانوارهما فغاب الشيخ عني وطلبته مستغرقا استغرقني فلم اجده فزلت
ووقفت فنظرت فاذا هو مستغرق في غيبته فلما حضر قال للسايل لما
اثري بالنبي صلى الله عليه وسلم بصحبة جبريل تاتمني معه الى حده فوقف
فقال يا محمد وما منا الا له مقام معلوم وانا منذ خلقت ما تعديت
هاهنا فتقدم النبي صلى الله عليه وسلم الى مقامه الذي انصل به فكاد
جبريل يحاول النبي صلى الله عليه وسلم عقلا قال اليافعي احذ العلم
من معدنه ولم ياخذه من تقليد ولا منقول وذلك عادة مشايخ
هذه الطايفة ارباب المعارف والعلوم الربانية سوال
في قوله وعدت وكل الامر في هذه الحطة كيف تكون هذه الاشيا
التي تعد انها في اليقظة حقيقة من المسير من مكة الى الشام والصلاة

بالانبياء والعروج الى كل سماء والاجتماع فيها بالملائكة وطوف
مكالمتهم ورؤيته للجنة والنار وما فيهما وما اراه بينه وبين موسى
من المراجعة في امر الصلوات وغير ذلك مما يطول بتفصيله الذي
ظاهره مستغرق لازمنة كثيرة كيف يتصور وقوع ذلك في مقدار لحظة
قلت الجواب والله تعالى اعلم بالصواب ان الله تعالى قد يطيل
النهار القصير لمن يشاء كما يطوي الطويل لمن شاء قال تعالى في يوم كان
مقداره خمسين الف سنة مما تعدون وقال في يوم كان
مقداره الف سنة قال القرطبي هو يوم القيمة واسند البغوي
في تفسيره بالاية الاولى عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قيل
لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما اطول هذا اليوم فقال والذي نفسي
بيده انه ليخفف عن المؤمن حتى يكون عليه اخف من صلاة مكتوبة
يصليها في الدنيا انتهى وقد قيل ان الله تعالى يبارك في
النهار القصير حتى يسع الاشياء الكثيرة كما في قصة عرش بلقيس لما احضره
صاحب سليمان في طرفة عين وقد تداول الناس من كرامات الاولياء
اشياء كثيرة منها ان الولي يسير من المشرق الى المغرب في ساعة
ونحو في اقصى العجم او في الهواء الى مكة ويطوف الحرم بمكة وسئل ابو
عاصم العبادي ما فعلت لما طاب الحجاج قال لست بعرفتي فدعت
دعوة فاذا انا على جبل ابي قبيس بمكة فقيل له من اين كنت تاكل قال
كانت عجوز تاتيني بالعرفتين الذي كنت اكلهما بيدي فقيل لك

الدنيا احدهما الله ابي عاصم كما تطوى لهم الامكنة تطوى لهم الازمنة
وقد نقل عن سهل بن عبد الله التستري انه اصابته حرقة بول
يوم جمعة في الصف الاول والخطيب على المنبر فاكربته فلم استطع
التخطي للوقاب ولا الصلاة قائما ويجانبني شاب فحملني برداية فمسحت
عيني فاذا باب كبير وحجة فاذا مطهرة وبيوت راحة وسمعته يقول
تطهر وادرك الصلاة فحللت لباسي وقضيت حاجتي وتطهرت
فاذا المشعلة معلقة بحلقة فتشبثت بها فرفع الرداء عني فاذا
انا جالس مكاني ولم يشعر احد بحالي ولم يفتني من كلام الخطبة
شيء فلما صليت لم يكن لي شغل الا الشاب فتبعته فقال لكانك افقت
ثم قال لي ادخل فاذا المطهرة والمشعلة معلقة بسلولة كما هي
ثم قال يا سهل من اطاع الله اطاعه كل شيء اطلبه تجده فدمعت عيناي
فمسحهما فلم ار الشاب ولا شيئا مما رايته واحتاج بعضهم الى بئر
فمد يده الى القمر فاقتبس منه جذوة في خرقة معه وذكر القرطبي عن ابي
هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اتاني ملك من ربي برسالة
فرفع رجله فوضعها فوق السماء والاخرى على الارض فلم يرفعها بعد
وعن يحيى بن معاذ الرازي قال قلت لابي يزيد البسطامي
سيدي حدثني بشيء قال احدثك بما يصلح لك ادخلني الحق في الملكوت
السفلي واراني الارض وما تحتها الى الثرى ثم ادخلني الملكوت
العلوي فطويت السموات واراني ما فيها من الجنان الى العرش

ثم ألقيني بين يديه وقال سلني اي شيء رأيت حتى اهبه لك
فقلت ما رأيت شيأ استحسنته فاسألكه قال استعبدني
حقا تعبديني اعلى صدقا لافعلن ولافعلن فانظر الى هذه الحوارق ودلت
شك ان الاولياء اولاد بديات الانبياء فلا يستنكر ان يكون جملة
معجزات الانبياء ان يفتح لهم في الزمان القصير ويبارك لهم فيه
حتى يسع ما يستغرق الدهر الكثير من غير هم ولا عدم صلحة
عليه السلام لاكثر من ذلك وفي البخاري حقف عن داود القرآن فكان يقرؤه
بدوابه وفي رواية فتر له القرآن قبل ان تسرج ولم ارد هنا
بالقرآن الزبور ولا شك ان قراءة الانبياء على اكمل الحالات
وانعمها من الترتيل والترسيل والتدبر والترجيع فان داود
كان من احسن الانبياء صوتا فيلزم ان يستغرق في ذلك زمانا
طويلا لما فيه من طول الدبور وحسن القراءة وكما تطوى لهم الامكنة
البعيدة كذلك تطوى لهم الازمنة الطويلة فقد طال الكلام في ذلك
مما فيه مقنع وزياده ثم من غرايب رواية المعراج ما روى ان بن سعد
يسنده عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
بينما انا جالس ذات يوم اذ دخل جبريل عليه السلام فوكز بين
كتفي فقمت الى شجرة فيها كوكري الطير فقعد هو في واحدة وقعدت
في اخرى فسمت وارتفعت حتى سدت الخافقين ولو شيت ان امس السما
لمستها وانا اقلب طرفي فالتفت الي جبريل فاذا هو كانه لاطي وعرفت

فصل علمه بالله وفتح لي باب السماء ورايت النور الاعظم وطوري
بالحجاب وعرفت الدر والياقوت ثم اوحى الله الى ما شاء ان يوحي وعن
صاحب هذا الشرف في وصف البراق دابته وجمعها لوجه الانسان
واذانها كاذان الفيله وعرفها كعرف الفرس وقوايمها كقوايم البعير
وذنبها كذنب البقره اسمي وقيل ان الاسري كان مرتين شهر
في الاسري اسرار عظيمه وعجايب وغرايب لا يمكن حصرها واستقصاؤها
ما في ايثاره ذلك من الاشارات العاصمة والمنبات العاصمة
والمنح الالهية والمنن الربانية والمعاني البديعة والمعاني
الوسيعة ما يقصر عن ادراكها الافهام ويعجز عن حصرها الاقلام اعاد
الله وعلينا من يكون اسرارها واقاض على وجوهنا من يمون
انوارها ما يكشف حجب القلوب ويزيل ظلام الذنوب ويبلغنا رضوانه
وليكتنا جانبه انه واسع العطا كاشف الغطا ارحم الراحمين ثم ان
الناظم استدرك معجزة وقعت في اوائل الاسلام من اجل المعجزات
العظام وهو دروشاة بلبن حالص ولم يرعليها فحل فقال

وربة عاق ما تري الفحل فوقها سخت عليها يا لبيني فدرت

حكى المنهاجي في مختصر الحلية في ترجمة بن مسعود عبد الله
رضي الله عنه قال كنت ادعى غنما بمكة لعقبة بن ابي معيط فاتى النبي
صلى الله عليه وسلم ومعه ابو بكر فقال يا غلام اعندك لبن تسقينا
قلت اني مؤتمن ولست ساقيكما شيأ فقال النبي صلى الله عليه وسلم هل
عندك من جذعة لم يرعليها فحل قال فاتيته بجذعة فاخذ الضرع

ودعى صحفل الضرع باللبن فحلب وشرب ابو بكر وشربت ثم قال للضرع
اقلص فقلص فاتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت اعلمني من هذا
القيل الطيب فاسلمت فقال انك غلام تعلم فاخذت من فيه بضعا وسبعين سورة
ما يبان يعني فيها احد ويقرب من هذه ما رواه بن سعد في طبقاته وهو في
مسلم بنحوه عن المقداد قال اقبلت وصاحبان لي قد ذهبت اسماعنا
وابصارنا من الجهد فجعلنا نعرض انفسنا على اصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم ليس احد يقبلنا فانطلقنا الى النبي صلى الله عليه وسلم فانطلق بنا
الى اهله فاذا ثلاثة اعنز فقال احلبوا هذا اللبن بيننا فقال
كنا نحتلب فليشرب كل انسان نصيبه ونرفع لرسول الله صلى الله عليه
وسلم نصيبه فيجيء من الليل فيسلم تسليما لا يوقظ نائما ويسمع اليقظان
ثم يأتي المسجد فيصلي ثم يأتي شرابه فيشربه فاتاني الشيطان فقال
ان النبي يأتي الانصار فيحفونه ويصيب عندهم ما به حاجة الى هذه
الجرعة فاشربها فاذا شربتها فعلت في بطني وعلمت انه
لا سبيل اليها بدمي فقال شربت شراب رسول الله صلى الله عليه
وسلم فيجيء وادعو عليك فتهلك دنياك وآخرتك فاك
وعلي شملة من صوف اذا رهطت علي رأسي خرجت رجلاي واذا ارسلته على
رجلاي خرج رأسي وجعل لا يجيئني نوم وتام صاحباي فاتى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فسلم كما كان يسلم ثم اتى المسجد فصلى ثم اتى شرابه فكشف عنه فلم يجد
شيئا فرفع رأسه الى السماء فقلت الآن يدعو علي فاهلك فقال اللهم اطعم
من اطعمني واسق من سقاني فعمدت الى الشملة فشددتها علي واخذت الشفرة

وانطلقت الى الاعنز اجتلبهن ايهن اسمن فاذبحها لرسول الله صلى الله عليه
وسلم فاذا كلهن حفل باللبن فعمدت الى آنية لآل محمد ما كانوا لا يطمعون ان يحلبوا
فيه فحلبت فيه حتى علته الرغوة ثم جئت به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
اما شربتم شرابكم الليلة قلت بلى ذلك لكثرة عن العادة جدا فقال اشرب يا رسول الله
فشرب ثم ناولني فقلت اشرب فشرب ثم ناولني فاخذت ما بقي ثم شربت فلما علمت
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد روي واصابني دعوته ضحكت حتى القيت الى الارض
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اجبني شرابك يا مقداد فقلت يا رسول
الله كان من امري كذا وكذا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كانت هذه
الا رحمة من الله تعالى اولا كنت اذبتني فوقظ صاحباك فيصيبان منها ما قد فعلت
والذي بعثك بالحق ما اباني على واحدة منهما من الناس ويشبه ذلك شاة
ام معبد كما ياتي في ذكر الهجرة ثم لما ذكر الناظم من ذكر من الوقايع المكيه اتبعها
بذكر الهجرة الى المدينة النبويه ليتحقق منها الى فعل الايات المدنيه والغزوات
الاسلاميه وتبدايها كان شيئا الهجرة وما وقع منها لدليل نبوته فقال

وَلَمَّا أَبَى الْكُفَّارُ يَا بَاكَ لِلَّذِي أَرَادُوهُ مِنْ كَيْدٍ وَمَكْرٍ مُبَيَّتِ
أَحَفَّتْ عَلَى أَبْصَارِهِمْ فَعَمُوا فَقَدْ رَمَيْتَ عَلَى كُلِّ تُرَابًا بِحَفْنَةِ
وَشَرِّدْ وَأَفْلَاكُ السَّمَا كَفِيلَةٌ لِحِفْظِكَ وَالْأَفْلَاكُ خَيْرُ حَفِيظَةٍ

رسول الله

قيل ان المشركين لما رأوا امارات ظهور النبي صلى الله عليه وسلم وعلو امره
وقوة اصحابه حين هاجروا الى المدينة بعد رجوع بعضهم من الحبشة واشتداد
امرهم وان اهل المدينة قد اتوهم واكرموهم وعدوهم النصر والمنع ممن يعرض
لهم وانهم قد اسوا على انفسهم من كان يؤذيهم بمكة ويفتنهم قالت المشركون انا نخشى

بهم ان يلحق عمر فنكون لعندهم فتقوي شوكته ويكثر اتباعه فلا نامنه
على انفسنا فلو ترايا فيه رايا فاجتمعوا في دار الندوة ليتشاوروا
فيهم عتبة وشيبة ابنا ربيعة وامية وابي ابنا بن خلف ونبيه
ومنبه ابنا الحجاج وابو جهل وابو سفيان بن حرب وطعيمة بن عدي
ونوفل بن الاسود والنضر بن الحارث وابو البختري بن
هشام وحكيم بن حزام وغيرهم فاتاهم ابليس في صورة شيخ من نجد
فقالوا من انت قال شيخ من نجد سمعت باجتماعكم فاردت ان
ان لا تعدموا مني نصحا فادخلوه معهم فقال لهم ادخلوا محمدا في بيت
وشدوا وثاقه وسدوا باب البيت غير كوة يلقون منها طعامه
وشرابه وتربصوا به حتى يهلك كما هلك غيره فصرخ الشيخ ما هذا برايي
منيء جلستموه ليخرجن امره من وراء الباب الى اصحابه فيثبوا عليكم
فينتزعوه من ايديكم فقالوا صدق الشيخ قال اخر فاخرجوه من بين
اظهركم فلا يضركم ما صنع وراين وضع وليستريحن فقال الشيخ
وليس هذا برايي الرء واحسن وجه بعلاوة منطقه واخذه
بالقلوب بما يظهر من حسن طريقته فلن بالاستمال قلوب قوم
فتاربهم اليكم فاخرجكم من ديارهم وغلبكم على اموركم
قالوا صدق الشيخ فامروا ليعرضوا عليه رايهم ويريه حتى قال
ابو جهل لكن ان يخرج من كل بطن من قريش شاب نسيب فيأخذ كل
واحد منهم سيفا صارما ثم يضربوه ضربة رجل واحد فيقتلوه
فيتفرق دمه في القبايل كلها فلا يقدر هذا الحي من بني هاشم على قتال

قبايل قريش كلها ثم رضيهم في الدية فقال ابليس صدق هذا فتبل راسه
وقال هذا اجود كم رايا فاذا قال لا احدي غيره فتفرقوا
على قول ابي جهل لعنه الله فانزل الله تعالى واذ يمكر بك الذين كفروا
ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك الاية وامر جبريل النبي صلى الله عليه وسلم
ان لا يبيت في مضجعه تلك الليلة واذن له بالهجرة من مكة فامر
النبي صلى الله عليه وسلم عليا رضي الله عنه ان يبيت في مضجعه
على ان لا يخلص له ما يكرهه فاضطجع مكانه وتغشى ببرده الاخضر
فاجتمع كفار قريش ينتظرون من صير الباب فيرونه فيريدونه ان يخرج
اليهم في زعمهم ولم يتسور واحد منهم لانهم كانوا يوقرون الحرم
ويخشون الشبه بانهم يعجزون على الحرم في بيوتهم وكان ابو جهل قال لهم
يزعم محمد انكم ان بايعتموه على دينه كنتم ملوك العرب والعجم ثم بعثتم
بعد موتكم ثم جعلت لكم جنان كجنان الاردن وان لم تفعلوا كان
فيكم ذبح ثم بعثتم بعد موتكم فجعلت لكم نار تحرقون فيها قال
فخرج عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم واخذ لهم حفنة من تراب بيده
ثم قال لهم نعم انا اقول ذلك انت احدهم ثم اخذ الله تعالى على ابصارهم
فلم يروه فجعل ينثر التراب على راوسهم وهو يتلو هذه الايات
يس الى قوله لا يبصرون فما بقي منهم احدا الا وقد وضع على راسه ترابا
ثم انصرف الى حيث اراد فاتاهم آت فقال لهم ما تنتظرون قالوا
محمدا فقال خيبكم الله قد خرج عليكم وما ترك رجلا منكم
الا وقد وضع على راسه ترابا فجعل كل رجل يضع يده على راسه فيجد

التراب ثم قام على العراش فقالوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال لا علم لي به وأقبلوا موقد سار الى غار ثور فطلبته قريش حتى انتهوا الى
باب الغار فقام ابو بكر امام النبي صلى الله عليه وسلم فلما رأوا
بعضهم فوق بعض وفي البخاري حديث الهجرة مطولا فذكره
نبركا عن عائشة رضي الله عنها قالت لم اعقل ابوي قط الا وهما
يدينان الدين ولم يمر علينا يوم الا يأتينا فيه رسول الله صلى الله عليه
وسلم طرفي النهار بكرة وعشية فلما ابتلي المسلمون خرج ابو بكر مهاجرا
نحو ارض الحبشة حتى بلغ برك الغماد لقيه ابن الدغنة وهو يومئذ
سيد القارة فقال اين تريد يا ابا بكر قال اخرجني
قومي فاردت ان اسيح في الارض فاعبد ربي قال ابن الدغنة
فان مثلك لا يخرج ولا يخرج انك تكسب المعدوم وتصل الرحم
وتحمل الكل وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق فانا لك جار
فارجع واعبد ربك ببلدك فرجع وارتحل معه ابن الدغنة فطاف
عشية في اشراف قريش فقال لهم ان ابا بكر لا يخرج مثله ولا
يخرج اتخرجون رجلا يكسب المعدوم ويحمل الكل ويقري الضيف
ويعين على نوائب الحق فلم تكذب قريش جوار ابن الدغنة فقالوا
له مر ابا بكر فليعبد ربه في بيته وليقر في داره وليصل بما شاء
ولا يؤذينا بذلك ولا يستعلن به فانا نخشى ان يفتن نساءنا وابناءنا
فقال ذلك ابن الدغنة لابي بكر فلبث ابو بكر يعبد ربه
في داره ولا يستعلن بصلاته ولا يقرأ في غير داره ثم بدا لابي بكر فبنى

مسجدا بفناء داره فكان يصلي ويقرأ القرآن فيتقصف عليه نساء
المشركين وابناءهم وهم يعجبون منه وينظرون اليه وكان ابو بكر رجلا
بكاء لا يملك عينيه اذا قرأ القرآن فافزع ذلك
اشراف قريش من المشركين فارسلوا الى ابن الدغنة فقدم عليهم فقالوا
انا اجرنا ابا بكر بجوارك على ان يعبد ربه في داره فقد جاوز ذلك
وابتنى مسجدا بفناء داره فاعلن بالصلاة وبالقراءة وانا خشينا ان
يفتن نساءنا وابناءنا فانهه فان احب ان يقتصر على ان يعبد ربه
في داره فعل وان ابى ان يعلن بذلك فاسأله ان يرد عليك
فانا كرهنا ان نخفرك ولسنا مقرين لابي بكر الاستعلان قالت
عائشة فاتى ابن الدغنة الى ابي بكر فقال قد علمت الذي عاقدت
لك عليه فاما ان تقتصر على ذلك واما ان ترجع الي ذمتي فاني لا احب
ان تسمع العرب اني اخفرت في رجل عقدت له فقال له ابو بكر اني ارد
عليك جوارك وارضى بجوار الله تعالى والنبي صلى الله عليه وسلم
يومئذ بمكة فقال النبي صلى الله عليه وسلم اني رأيت دار هجرتكم
ذات نخل بين لابتين وهما الحرتان فهاجر من هاجر قبل الحبشة
ورجع عامة من كان هاجر قبل الحبشة وجمع ابو بكر قبل المدينة
فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم على رسلك فاني ارجو ان يؤذن
لي فقال ابو بكر هل ترجو ذلك بأبي انت يا رسول الله بأبي وامي قال
نعم فحبس ابو بكر نفسه على رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصحبه

وعلف راحلتين كانتا عنده ورق السمر وهو الخبط اربعة اشهر
قالت عايشة رضي الله عنها فبينا نحن جلوس في بيت ابي بكر في
وقت الظهيرة قال قايل لابي بكر هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم
متقنعا في ساعة لم يكن يأتينا فيها فقال ابو بكر فداء له ابي وامي
يا رسول الله ما جاء بك في هذا الوقت الا امر فقال له رسول الله صلى الله
عليه وسلم اخرج من عندك قال ابو بكر انما هم اهلك يا رسول
الله قال فاني اذن لي في الخروج هاتين قال ابو بكر فخذ
احدى راحلتي هاتين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالثمن قالت عايشة فجهزناهما احث الجهاز وصنعنا لهما سفرة من
جراب فقطعت اسماء بنت ابي بكر قطعة من نطاقها فربطت به على
فم الجراب فبذلك سميت ذات النطاق ثم لحق ابو بكر برسول الله
صلى الله عليه وسلم بغار ثور مكمنا فيه ثلاث ليال يبيت عندهما
عبد الله بن ابي بكر وهو غلام ثقف لقن فيدلج من عندهما سحر فيصبح
مع قريش كبائت بها فلا يسمع امرا يكادان به الا وعاه حتى يأتيهما
بخبر ذلك حين يختلط الظلام ويرعى عليهما عامر بن فهيرة منحة من
غنم فيريحها عليهما حين يذهب ساعة من الليل فيبيتان في رسل
وهو لبن منحتهما ورضيفهما حتى ينعق بها عامر بن فهيرة بغلس يفعل
ذلك في كل ليلة من تلك الليالي الثلاث قال فاستاجر
رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا من بني الديل وهو من بني عبد بن عدي

هادي ماهر

هاديا خريتا والخريت الماهر بالهداية وقد غمس حلفا من بني العاص
بن وايل السهمي وهو على دين كفار قريش فامناه فدفعا اليه راحلتيهما ووعداه
غار ثور بعد ثلاث ليال براحلتيهما صبح ثلاث وانطلق معهما عامر بن فهيرة
والدليل فاخذ بهم طريق الساحل فلذلك قال الناظم وسرت
واملاك السماكين ليلة ثم نوم بعض المعجزات الواقعة في الهجرة من
تعشش الحمام ونسج العنكبوت وورود الشاة التي لا لبن لها باطيب
الدر اعترافا وسماع اهل مكة انشاد الجن الاخبار وقصة سراقة فقال
وكم آية في الغارين حمامهم بتبيض ونسج العنكبوت الضعيفة
مسحت على شاة لدى ام معبد بحلبها فاغتبطت ادرار حلوبة
الم ترياب سعيا لاشتراق سراقة فساخ جوادا في الجماد وزلت
بداشعرت في الحال كفار مكة وقد سمعوا شعرا باعلى لشاد جنة
والقى عليك الله حفظا وجنة فلم تخش من كيد واخذ بغيلة
الى ان اتى من طيبة طيب الشذا وضربت بحمد الله في دار هجرة
كانه يشير الى ما روي ان الله تعالى خلق شجرة على فم
الغار بنبت والهم الله تعالى حمامتين وحشيتين فعششتا وباضتا
عند الشجرة ثم نسج العنكبوت فنسجت نسجا عظيما فاقبلت فتيان
قريش باسيافهم من كل بطن رجل حتى اذا دنوا من الغار يقدمهم النضر
بن الحارث فراى الحمامتين والشجرة والعنكبوت فرجع فقالوا له
اصحابه ما لك قال رايت حمامتين بفم الغار وان عليه لعنكبوتا قبل

ميلاد محمد وجواب قيل ان العنكبوت تكثر لها من النسج
في تلك الحالة فلم يمكن نسجه الا في ستين عدة آية من الله تعالى
ومعجزة لرسوله محمد صلى الله عليه وسلم لطيفة عن بعض
ارباب المعاني ان العنكبوت شكت الى ربها فقالت يا رب
اني ضعيفة واهية وقد زاد ضعفي وعظم مصابي وكثري
لما انزلت في كتاب المكنون ان اوهن البيوت لبيت العنكبوت
فاجابها ربها ولتاها قولها فقال لاجبرن كثرك ولاشدن
وهنك ولاقوين ضعفك بان اجعل من ضعيف نسجك وقليل
صنعك اية مشهورة ومعجزة مذكورة على طول الزمان ويتعجب
منها اهل الايمان بان الحمد من ذلك حصنا حصينا وحرزا منيعا
على الرغم خليفتي وخير بريتي محمد عبدي ورسولي وحبيبي فطيلي الحرق
ذلك الحجاب حوارق الرياح ولا يقطعه قوارع الصفاح ولا يزلزله
عواصف الرياح يكون له سببا الانتصار ودلك انه انواع من الافتخار
قال الشكري ولقد احسن من قال

ودود القز ان نسجت حريرا ... يجل لباسه عن كل شي

فان العنكبوت اجل منها ... بما نسجت على راس النبي

روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه مر في طريقه بخيمتي ام معبد ومعه
ابو بكر وعامر بن فهيرة والدليل واسمه عبد الله بن اريقط الليثي
الديلي وكان القوم مرملين مجدبين فطلب ابو بكر الزاد منها فقالت

ام معبد وكانت امراة مرزه لو كان عندنا شي ما اعوزكم القري قبل الشري
فنظر النبي صلى الله عليه وسلم الى شاة في الخيمة عجفاء قد منعها الهزال
ان تسرح مع الغنم فقال هل بها من لبن قالت هي اجهد من ذلك
قال اتاذنين لي ان احلبها قالت لا وابي الله ما رايت بها فحل قط
بابي وامي فان رايت بها شيئا فاحلب فمسح على ضرعها وذكر اسم الله تعالى
فقالت اللهم بارك لها في شاتها فدرت واجترت فاتى باناء كبير
يكفي الجماعة فحلب فيه ثجا حتى علته الرغوة فسقاها حتى روي وسقى
اصحابه حتى رووا ثم شرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم حلب فيه ثانيا
فغادره عندها ثم ارتحلوا قيل في استنادها تنبيه على
انه لا يسوغ التصرف في ملك الغير الا باذن ولو با صلاحه فلهذا استاذن
رسول الله صلى الله عليه وسلم في اصلاح شاتها ثم هذا اللبن لا بد له
من مالك والملك دائر بين صاحب الشاة وبين النبي صلى الله عليه
وسلم فلعله اقتسم اللبن فهو شبيه بالمساقاة فانها تتميم الاصل واصلاح
الثمرة قيل يحتمل ان النبي صلى الله عليه وسلم سقاها تفضلا
لان بركته كان يدعا به وجد والاول ادق وجاء ابو اسعد
يسوق اعنما حفلا عجافا من شاء قليل محتفش لا لبن بها فلما راى اللبن
عجب فقال من اين لكم هذا ولا حلوبة في البيت لكم قالت لا والله الا انه
مر بنا رجل صالح كذا من الوصاة مليح الوجه اي مشرقه حسن الوجه لم
تعبه شجلة اي ليس بطنه بعظيم ولا مسترخ اشفله فيعيبه ولم يزر به صلعة

اي ليس بصغير الراس ليزري به وسيم قسيم في عينيه دعج اي شدة سواد
العين وفي اشفاره وطف اي طول وفي صورته محل اي بحد احور اي
شديد سواد اصول الاهداب خلقة الكحل ارج اقرن في عينيه سطع
اي طول وفي لحيته كثافة اذا صمت فعليه الوقار واذا تكلم سما وعلاه البهاء
كان منطقه خرزات نظم يتحدرن حلو المنطق لا نذر ولا هذر بل فصل
اكمل الناس واجملهم من بعيد واحسنهم من قريب ربعة لا تشيفا من طول اي
لا يتمام طوله ولا تقتحمه عين من قصر اي لا تحتقره عين من بين عضتين
هو انضر الثلاثة منظرا واحسنهم قدرا يعني انه وسط في جميع اوصافه
والوسط الخيار له رفقا يحفون به اذا قال استمعوا لقوله واذا امر تبادروا
لامره محشود محفود لا عابس ولا معند فقال هذا صاحب قريش
الذي وصف لنا ولو كنت واثقا به لاتبعته ولافعلن ان وجدت
الى ذلك سبيلا فاسلم ام معبد اسمها عاتكة بنت خالد بن
منقذ بن ربيعة الخزاعية الكعبية ذكره في باب الاستيعاب حبيدة
وذكرها ابو موسى وابو معبد واسم اكثم بن الحارث ابو معبد قال ابن الاثير
انما اسلمت حينئذ وقيل لما هاجرت الى المدينة واسلمت والموضع المذكور
معروف الآن بخيمتي ام معبد انتهى وروي عن ام معبد ان هذه
الشاة بقيت عندهم الى عام الرمادة في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه
وكانت سنة جدب سنة ثمانية عشر قالت وكانت تحلبها صباحا وعشوقا
قوم ام معبد والضرع الذي فيه اللبن غليظ وما في الارض من اللبن قليل ولا كثير

www.abdulgader.com

بمكة على الاسلام فيجرم الى المدينة اذا حميت فيضجعه على ظهره ثم يضع الصخرة
العظيمة على صدره ثم يقول لا تزال كذلك او تفارق دين محمد فيقول بلال
احد احد فلما راه بلال يعني قال لرأس الكفر امية بن خلف الجوف ان نجا ثم
صرخ يا بلال صوته يا انصار الله فاحاطوا به حتى جعلوا مثل السكة يعني السوار
فقلت يا بلال اباسيري قال اضرب رجل بالسيف رجل ابه على فوقع ومناح
امية صيحة ما سمعت مثلها وقط فقلت انجا ابتسالك فوالله ما اغني عنك
شيئا قال فصبروهم باسيافهم حتى فرغوا فكان عبد الرحمن بن عوف يقول
يرحم الله بلالا ذهبت اذاعي وفجعني باسيري وفي البخاري عن ابي طلحة
ان نبي الله امر يوم بدر باربعة وعشرين رجلا من صناديد قريش فقذفوا
في طوى من اطواء بدر خبيث محبث وكان اذا ظهر على قوم اقام بالعرصة ثلاث
ليال فلما كان اليوم الثالث ببدر امر براحلته فشد عليها رحلها
ثم مشى واتبعه اصحابه وقالوا ما نرى ينطلق الا لبعض حاجته حتى قام على
شفير الركي فجعل يناديهم باسمائهم واسماء ابائهم يا فلان بن فلان ويا فلان بن فلان
ايسركم انكم اطعتم الله ورسوله فانا قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم
ما وعد ربكم حقا فقال عمر ما تكلم من اجساد لا ارواح فيها فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده ما انتم باسمع مما اقول
منهم قال فاداه احياهم الله تعالى حتى اسمعهم قوله توبيخا وتصغيرا وتحقيرا
وحسرة وندما وفي رواية لغيره ولكنهم لا يستطيعون يجيبوني يا ابن القليب
يا ابن عشيرة بئيسكم كنتم له كذبتموني وصدقني الناس واخرجتموني

وآوى الناس وقالوا لي وتعزى الناس اللهم اتبع اصحاب القليب
لعتبة قال حسان بن ثابت الانصاري في قصيدة له اولها

عرفت ديار زينب بالكثيب ٭ كخط الوحي في الورق القشيب
بما صنع المليك عداة بدر ٭ لنا في المركبين من النصيب
فلاقيناهم منا بجمع ٭ كاسد الغاب مرطان وشيب
امام محمد قد وازروه ٭ على الاعداء في نقع الحروب
باسيافهم صوارم مرهفات ٭ وكل مجرب خاظي الكعوب
نعادرنا ابا جهل صريعا ٭ وعتبة قد تركنا بالجبوب
وشيبة قد تركنا في رجال ٭ فغير نسب اذا نسبوا حسيب
نبادرهم رسول الله لما ٭ تقدمهم كباكب في القليب
الم تجد الكلام كان حقا ٭ وامر الله ياخذ بالقلوب
فما نطقوا ولو نطقوا لقالوا ٭ صدقت وكنت ذا راي مصيب

روي ان عمر بن الخطاب قال لولد العاص سعيد بن العاص بن امية
اراك كان في نفسك مني شيا تظن اني قتلت اباك اني لو قتلته ما اعتذرت
اليك من قتله ولكني قتلت خالي العاص بن هشام بن المغيرة يعني اخا ابا
جهل وهو الذي بعثه ابو لهب فكانه كما سبق قال عمر واما ابوك فاني مررت
به وهو يهيج كالثور فحدث عنه وقصدني بن عمه علي بن ابي طالب فقتله
انتهى قلت واما كون العاص بن سعيد بن عم علي فان عبد شمس اخا امية
كان اخا هاشم جد ابي هاشم وكانا توامين ولد احدهما قبل الاخر واصبع

رجل الاخر ملصقا في جبهة الثاني فاريلت فسال الدم فسيل يكون
بينهما في ذريتهما الدم وكذلك كان بين بني هاشم وبني امية ما هو
مشهور وفي البغوي في قوله تعالى الذين بدلوا نعمة الله كفرا عن عمر
رضي الله عنه هم الاخران بنو المغيرة وبنو امية فاما بنو المغيرة
فكفيتموهم يوم بدر واما بنو امية فمتعوا الى حين انتهى وروي
ان عتبة بن ربيعة لما سحب الى القليب نادى ابنه ابي حذيفة كآبة فقال يا ابي حذيفة لعلك داخلك من شان ابيك
شيء او كما قال فقال لا والله يا رسول الله ما شككت في ابي ولا في مصرعه ولكني
كنت اعرف من ابي رايا وعقلا وحلما وفضلا فكنت ارجو ان يهديه ذلك
للاسلام فلما رايت ما اصابه وذكر ما مات عليه من الكفر احزنني ذلك
فدعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم بخير فحمد امعنى قوله لو كان حالف
رايهم وعمل برايي نفسه لرايته كان يميل الى موافقة رسول الله صلى الله عليه
وسلم لما ظهر له من علامات نبوته وكان لا يجب معاداته ثم اشار بعدهم
فقتاله فلما خالفوه كره مخالفتهم لما سبق في الازل من شقاوة قوم
وسعادة اخرين فلا مبدل لكلمات الله ثم ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم اقبل راجعا الى المدينة فلما وصل الى الصفراء امر بعقبة بن ابي معيط
العلشي فضربت عنقه وصلب وهو اول من صلب في الاسلام فلما وصل
غرق الطبه امر بقتل النضر بن الحارث العبدري صبرا ثم ارسل زيد بن
حارثة مبشرا لاهل المدينة بنصر الله لنبيه وللمسلمين فوجدوهم ينفضون

ايديهم من دون رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم زوج عثمان
بن عفان فما تلقى المسلمون رسول الله صلى الله عليه وسلم يهنونه
قال لهم سلمة بن سلامة الاتي ذكره عند قول الناظم وآجر بن سلامة
الانصاري ما الذي تهنونا به والله ما لقينا الا عجايز صلعا كالبدن
المعلقة فنحرناها فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اولئك
الملا يريد الاشراف والروساء وحكي ان اول ما سمع اهل مكة
بوقعة بدر ونصر المسلمين سمعوا هاتفا من جبل بمكة وا وديتيما
ليلا يسمعون الصوت ولا يرون الشخص وهو ينشد

اذال الحنيفيون بدرا بوقعة ... ستنقص مما ملك كسرى وقيصرا
لصابوا بطالا من لوي وجرذة ... حرابر يعوين الترايب حسرا
الا ويح من اضحى عدو محمد ... فقد اقحرنا في الحياة وخسرا
واصبح في دار الترات معفرا ... يناديه الطير الجياع وينقرا

وكان اول من قدم مكة بمصاب قريش الجحيمان بن عبد الله الخزاعي
فقال قتل فلان وفلان فقال صفوان بن امية وهو في الحجر ان يعقل هذا
فاسئلوه عني فقالوا له ما فعل صفوان بن امية قال هاهو ذا وقد رايت
اباه واخاه حين قتلا وعن ابي رافع قال لبثنا خمس ليال بمكة اذ اقبل
ابو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب فقال له عمد ابو اللهب عندك الخبر
فاخبرني فقال والله ما هو الا ان لقينا القوم فمنحناهم اكتافنا يقتلوننا
ويأسروننا كيف شاؤا ولكن لقينا رجالا بيض على خيل بلق بين السماء والارض

لا يقوم لها شيء فقال ابو رافع تلك الملايكة قال فلطمني ابو اللهب
فشاررته فحملني وجلد بي الارض فضربته ام الفضل بعمود الخيمة
في رأسه فشجته شجة منكرة ثم قال استضعفته اذ غاب
سيده العباس فقام موليا ذليلا فوالله ما عاش الا سبع ليال حتى رماه
الله بالعدسة فقتله وروي ان الاسود بن المطلب الذي اشار
اليه جبريل بعمى وقتلت اولاده الثلاثة يوم بدر سمع نايحة فنوح
ليلا فقال لغلامه انظر هل احلت النياحة وهل بكى قريش على قتلاهم
لعلي ابكي على ربيعة فان جوفي قد احترق وكانت قريش قالوا لا تبكوا
على قتلى بدر فيبلغ محمدا واصحابه فيشمتوا بكم فقال

الغد ما ماي ام له تنوح على بعير لها ضل فالتد في ابيات له

ابكي اذا ضل لها بعير ... وبعدها من اللوم السهود

ولما رجع المسلمون بالاسارى للمدينة وكانوا سبعين اسيرا وكان
الهاوهم يأتون في فدايهم فكانوا يعدون باربعة الاف درهم فضه
وزنا فجاء وهما وكان في الاسارى وهب بن عمير بن وهب الجمحي فجلس
ابوه عمير وكان من شياطين قريش وممن يؤذي رسول الله صلى الله عليه
وسلم واصحابه بمكة وهو الذي حرز جيش المسلمين لقومه ببدر
ومعه صفوان بن امية في الحجر فذكر اصحاب القليب وقصابهم
وقال لعيش في العيش خير من بعدهم فقال عمير اما والله لولا دين
علي ليس عندي قضاؤه وعيال اخشى عليهم الضيعة بعدي لركبت

الى محل فاقتله فان ابى اسيرا في ايديهم فلي فيهم علة فاغتنمها
صفوان فقال ديباك علي ان اقضيه وعيالك مع عيالي او اسيهم لا يعنى
شيء فاعجز عنهم تطف له فقال له عمير انكم شاني وشانك وتحالفا على
الكتمان في حجر الكعبة بفرد يمانه ثم عمد عمير الى سيفه فاحده وسقاه
السم ثم انطلق وقدم المدينة بينما عمر بن الخطاب رضي الله عنه
في نفر من المسلمين يتحدث عن امور بدر اذ بصر بعمير على باب
المسجد متقلد السيف فقال هذا عدو الله عمير ما جاء الا لشر فقال
لرجال من الانصار اقعدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم تكونوا
عنده واحذروا عليه هذا الخبيث فانه غير مامون ثم دخل عمر على
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي الله هذا عدو الله عمير
قد اناخ راحلته متوشح السيف فقال ادخله علي فاخذ
عمر بحمالة سيفه في عنقه فلببه به فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
ارسله يا عمر فاطلقه فقال ادن يا عمير فدنى فقال
انعموا صباحا وكانت تحية الجاهلية فقال النبي صلى الله
عليه وسلم قد اكرمنا الله بتحية خير من تحيتك يا سلام تحية اهل
الجنة فقال يا محمد ان كنت بنا لحديث عهد فقال ما جاء بك يا عمير
قال جئت لهذا الاسير الذي لي في ايديكم يعني ولده فاحسنوا
فيه قال فما بال السيف في عنقك قال قبحها الله من سيوف وهل اغنت
شيئا قال اصدقني ما الذي جئت له قال ما جئت الا لذلك قال بل

فتعدث مع صفوان في الحجر وكان من امر كما ذكر او كذا فتحمل صفوان
بديباك وعيالك على ان تقتلني ولله حابل بينك وبين ذلك
فقال عمير اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله قد
كنا نكذبك بما كنت تنبئنا به من خبر السماء وهذا امر لم يحضره الا انا
وصفوان فوالله اني اعلم ما اتاك به احد وانما اعلمك الله به فالحمد لله
الذي هداني للاسلام وساقني هذا المساق فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقهوا اخاكم في دينه وعلموه القرآن
واطلقوا له اسيره ففعلوا فقال يا رسول الله كنت جاهدا على اطفاء نور
الله شديدا الاذى لمن كان على دين الله وانا احب ان تاذن لي فاقدم
مكة فادعوهم الى الله والى الاسلام لعل الله ان يهديهم والا اذيتهم
في دينهم كما كنت اوذي اصحابك فاذن له فلحق بمكة فكان صفوان حين
خرج عمير يقول البثوا لي موقعة تاتيكم الآن تنسيكم وقعة بدر
وكان صفوان يسال عنه الركبان فقدم راكب فاخبره بامره وانه
اسلم فحلف ان لا يكلمه ابدا ولا ينفعه بنفع ابدا ثم قدم عمير مكة فقام
بها يدعو الى الاسلام ويودي من خالفه اذى شديدا فاسلم على يديه
خلق كثير وكان ممن استرسد وتميل بن عمرو العامري اسره مالك
بن الدخشم الانصاري وكان تميل مشؤوم الشعر الشفلى فقال
عمر بن الخطاب يا رسول الله انزع سيف تميل فيندلع لسانه
فلا يقوم عليك بعدها ابدا فقال لا امثل به انه عسى ان يقوم مقاما

لابد منه انتهى قلت وقد وقع ذلك لسهيل بعد وفاة
النبي صلى الله عليه وسلم فذلك من جملة معجزاته المعدوده في بدر
وهي من جملة اخبار بالمغيب فيقع كما اخبر وفي جدر قتل ادي بن ستفيان
تلد اليتيمي حنظلة واسره ولد يسمى عمرو فقيل له افدي عمرو
فقال يقتل حنظلة وافدي عمرو لا افعل ثم بعد حدة وجد
رجلا يقتم من الانصار يحلسه فاطلقوا له ولده عمرو وهذا
ملخص قصة بدر ثم ان الناظم اتبع ذلك بذكر من لم ينفعه علمه مع
مخالفته لرسول الله صلى الله عليه وسلم لما ذكر قصة عتبة وانه
لم ينفعه عقله مع مخالفة ولده لرسول الله صلى الله عليه وسلم
اتبع ذلك بذكر من لم ينفعه علمه مع المخالفة ودموتن صيفي فقال

ومات ابن صيفي على الصفة التي ذكرت وحيدا بعد طرد وغربة

أما ابن صيفي فقيل اسمه عمرو وقيل عبد عمرو ويكنى ابا عامر
بن صيفي بن زيد بن صبيعة بن زيد بن مالك بن الاوسي من بني عمرو
بن عوف وكان يعرف في الجاهلية بالراهب وكان ممن عبد الله بن ابي
بن سلول الخزرجي من اوس اهل المدينة وعظيما المتحمسين
للرياسة على اهلها وكان بن صيفي قد رغب عن الشرك وطلب
الحنيفية دين ابراهيم ورحل الى الشام سئل اليهود والنصارى
عن الحنيفية فاخبره علمائهم ببعث النبي صلى الله عليه وسلم بمكة ابراهيم
ووصفوه له وكان في اهل المدينة من يلقبه ذلك كابي الهيثم بن

التيهان وغيره عن رفيعة نقل بن ظفر عن خزيمة بن ثابت ان ابن صيفي
جلس يوما مع جماعة من الاوس والخزرج فذكر النبي صلى الله عليه وسلم وعين
خروجه ومهاجره ثم وصفه وصفا بليغا فقال له ابو الهيثم يا ابا عامر لو
شاهدته ما ازدت الامعرفة به قال ابو عامر اجل والله لقد وصفه
لي الانس والجن فقال ابو الهيثم اما الانس فنصفه بما نجده في كتبنا فما بال
الجن ان هذا شيء لم نخبر به فاخبرناه فقال ابو عامر انه ذكر لي عن كاهن
باليمن انه يبعث بذكر موضع الاحداث فتوجهت اليه مقررا في شهر الله مضل الاسنة
فاستريت في ممر اوعشيني الهوم فما افقت الا ورجلي تعسف مجلا احوذنا
حتى امر اعنى ذلك اوجستحوفا وتافت فاذا ايران كالنجوم
فتحوتها عشيا حيظا فدنوت منها فاذا هي متقاربة وزحف بها مصطلون
لا يشمون البشم لغط ولم ار مثلهم قط ولا نعما فوقف بدني فقامت
الراحلة فتفاجت وزجرت فالقيت لقتي عنها وانقض تلك
الاشخاص نحوي فصرخت باعلى صوتي انا عايذ بن عيم هذه الزرافات
فاذا وزعة تزعم منهم بالقول والفعل فحشوا عني واتاني اربعة
منهم فحيوني وجلسوا الي فاذا صور مشوهة ومناظر قطيعة قال لي احدهم
من الانس قلت رجل من غسان من بني قيلة قال ابن لوبيت قلت
الست في ذمة وجوارنا بلى ولا باس عليك فاخبرتهم خبري
ثم قلت انا معشر الانس انما نعتمد الكهان لما يحدون عنكم من العلم
واني سايل لمن فقالظني وتمنا ان يقصر علي لتمه فاشار ثلاثة منهم الى رابع

وقال على الخبير سقطت فخصصته بالمسئلة والوعبة فقال
ابو اسن انت فقلت ابو اعامر فقال يا ابا عامر ونعامة عين
ندونك علم لتبر بالمين يا ابا عامر اقسم بناعش العقر العامر والقطر
السامر لبعلمن العشاير الصوامر الى الكرم امر وانصح دام ولتبرين
من اتيما كلام امر بحش العكص المعامر ويمحم عن السير المسامر
يا ابلعامر ان الله استعد هناع دعامر وسناع عوامر وكان قد ندب
هياصر كاثر وقياصر ولاي في عبابات اعامر قال
ابو اعامر املك هذا المندوب قال كلا بل بني شراف كريم
وراف سوطا الاكتاف من بني هاشم بن عبد مناف قلت اراك
تنسبه فما لك ان تصفه قال اجل انه ادهم وضاح لبيس
بالطويل للملواح ولا بالقصير الدحداح اذا نظرت رنا ولاح واذا
اودى اعرض واشاح في عينيه خلة ولامره وكليه عنين معمره
وبين كتفيه امره ومواميل لايدرى الشطره يابى بالحيفية الميسره
فليبعديه من كاف الله شعنة من المجبحة السفره ثم نهض واستتبع
الثلاثة فتبعوه ولزمت مكاني ليلتي فلما اصبحت عدت لطيني فاذا
بن ظفر في تفسيره عربيه مختصره مسهل الاسنة رحيب عسقفا
خطا السير على غير هدي قف شعري اي يبس من الدعر تفاجت باعدت
ما بين حليها رحرح اي اصابها الرحرح مو رعدة الفحذ بن اندي
سوطي اي اشده زعيم الدراف اي شديد الجماعات وزعه الوازع مو

الكاف حنشوا اي تاخروا قيله اسم ام الموس والحرج والويت
قصدت قصة حقيقية ومطنة صدقه ومنه نص الحاكم بفتح الف
فاصله اوس المفاصل وقفي اثره اي اتبعه والفقر العامر الذي
عمره الخلا والدوس وليس به ما والعباسر جمع علبسره اي الناقة
الطويلة الشريعة وانصح دام الدم الحض والرجل يدمم القوم في الحرب
بخاطبهم بما يصيح عيظهم ويظمهم باسمهم ومعنى فلان امر كبير ومنه امرنا
مترفيها كبرناهم فتحش بذلك وحقيقته ان يدخل في انف البعير
عود ليسمى الحشحاش والعاش بالصاد وبالشين الشديد الخلاف
وسوء الخلق والمعامر الداخل في عمرات الحروب والاموال ويقحم
يقطع وعن السير المسامر السير المحاذية ليلا وكانوا يفتحرون بحش
المسامرة اسفه اعصبه والهياع مو العياح والصحيح والدعامر
والعوامر الاخلاط والواحد عمره وعومره والمناع الدفاع والقتال
وهاصر اذا نصب العود او غيره ليكسره فذاك المصر وتمي به الاسود
تهابه اسد هصور والاكاسر ملوك الفرس والقياصر ملوك الروم
بني شراف فعال من الشرف وادهم وضاح ابلج منير وملواح مضطرب
ودحداح قصير غليظ رنا نظر فتر لفي وقام وراح الشي تقاله لمح الشي
لمحا خفيا ثم اعضا عنه اشاح اي جد في الامر والنخله سعة العين
والكحل سواد منابت هدب العين وتقيضها المره وهو بياض ذلك
بقلة الهدب وحقيقة نباته ومعنى شكله غير معره موضع حمره

الاختلاط

تكون في بياض المقلة ليس بحمرة شديدة وبين كتفيه امر يعني خاتم
النبوة والامرة والامارة سواد يدور كالشطرة اي اديكب الشطور
والمجتمعة الملائكة والاحدبة والشقرة الرسل واحدها شاقر
وعدت لطيبتي اي رجعت من حيث جيت انتهى وقال
بن عبد البركان ابو عامر وعبد الله بن ابي بن سلول قد نقما على رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما من الله تعالى عليه به فما عبد الله فاسلم
ظاهرا واما اضمر النفاق في الباطن قلت وكان لكل منهما ولد
صالح اما ولد عبد الله بن ابي فمحمد اسمه عبد الله الذي كان النبي صلى
الله عليه وسلم يكرمه ويعفو عن ابيه لاجله ولما قال ابوه لئن رجعنا
الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل قال انت والله يا رسول
الله الاعز وهو الاذل الا ان شئت اتيتك برأسه فابى رسول الله
صلى الله عليه وسلم واما الولد الاخر منهما حنظلة بن ابي عامر غسيل
الملائكة وسبب ذلك انه تزوج بجميلة بنت عبد الله بن ابي
بن سلول قال كان دخوله عليها في الليلة التي كانت
صبيحتها وقعة احد فالم بامله ذلك الوقت ثم خرج للقتال
فشغله الاهتمام بالحروب الى غسلها فقاتل حتى قتل شهيدا
فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم المسلمون ان الملائكة قد غسلته بماء
المزن في صحاف العضة ورأى ابو اسيد الساعدي ورأسه تقطر
فسئلت زوجته عنه اخبرت بمعنى ذلك فسئله ابو سفيان بن حرب

بولده حنظلة

يولده حنظلة وقال حنظلة بحنظلة المقتول ببدر وكان
الاوس تفتخر به فتقول منا غسيل الملائكة حنظلة بن الراهب
قال عبد البركان ابو عامر بن صيفي قد ترهب ولبس
المسوح تدينا لله على الحنيفية فلما ظهر النبي صلى الله عليه وسلم
بمكة لم يهاجر اليه وكان يثبط عنه ويجذل عن الهجرة الى ان
قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة فاتاه فقال يا اي دين بعثت
قال بالحنيفية التي كنت تطلبها وتزعم انك داين بها فقال يا محمد
انك خلطتها بغيرها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل اتيت
بها بيضاء نقية ثم ذهب ليقوم فقال النبي اينما كنت تزعم من
انتظاري وتزعم به عن صفتي كما اجرك على اليهود والنصارى
فقال لبيت الذي وصفوه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم الكاذب
يموت طريدا وحيدا غريبا فقال حنظلة امين ثم لقر عبادا
وحشدا او خرج من المدينة في نحو خمسين شابا حتى اتى مكة وترك
الحنيفية فحرض قريشا على غزوة احد ثم جاء الى النبي صلى الله عليه
وسلم المدينة مع المشركين فقال اذا رايتني الاوس لا تختلف
على اثنان فلما وصل احد قال انا ابو عامر الراهب فقال له المسلمون
لا انعم الله بك عينا يا فاسق وكان النبي صلى الله عليه وسلم سماه
الفاسق بدل الراهب فلما سمته الانصار قال لقد اصاب قومي
بعدي شرا ثم قاتل المسلمون ثم رجع الى مكة فلم يزل بها مع المشركين
حتى فتح على رسوله مكة وحزي المشركين فهرب طريدا الى الروم فتنصر

فطهرته بعصمهم فمات عزيزا شهيدا كما اخبر النبي صلى الله عليه وسلم
ثم ان الناظم لما ذكر هذه المعجزة وقوعها كما اخبر وذكر ان هذا الكافر
يموت طريدا اتبعها بقصة عمار واخبر ان هذا المؤمن يموت في الحرب

شهيدا لفقا

واخبرت عمارا بآخر رزقه من الدنيا بالقتل فاستوفاها بعد حزة
روي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لعمار اخر شيء تشرب من
الدنيا ضحة لبن فعمار هو ابو اليقظان عمار بن ياسر العنسي من
اليمن من حلفاء بني مخزوم من السابقين الاولين قيل بعض الحفاظ
لا نعلم من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم اسلم اولا منه ومن صهيب
الثلاثة يعذبون في الله فيمر عليهم النبي صلى الله عليه وسلم فيقول
صبرا آل ياسر فان موعدكم الجنة اللهم اغفر لهم وام عمار سميه طعنها
ابو جهل في ملة بحربة في قلبها فقتلها فهي شهيدة فعن عمرو بن ميمون
حرق المشركون عمارا بالرمضاء ليرجع عن دينه فمر عليه النبي صلى الله عليه وسلم
فوضع يده الكريمة على راسه وقال يا نار كوني بردا وسلاما
على عمار كما كنت على ابراهيم عليه السلام وقال اللهم اغفر لعمار
وقد فعلت وفي البخاري ان ابن عباس قال لعكرمة ولولده علي
ابيا ابي سعيد الخدري فاسمعا من حديثه قال فاتيناه وهو واخوه
في حائط لهما يسقيانه فلما رانا جاء فاحتبى بثوبه وجلس فقال كنا
ننقل لبن المسجد لبنة لبنة وكان عمار ينقل لبنتين لبنتين فمر به
النبي صلى الله عليه وسلم ومسح عن راسه الغبار وقال ويح عمار تقتله

الفئة الباغية عمار يدعوهم الى الله وهم يدعونه الى النار وروى
انه كان يوم صفين نادى عمار هل من رائح الى الجنة ثم دعى شربة من
لبن فشربها فحانت احر رزقه من الدنيا كما روى احر رزقه صاع من
لبن ثم قال اللهم لو اعلم ان رضاك عني اني اوقد نارا لقادمي
لفعلت فيما لفعلت او اعرف لقيتي لفعلت ولكني لا اريد بقتال مولاي
الا وجهك الكريم وانا ارجو ان لا يخيبني وجعلت يده تترعش
على الحربة ثم نادى اليوم رخرفت الجنان وزينت الحور الحسان
اليوم تلتقي الاحبة محمدا وحزبه وفي الحديث ان الجنة
لتشتاق الى ثلاثة علي وعمار وسلمان وروي ان عمارا استاذن
على النبي صلى الله عليه وسلم فقال مرحبا بالطيب المطيب وفي
الترمذي اقتدوا باللذين من بعدي ابي بكر وعمر واهتدوا بهدي
عمار وما حدثكم ابن مسعود فصدقوه وفي البخاري
عن علقمة ان ابا الدرداء قال اليس فيكم الذي جاره الله على لسان
نبيه يعني من الشيطان يريد عمارا قلت بلى وعن ابن عباس
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان عمار بن ياسر حشي مابين اخمص قدميه
الى شحمة اذنيه ايمانا **فصل** كان اسلام عمار وصهيب
في وقت واحد في دار الارقم وقيل ان هذه الاية نزلت في عمار ومن اذل من بني لله مسجدا
اكره وقلبه مطمئن بالايمان نزلت في عمار ومن اذل من بني لله مسجدا
في بيته فتعبد فيه وتمسجد في زمن ابي بكر فقال اهل اليمامة فقطعت

اذنه في الله تعالى ولم يسعه ذلك من المبالغة في القتال
وقد وصف في جليته صاحب مختصر الحلية فقال كان لديه الدنيا
واضعا ولنحوه النفس قامعا كان من صدور امل بدور ومن بدور
ذلك الصدر واده عمر الكوفة وكتب اليه انه من نجباء اصحاب محمد
صلى الله عليه وسلم وقال الذهبي قتل بصفين وله ثلاث
وستون سنة وما ذكر الناظم هذه المعجزة وهي من الاخبار بالغيوب
وبشرى ذوي الشهادة بالعود المطلوب استطرد فاشار
الى ان هذه قطرة من سحاب او غرفة من عباب فاتى بكم الخيرية
المادونة بالتكثير وان حصر افراد هذه المعجزات عسير على البشر فقال
وكم فريقة في دينها استشهدت وكل منهم لغير مثيب
كعثمان مع بلوي وفاروق دينا وام حزام وابن قتيبة وطلحة
الفريقة الجماعة هنا او الطائفة وفي استشهدت وشهدت نوع
من الجناس اللفظي مما لا يخفى مما تقدم له نظائر وسمي الشاهد شاهدا
لانه شاهد لما غاب عن غيره فيكون قوله شهدت اخبرت عن مشاهدة
او عن علم مما اعلمه الله به واطلعه عليه ويكون من معجزاته الباهرة
واعلام نبوته الظاهرة واخباره عن الامور الاتية في الازمنة
الثانية فتقع كما مي وهذا كثير جدا لا يمكن احصاؤه ولا يقدر على
استقصائه وقوله وكل منهم لغير مثيب ان مولاتنا كانوا بعده
وانه اخبر عنهم في حال الحياة فاما عثمان فهو امير المؤمنين ابو عمرو عثمان

بن عفان بن ابي العاص بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف جد جد
رسول الله صلى الله عليه وسلم جدته لامه ام حكيم عمة النبي صلى الله
عليه وسلم كان من السابقين الاولين هاجر رسول الله صلى الله عليه
وسلم ابنته رقية وهاجر بها الى الحبشة وهما اول من هاجر
وعلدت له ثم رجعت الى مكة ثم هاجرت معه الى المدينة وكان يقال
فيهما احسن شخصين راى انسان رقية وزوجها عثمان تاخر عن
بدر لتمريض زوجته رقية على ان له اجر من شهدها وسهمه فمانت يوم
جاء البشارة بنصر المسلمين ثم زوجه النبي صلى الله عليه وسلم
اختها ام كلثوم في السنة الثالثة فتوفيت في محبته في السنة
التاسعة وسمي ذا النورين لتزويجه بهما وقيل ان عمر بن الخطاب
رضي الله عنه عرض ابنته حفصة ومشى ابو بكر على عثمان بعد وفاة
ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فابى عن تزوجها فشكاه عمر
للنبي صلى الله عليه وسلم فقال يتزوج الله لعثمان من هي خير من
حفصة ويتزوج الله لحفصة من هو خير من عثمان فتزوج النبي
صلى الله عليه وسلم حفصة وزوج عثمان ابنته فكانت ابنة رسول
الله صلى الله عليه وسلم خيرا له من حفصة وكان النبي صلى الله عليه
وسلم خيرا من عثمان بن عفان وقد حفر احدا والخندق والحديبية
وبايع عنده النبي صلى الله عليه وسلم في بيعة الرضوان ضرب عنه باحدى
يديه على الاخرى وهذه منقبة جليلة لانه كان قد بعثه النبي صلى

الله عليه وسلم برسالة الى مكة وشهد حنينا والطايف وتبوك وجهز
فيها جيش العسرة بثلاثمائة بعير وخمسين فرسا واشترى بئر رومة
واهل مكة محتاجون اليها فاشتراها روى عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال سالت ربي ان لا يدخل النار من صاهر بني وصاهرته
وانفق في غزوة العسرة الف دينار ثم الف دينار فدعا له رسول
الله صلى الله عليه وسلم كثيرا فقال ابو سعيد رايت
رسول الله صلى الله عليه وسلم من اول الليل الى اخره طلوع الفجر راقعا
يده الكريمة يدعو لعثمان بل عثمان يقول اللهم عثمان رضيت
عنه فارض عنه وفي رواية انه قال غفر الله لك يا عثمان ما قدمت
وما اخرت وما اسررت وما اعلنت وما كان منك وما يكون الى يوم
القيامة وكان عثمان يعتق كل جمعة رقبة فان تعذر اعتق في
الجمعة الاخرى رقبتين ولم يمس فرجه بيمينه مذ بايع بها النبي
صلى الله عليه وسلم وكان كثير الصيام والعبادة وكان يختم القرآن
في ركعة عند الحجر الاسود في مدة الحج كل ليلة في كل حجة وعلى بن
عمر في قوله تعالى امن هو قانت انا الليل ساجدا وقائما يحذر
الاخرة هو عثمان وعن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى هل
يستوي هو ومن يامر بالعدل وهو على صراط مستقيم هو عثمان
بن عفان وعن علي قال كان عثمان من الذين امنوا وعملوا الصالحات
ثم اتقوا وامنوا ثم اتقوا واحسنوا والله يحب المحسنين وكان نقش

خاتمه امنت بالله

خاتمه امنت بالله الذي خلق فسوى وكان جواد اقبل كان له على طلحة
خمسون الفا فاتى عثمان وهو متوجه الى المسجد قال الخمسين الفا قد
حصلت فارسل من يقبضها فقال قد وهبتها لك لمروءتك وقال
شرحبيل كان عثمان يطعم الناس طعام الامراء وينجار بيته بالخل
والزيت وقيل خطب عثمان الجمعة وعليه ازار عدني غليظ
قيمته اربعة دراهم لو اصطنع قدرته على التنعم فان قيل قد
استعظم انفاق هذا القدر من عثمان وتقديمه لغيره بعد عصره انفاق
اضعاف ذلك ولم يستعظم فالجواب انه كان في ابتداء الاسلام
وضعف اهله وقلتهم وقد اخرجوا من ديارهم واموالهم وكثرة الاعداء
وقوتهم وضيق الحال وشدة الضرورة والحاجة واضطراب الامور
على كثير من الناس فانفق نفقة يقين واخلاص بنية وحل المال فوقع
موقعا لا يشابهه احد بعده قال صلى الله عليه وسلم لا تسبوا اصحابي
فوالذي نفسي بيده لو ان احدكم انفق مثل احد ذهبا ما ادرك مد
احدهم ولا نصيفه قيل اراد ما يعادل قيله كالشعير والتمر
ولانه منطوق يقبل له ولان له سبق احد من انفاقه في النفقة في سبيل
الله الى يوم القيامة وقال ابو هريرة لعثمان منقبتان
عظيمتان قد اختص بهما دون غيره احديهما قتله ظلما على الحق
مع تمكينه من الانتصار والثانية جمعه الناس على المصحف اتمني والله
ان من اعظم مناقبه وجليل فوايده واتقع عوايده واحسن محاسنه وافضل

فواصله على الامة وعلى ايديه بعد من تقدمه من الايدي جمعه للقرآن العظيم
بمجمع من الصحابة اهل اللسان السليم ومنع الناس فيه من الاختلاف والحكم
على ما سنوراه بالايتلاف فاستدعى الذي كان جمعه الصديق الموصوف
بالحفظ والصيانة على التحقيق فامر زيد بن ثابت له بالكتابة باجماع من
افاضل الصحابة وكان عند عايشة ايام حياته فنقل الى حفصة بعد
وفاته فامر عثمان زيدا ينسخه منها نسخا الى الامصار بموافقة من الكاتبين
المهاجرين والانصار قال علي كرم الله وجهه لو لم يتا لف عثمان
ما يخالف هذا المصحف لفعلته ومن مناقبه ما تفي البخاري
عن ابي موسى الاشعري في فتنة بير اريس ان عثمان استاذن على النبي
صلى الله عليه وسلم فقال ايذن له وبشره بالجنة على بلوى تصيبه فقال
الله المستعان وفي البخاري عن انس صعد النبي صلى الله عليه وسلم
احد ومعه ابو بكر وعمر وعثمان فرجف الجبل فقال اثبت احد فانما
عليك نبي وصديق وشهيدان اثنان قال وضربه برجله وعن ابن عمر
ثلاثة اصبح قريش وجوها واحسنها اخلاقا واكدها حبا ابو
بكر وعثمان وابو عبيدة ان حدثوك لم يكذبوك وان حدثتهم
لم يكذبوك وعن عايشة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الملايكة
لتستحي من عثمان كما تستحي من الله ورسوله وكان عثمان يصوم الدهر ويقوم
الليل الا هجعة اوله وعن عايشة قالت ارسل النبي صلى الله عليه وسلم
الى عثمان فاقبل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان من اخر كلامه

ان ضرب على منكبه وقال يا عثمان عسى الله ان يلبسك قميصا فان ارادك
المنافقون على خلعه فلا تخلعه حتى تلقاني قيل كانت خلافته ثنتي
عشر سنة فيما عشر سنين وحصره في داره بالمدينة رعاع من الناس فاتاه
وجوه من الصحابة لينصروه فيهم الحسن والحسين وابن عمر فابى وحلف
عليهم ان يرجعوا وقال لعلمه انه من اجل السلاح ممنوعا وهو محصور
عشرين مملوكا قال ابي رايت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام
وابا بكر وعمر فقال اصبر فانك تفطر عندنا ليلة كذا وكذا فقتل رضي
الله عنه كما اخبر قيل قتله جبلة بن الايهم وقتل مروان بن
حمران وقتل رومان اليماني يوم الجمعة ثاني عشر ذي الحجة سنة خمس اليماني
وثلاثين وقيل سنة ستة وقتل اربع وهو ابن ثمانين
وقيل اثنتان وقيل ست وقيل ثمان وقيل بن تسعين سنة وكان صايما
رضي الله عنه وصلى عليه جبير بن مطعم ودفن بين المغرب والعشا بموضع
يسمى الكوكب كان اشتراه ووسع به البقيع وكان يقرا في المصحف فيل وقع
دمه على قوله تعالى فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم فكفاه دمه حيث
لم يقاتلهم قيل انه قطعت يده فقال انها لاول يد خطت كتاب الله وعن
حذيفة قال اول الفتن قتل عثمان واخر الفتن فتنة الدجال الذي
يفتح فيها كل اعور وفي قلبه شفا حبة من قتل عثمان الا تبع الدجال
ان ادركه وان لم يدركه امن به في قبره وقيل ان عليا كان غايبا حين قتل
عثمان فلما بلغه قال اللهم انك تعلم اني لم ارض ولكني عجزت او قال غلبت
وانت اعلم ثم جعل يبكي فما رؤي يبكي حتى ظنوا انه سيلحق به ثم قال اللهم

انى اعرف اليك من دم عثمان ولعل طائش عقلى حين قتل وسئل فى البيعة
فقال انى لاستحيى من الله ان ابايع وعثمان قتيل ان الارض لم يدفن فلم نجد
وقد رثاه جماعات كثيرة منهم حسان بن ثابت فقال

قتلتم ولى الله فى وسط داره ، وجئتم بامر جائر غير مهتد ،
فلا طفرت ايمان قوم تعاونوا ، على قتل عثمان الرشيد المسدد ،

الى اخرها واما قول الناظم وفاروق ديننا فالمراد عمر بن الخطاب
قيل سبب تسميته بالفاروق ما نقله الزمخشرى وغيره ان بشيرا
المنافق خاصم يهوديا فدعاه اليهودى الى النبى صلى الله عليه وسلم ودعاه
المنافق الى كعب بن الاشرف ثم انهما تحاكما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقضى لليهودى فلم يرض المنافق وقال لنحتكم الى حتى نتحاكم الى عمر
بن الخطاب فاتياه فقال اليهودى لعمر قضى لنا نبيكم فلم يرض
بقضايه فقال عمر لذلك قال نعم فقال عمر مكانكما حتى اخرج
اليكما فدخل عمر واشتمل على سيفه فضرب به المنافق حتى برد ثم قال
هكذا اقضى على من لا يقنع بقضاء رسول الله صلى الله عليه وسلم
فنزل فلا تعرب لا يومنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم الاية وقال
جبريل ان عمر فرق بين الحق والباطل فقال له رسول الله صلى
الله عليه وسلم انت الفاروق فقد روى ان النبى صلى الله عليه وسلم
قال ان الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه ومن مناقبه ما روى البخارى
ان النبى صلى الله عليه وسلم قال رايت انى دخلت الجنة فرايت قصرا
فرايت فى فنائه جارية تتوضا فقلت لمن هذا فقيل لعمر فاردت ان ادخله
فانظر اليه

فانظر اليه فذكرت غيرتك فقال عمر بابى انت وامى يا رسول الله
اعليك اغار وفيه ايضا ان النبى صلى الله عليه وسلم قال بينا انا نايم
اتيت بقدح لبن فشربت حتى انى انظر اللبن يخرج من تحت اظفارى
ثم ناولت فضلى لعمر فقالوا فما اولته يا رسول الله قال العلم وفيه
ايضا بينا انا نايم رايت الناس عرضوا على وعليهم قمص منها ما يبلغ الثدى
ومنها ما دون ذلك وعرض على عمر وعليه قميص جره قالوا فما اولته
يا رسول الله قال الدين وسائر الانبياء وحى اليهم معصومون فى انفسهم
كما انهم معصومون فى يقظتهم وقال وافقت ربى فى ثلاث
قلت يا رسول الله لو اتخذنا من مقام ابراهيم مصلى فنزلت قوله
واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى وقلت يدخل على نسائك
البر والفاجر فلو امرتهن ان يحتجبن فنزلت اية الحجاب واجتمع
نساءه عليه فى الغيرة فقلت عسى ربه ان طلقكن الاية وقد اتفق
العلماء على شرف نسبه فانه قرشى عدوى يلتقى مع النبى فى كعب بن لوى
كما سبق وهو احد الخلفاء الراشدين واحد العشرة المشهود لهم بالجنة
واحد الذين توفى النبى صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض واحد افاضل
امماره واحد من كان يفتى فى حياته وبحضرته واحد وزيريه
فى حياته واحد مجمعيه بعده وقاته واجمعوا على كثرة علمه وقوته
فهمه ووفور زهده وتواضعه ورفقه بالمسلمين وشفقته على الرعية
واهتمامه بمصالحهم وقيامه فى نصرة الاسلام واقامه لاهل العلم

والاقتصاد وشدة اعتنائه بفرائض الله وكثرة متابعته لآثار رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان اسلامه نصرا وهجرته فتحا ودولته رحمة
فتح في زمانه العراق وبلاد الشام واغتنمت خزائن كسرى واهلكت
ممالك العجم وتبددت شملهم وقتلت صناديدهم واستعمل العمال وجبى
الاموال ودون الدواوين وقدم بالسابقة والفضل في الدين
فبدأ بأهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم بالاقرب فالاقرب
اليه ثم جعل نفسه وقبيلته في الطبقة الثانية من قريش ولم يتخذ
من تلك الاموال الا القوت الخشن والثوب الخشن الكثيف ومنازل
من جعل في المسجد المصابيح واول من جمع الناس على صلاة التراويح
وفي الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم قال والذي نفسي بيده
ما لقيك الشيطان سالكا فجا الا سلك فجا غير فجك قال بعض اصحابه
كنا نرى ان الشيطان يهاب عمر ان يوسوس له شوذ وروي ان عمر
لما جح شكى اليه ان اباسفيان يخرب بني دكة يتيم عليها فتعاه
وقال احرمها فابى فضربه بالدرة فابى فضربه بالدرة فابى فضربه بالدرة
فضربه بالدرة ثانيا وثالثا وثم ليتغيث ورأيتات ثم امره ان
ينقل الحجارة على ظهره ففعل وقد كان اشراف مكة طمع بيده اذ لم يعلم الله له
واعزه فيهم وقد فتحت عليه الفتوحات العظام كمصر والشام
والعراق والجزيرة وبلاد بكر وارمينية واذربيجان واذابنه وبلاد فارس
وخوزستان وغير ذلك وكان مع قوته وشدة ملكه من اكثر الناس

نواصفا كان في ثوبه بضعة عشر رقعة بعضها من خف وبعضها من
جراب وفي البخاري ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لقد كان
فيمن كان قبلكم من بني اسرائيل رجال مكلمون وان يكن في امتي فعمر
من غير ان يكونوا انبياء وان يكن في امتي فعمر وروي ان عمر قال
اللهم ارزقني شهادة في سبيلك وموتا في بلد نبيك ورسولك فقالت
حفصة اني يكون هذا يا ابت قال يأتي به الله ان شاء
فاستجاب الله دعوته وبلغه من الشهادة امنيته وفي البخاري
عن حذيفة ان عمر قال ايكم يحفظ قول رسول الله صلى الله عليه وسلم
في الفتنة قلت لحذيفة انا احفظه قال هات انك عليها لجري قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنة الرجل في اهله وماله
وجاره يكفرها الصلاة والصدقة والامر بالمعروف والنهي عن المنكر
قال ليست هذه ولكن التي تموج موج البحر قال يا امير المؤمنين لا
بأس عليك وبينها بابا مغلقا قال افيفتح الباب ام يكسر قال لا بل يكسر
قال ذلك اجدر ان لا يغلق قلنا اعلم عمر الباب قال نعم كما ان دون
غد الليلة اني حدثته حديثا ليس بالاغاليط فهبنا ان نسأله
فامرنا مسروقا فسأله فقال من الباب فقال عمر فكانت حياة عمر رضي
الله عنه حاجزا بين الناس والفتنة وله كلمات من الحكمة منها قوله
رحم الله امرأ نظر الى صلاة الرجل والى صيامه ولكن انظروا الى صدق حديثه
اذا حدث والى امانته اذا ائتمن والى كفه عن اعراض الناس وتوفي

مجمع الاحباب ان جارية لعمر خرجت تحتطب له فاما شدت حزمتها
اذا رجل على فرس اشهب فقال للجارية ابلغي عمر مني السلام وقولي
له رضوان خازن الجنان يسلم عليك ثم وكز الحجر ابي محمد وقال له
احمل الحطب الى منزل عمر فسار الحجر مع الجارية وهو حامل الحطب
حتى اتى باب عمر فوضع الحطب على الباب واختفى اسمها وسمع عمر
قارية يقرأ قوله تعالى ان عذاب ربك لواقع ما له من دافع فصعق وغشي
عليه وحمل الى بيته فمرض اربعين يوما لا يدري احد ما يسبب مرضه وقيل
انه لم يزل مشوحا حتى قتل رضي الله عنه وروي ان عمر رضي الله عنه
خطب يوم جمعة ثم قال رأيت رؤيا دارها الحضور لعلي رأيت ان ديكا
نقرني نقرتين فقصصتها على اسما بنت عميس فقالت يقتلك رجل
من العجم فمات الجمعة الاخرى حتى قتله فيروز ابو لؤلؤة غلام
المغيرة بن شعبة وكان يقال انه مجوسي وكان تحكم عليه في قضية
فغضب واضمر لعمر السوء فقال له عمر ما صنعتك قال اصنع
الطواحين وساصنع لك رحاة يتعجب الناس من دورانها فقطن
لها عمر وقال للحاضرين انه يتوعدني بالقتل فصنع خنجرا
بطرفين وقبضته في وسطه وكل طرف بحده فلما احرم عمر لصلاة
الصبح اما ما طعنه طعنات في بطنه ثم طعن ستة ثلاثة عشر رجلا
فمات بعضهم فلما ستار بخنجره فقال عمر الحمد لله الذي لم
يجعل منيتي على يد رجل يدعي الاسلام ثم دعى ابنه عبد الله

فقال اذهب

فقال اذهب الى عائشة فقل لها يقول لك عمر ولا تقل امير المؤمنين
فاني اليوم لست للمؤمنين اميرا فقل يستاذن ان يدفن عند صاحبيه
فاذنت في ذلك فقال الحمد لله الذي لم يكن عندي شيء اهم من هذا
اذا وضعتموني على سريري فاستاذنوا فان اذن لي فادفوني الى
مقابر المسلمين واذا وضعتني في قبري فامض بخدي الى الارض حتى
لا يكون بينه وبين التراب شيء فلما حمل على سريره استاذنوا فقال اسمع
سمعوا صوتا من داخل الحجرة يقول ادخلوا الحبيب على الحبيب
ففتح الباب بغير مفتاح وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان
جبريل اخبرني ان الاسلام يبكي عمر اذا مات وقيل ان الجن ناحت
عليه فقال

لبيك على الاسلام من كان باكيا ... فقد حل ثوب الشاو ما قدم العمد
وقد ولت الدنيا وادبر خيرها ... وقد لهما من كان يوثق بالوعد

وهذان البيتان كل بيت منهما على قافية ومنوع يقال له الاقوا
ومناقب عمر اكثر من ان تحصر وزينة زوجه عائكة تقول

وتجعني ... وبجعني فيروز لا در درة ... بابيض تالي للكعاب منيب
قريب على الادنى غليظ على العدى ... امين ثقة في النائبات مجيب
متى ما يقل ما يلزم القول فعله ... يسرع الى الخيرات غير قطوب

رضي الله عنه وعنا به وقول الناظم وام حرام هي اخت ام سليم لتسمي
العميصا والحميصا الرميصا خالة انس بن مالك وشقيقتها حرام بن

ملحان بن زيد بن حرام بن جندب بن عامر بن غنم بن النجار شهد
بيعة معونة على ما يأتي وروى البخاري عن انس كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم يدخل على ام حرام فتطعمه فكانت تحت عبادة بن
الصامت فدخل عليها فاطعمته وجعلت تفلي رأسه فنام ثم
استيقظ وهو يضحك قالت قلت وما يضحكك يا رسول الله
قال ناس من امتي عرضوا علي غزاة في سبيل الله يركبون ثبج
هذا البحر الاخضر كالملوك على الاسرة قالت قلت
يا رسول الله ادع الله ان يجعلني منهم قال اللهم اجعلها منهم
ثم وضع رأسه ثم استيقظ وهو يضحك قلت وما يضحكك قال ناس من
امتي عرضوا علي غزاة في سبيل الله كما قال قلت يا رسول الله ادع الله ان
يجعلني منهم قال انت من الاولين فركبت البحر في زمن معاوية فوقعت
عن دابتها حين خرجت من البحر فهلكت قال ابن الحداد قال ابو القاسم
الحوهري كانت ام حرام احدى خالات النبي صلى الله عليه وسلم من
الرضاعة ويمكن ان يزول الاشكال في تقليتها لرأسه وهذه
الغزاة كانت سنة سبع وعشرين في خلافة عثمان وكان معاوية
امير تلك الغزاة نيابة لعثمان فقال الذهبي دفنت بقبرس
وقوله ومن قليس هو ثابت بن قليس بن شماس الخزرجي خطيب رسول
الله صلى الله عليه وسلم شهد احدا وما بعدها وكان في اذنه صمم
فكان اذا اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد سبقوه بالمجلس اوسعوا

دفنت
تعبرس
على ان ام حرام خالة النبي صلى الله عليه وسلم من الرضاع
تعبرس في غزاته

له حتى يجلس الى جنبه فيسمع ما يقول وكان جهير الصوت فاقبل ذات
يوم وقد فاته ركعة من الصبح فلما انصرف من الصلاة احد الصحابة
محاذي لسهمهم فلما رجع ثابت اقبل نحو رسول الله صلى الله عليه وسلم
يتخطى الناس يقول تفسحوا حتى انتهى الى النبي صلى الله عليه وسلم
وبجانبه رجل فقال له تفسح فقال الرجل قد اصبت مجلسا فاجلس
فيه فغضب فلما انجلت الظلمة قال ثابت من انت قال فلان قال ثابت
بن قلانة وذكر ما كان يعير بها في الجاهلية فاستحى الرجل خجلا فانزل
الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي الآية فقال النبي صلى
الله عليه وسلم من الذاكر فلانة قال ثابت انا يا رسول الله قال
انظر في وجوه القوم فنظر فقال اني لا اعضلهم الا بالدين والتقوى
وروي ان ثابتا لما نزل قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا
اصواتكم فوق صوت النبي جلس في بيته يبكي وقال انا من اهل
النار فقال النبي صلى الله عليه وسلم عند سعد بن معاذ فذهب
اليه فقاله عن احتباسه فقال نزلت هذه الآية فلقد علمتم
اني من ارفعكم صوتا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فانا من اهل
النار فذكر ذلك سعد للنبي صلى الله عليه وسلم فقال فهو من اهل
الجنة وفي البخاري عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم افتقد
ثابتا فقال رجل يا رسول الله انا اعلم لك علمه فاتاه فوجده
جالسا في بيته منكسا رأسه فقال ما شانك قال شر كان يرفع صوته

فوق صوت النبي صلى الله عليه وسلم فقد حبط عمله وهو في النار
فاتى الرجل النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره انه قال كذا وكذا له
ورجع المرة الاخرى ببشارة عظيمة فقال اذهب فقل له انك
لستمن اهل النار ولكنك من اهل الجنة انتهى وفي رواية لغيره
اما ترضى ان تعيش حميدا وتموت شهيدا وتدخل الجنة فقال
نعم بابي انت وامي يا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انت وكنا نظن
الى رجل من اهل الجنة يمشي بين اظهرنا وروي انه لما كان حرب
مسيلمة باليمامة راى ثابتا من المسلمين بعض انكسار واستدبرت
طائفة منهم فقال ان هذا لهو الامر ثم قال ثابت لسالم مولى
ابي حذيفة ما كنا نقاتل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم هكذا اشهر
لكل واحد منهما حفيرة لنفسه وثبتا يقاتلا حتى استشهدا وكان
على ثابت درع نفيسة فمقدت فراه رجل من الصحابة بعد موته
فقال اني موصيك بوصية فاياك ان تقول هذه حلم فتضيعها
اعلم ان فلانا بنزع درعي وقد ذهب بها فوضعها تحت برمته ورحل في ناحية
كذا من العسكر عند فرس يستن في طوله فاتى خالد بن الوليد امير
العسكر فاخبره ليتيسر دفع درعي وابيت ابي بكر فاخبره ان علي دينا
حتى يقضى عني فلان وفلان وفلان من رقيقي عتيق فاخبر
الرجل خالدا فوجد الدرع على ما وصفه واخبر خالدا ابي بكر
تلك الرؤيا فاجاز ابو بكر الوصية روي عن مالك بن انس انه قال

لا اعلم من اوصى بعد موته

لا اعلم من اوصى بعد موته ونفذت وصيته الا وصية ثابت هذه والله
اعلم واما طلحة فهو طلحة بن عبد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد
بن تيم بن مرة يلتقي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرة بن كعب
مثل نسب ابي بكر الصديق وكان من المهاجرين الاولين
واحد العشرة واحد الشورى واحد الاجواد كان يقال له طلحة
الخير قال طلحة حضرت سوق بصرى فاذا راهب في
صومعة يقول سلوا اهلها افيهم احد من اهل الحرم فقلت نعم
قال اظهر احمد بعد قلت من يكون احمد قال ابن عبد المطلب
هذا زمانه وهو اخر الانبياء ومخرجه من الحرم ومهاجره الى نخل
قال طلحة فوقع في قلبي ما قاله فخرجت مسرعا حتى اتيت مكة فقلت
هل كان من حدث قالوا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب تنبا وقد
تبعه ابو بكر فدخلت على ابي بكر فقلت اتبعت هذا الرجل
قال نعم فانطلق اليه فاستدعه الى الحق فاخبره بما قال الراهب
ثم ذهب به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واخبره بمقالة الراهب
فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فاسلما واحدهما بوقل
بن خويلد الذي قتله علي بيده فقرنهما بحبل فكان يسمى القرينين
وسما رسول الله صلى الله عليه وسلم طلحة الفياض فباع ارضا
له بسبعمائة الف درهم فضة فلما بات ذلك المال عنده تلك
الليلة لم ينم ساهرا الى الفجر حتى اصبح ففرق ذلك المال كله على المساكين

معه صح

وكان طلحة يكفي ضعفا بني عديّ ويقضي ديونهم وقيل ان اعرابيا
سأله شيأ وتقرب اليه بالرحم فقال طلحة ان هذا الرحم
ماسألني بها احد قبلك فلي ارض قد سألني عثمان بثلاثين الف
دينار فان شئت الارض تشتغلها انت ودراهمك الي يوم القيمة
وان شئت الثمن فقال الثمن فدفع اليه ثلاثين الف دينار
وكان لعائشة عليه في كل سنة الف دينار يصلها بها واخا النبي
صلى الله عليه وسلم بعده وبين ابي ايوب الانصاري ومن مناقبه
ما نقل بن هشام ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لابي بكر
وابي عبيدة يوم احد عليكما صاحبكما يعني طلحة فاتياه وهو
في حفيرة من الحفار التي كادبها الناس ابو عامر بن صيفي فاذا
به بضع وسبعون من بين طعنة وضربة واذا اصابعه قد قطعت
وشلت يده التي وقى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم تلقى بها ضربة
سيف عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ابو بكر اذا
حدث عن يوم احد يبكي ويقول ذلك اليوم كان كله لطلحة
فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم بوجيدا اوجب
طلحة وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ظاهر
بين درعين على جبل الشريف فلم يستطع ان ينهض وهما عليه
ليصعد صخرة هناك فتعلا عليه فبرك له طلحة فصعد على ظهره
حتى استوى على الصخرة وهو ممن ثبت يوم احد وبايع على الموت

وروي انه لما رجع النبي صلى الله عليه وسلم من احد قام على المنبر وقوله
تعالى من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فقام اليه رجل
فقال من هو يا رسول الله فنظروا واذا طلحة قد اقبل عليه وعليه
ثوبان اخضران فقال ايها السائل هذا منهم يعني طلحة وفي
الحديث عن جابر من احب ان ينظر الى شهيد يمشي على الارض
فلينظر الى طلحة بن عبد الله ولما كانت قصة عثمان اعتزل طلحة
محاقة الفتنة فلما كان يوم الجمل اجتمع به علي فوعظه فوقف في
بعض الصفوف فرمي في ركبته فاصابه عرق النسا فحمل الى
البصرة فمات بها شهيدا وكانت وقعة الجمل لعشر خلون من جمادى الاولى
سنة ستة وثلاثين وكان بن خمس وستين وقيل اقل وروي
ان عائشة بنت طلحة رأته في منامها بعد موته بثلاثين سنة
ثلاث ليال وهو يقول حولوني عن قبري فقد اذاني ترا الما فاخبرت
بن عباس وهو نائب علي البصرة رضي الله عنهم فامر ان يشترى له
دار بالبصرة وحول اليها فاذا هو على حالته كيوم اصيب لم يتغير
منه شيء غير انه اخرج جانبه الذي يلي الماء في اليلتين السابقتين
من صناعة البديع اشيا منها الاشتقاق في الاول والالتحام في الثاني
ولما اشتمل على ذكر عمر وعثمان وهما كانا معه على اصل واحد في ذكر احد
تتويما بعزوه وابتعه بما يشهد بصدق خبره وشدة شجاعته
صلى الله عليه وسلم فقال

ومن احد فليعجب الناس انه تكلم لما قلت يا احد اكلم

وَقَبْتُ أُبَيًّا عِنْدَ ذَاكَ وَعِنْدَهُ فَأَخَذَتْهُ تَتْلَا بِأَلْطَفِ خَدْشَةٍ

كانه يشير الى ما روى البخاري عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم صعد
احدا وابو بكر وعمر وعثمان فرجف بهم فقال اثبت احد فانما عليك
نبي وصديق وشهيدان قال بعض العلما هذه الرجفة مرة الطرب
لا رجفة الرهب كانه يريد الفرق بين المرة التي طرب بها احد فرحا
وسرورا للشرف به بوجه الى اقدام سيد العالمين وخاتم النبيين
ثم بهورا الثلاثة افضل الامة اجمعين وبين رجفة الجبل
يوم موسى الكليم على نبينا وعليه افضل الصلاة والتسليم لان
هذه للتشريف والتجليل وتلك للتخويف والتهويل هذه للقبول
والمحبة وتلك للفتون والمحنة ثبت في البخاري ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال احد جبيل يحبنا ونحبه واحد هذا جبل يقرب
المدينة الشريفة قال النووي في تمييز به انه على نحو ميلين قال وهذا
الحديث على ظاهره اذ لا استحالة فيه قال ولا يلتفت الى تاويل من
تاويله استهى لما ورد ان احد على ترعة من ترع الجنة وسيأتي
رواية على باب من ابواب الجنة وقيل ان فيه قبر هرون اخي موسى
بن عمران وفي الارض من الجبال من هو اكبر منه فاضله لم كان
النبي صلى الله عليه وسلم نكر ذكر احد في التشبيه مثل حديث
من صلى على جنازة فله قيراط ان ادناهما مثل احد وفي رواية
اذا تصدق بتمرة من كسب طيب فان يربيها له حتى تكون التمرة
كجبل احد وغير ذلك وفي الارض من الجبال ما هو اكبر منه في الظاهر فقيل

لان النبي

لان النبي صلى الله عليه وسلم كان يحبه كما سبق وقيل لانه يقبل
في امتداد ذهاب اشعاعه الى الارض للتابعة السفلى وقيل غير ذلك
واما سبب وقعة احد على ما نقله اهل السير قالوا لما هلكت صناديد
قريش ببدر وسلمت اموالهم التي كانت مع ابي سفيان قالوا الاربابها
اعينوها بهذه الاموال على حرب محمد لعلنا ندرك ثارنا منه فسمح ارباب
الاموال بذلك فجمعوا قبائل تهامة وانفقوا تلك الاموال فخرجوا معهم له
بنسائهم يضربن بالدفوف يحرضنهم كي لا يفروا وكانوا ثلاث الاف
مقاتل يقودهم ابو سفيان ومعهم مائتا فرس قد جنبوها غير الابل
التي هي مركوبهم حتى نزلوا قريبا من احد فلما سمع بهم النبي صلى الله عليه
وسلم قال اني رأيت والله خيرا رأيت بقرا تذبح ورأيت في ذباب
سيفي ثلما ورأيت اني ادخلت يدي في درع حصينة فاما البقر فهم
ناس من اصحابي يقتلون واما الثلم فهو رجل من اهل بيتي يقتل
والدرع الحصينة اولتها المدينة فان رأيتم ان تقيموا بالمدينة
وتتركوهم حيث نزلوا فان قاموا بشر مقام وان دخلوا علينا قاتلناهم
فيها وقال عبد الله بن ابي والله ما جانا عدو قط فخرجنا اليهم الا
اصابوا منا واذا دخلوا علينا الا اصبنا منهم وكان في المسلمين
اناس ممن تخلفوا عن قتال بدر وغيرهم يحبون لقا العدو ويرغبون
في الشهادة فقالوا يا رسول الله اخرج بنا اليهم لئلا يظنوا انا كنا
خفنا منهم او اصابنا جبن فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلبس لامة حربه وخرج عليهم فندموا وقالوا استكرهناك يا رسول الله

ولم يكن لنا ذلك فان شئت فاقعد بالبلد فقال ما ينبغي لبني عدي
ان يمشي احد منهم حتى يقاتل ثم خرج في الف فقال عبد الله
بن ابي لطاعن من اشار عليه بالخروج وخالفني فرجع وتبعه ثلثمائة
رجل من المنافقين وغيرهم ممن وافق رايه في المقام فقال بعض
القوم شيعني الله رسوله عنك وعمن اتبعك فمضى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فدب فرس بذنبه فاستل سيفا فقال ان النبي صلى الله
عليه وسلم قد قرب بذنبه فاستل سيفا فقال ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال اني لارى السيوف تستل اليوم فلما امر النبي صلى
الله عليه وسلم القوم رتب اصحابه للقتال فجعل نحو سبعمائة رجل
فجعل عبد الله بن جبير على خمسين راميا وقال ادفع الخيل عنا
بالنبل لا ياتونا من خلفنا ان كانت لنا او علينا فلا تؤتين من
قبلك ثم قال من ياخذ هذا السيف بحقه فقام اليه رجال منهم
الزبير فامسكه عنه فقام سماك بن خرشه ابو دجانة الانصاري
الساعدي فقال وما حقه يا رسول الله قال ان يضرب به في العدو
حتى ينحني فقال انا اخذه بحقه وكان شجاعا وله عصابة
حمراء يشتهر بها اذا اعطاه اياه فتعصب بعصابته فقال
اصحابه تعصب ابو دجانة بعصابة الموت قال الزبير فوجدت
في نفسي حين سالت النبي صلى الله عليه وسلم السيف فتركني واعطاه
ابا دجانة فقلت والله لانظرن ما يصنع فخرج وهو يقول

انا الذي عاهدني خليلي ... ونحن بالسفح لدى النخيل
ان لا اقوم الدهر في الكيول ... اضرب بسيف الله والرسول

فجعل لا يلقى

فجعل لا يلقى مشركا الا قتله وكان في القوم رجل لا يدع لنا جريحا
الا ذفف عليه فجعل كل واحد منهما يدنو من صاحبه فدعوت الله ان يجمع
بينهما فالتقيا واختلفا ضربتين فوقع سيف المشرك في درقة ابي دجانة
وضربه ابو دجانة فقتله ثم حمل السيف على راس هند بنت عتبة
امراة ابي سفيان ثم عدل السيف عنها فسئل ابو دجانة فقال رايت
انسانا يجمش في الناس جمشا شديدا فلما حملت عليه بالسيف ولول
فعرفت انها امراة فاكرمت سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اضرب
به امراة وكان جبير بن مطعم بن عدي بن نوفل له غلام حبشي اسمه وحشي
يرمي بالحربة رمي الحبشة قل ما يخطي فقال جبير ان قتلت حمزة بعمي
طعيمة قتل يوم بدر فانت حر وكانت هند بنت عتبة تحرض وحشيا
على قتل حمزة لانه قتل اباها يوم بدر فقال وحشي فلما استد الحرب
نظرت الى حمزة يهد الناس بسيفه مثل الجمل الاورق فتقدم اليه
سباع بن عبد العزى فقال له حمزة هلم يا ابن مقطعة البظور
وكانت امه ختانة بمكة فتقدم اليه سباع فضربه حمزة ضربة فلم
تخطه راسه قال فهززت حربتي ثم دفعتها اليه فوقعت في ثنيته
فخرجت من بين رجليه فاقبل نحوي فغلب فوقع فامهلته حتى
مات اخذت حربتي ثم تنحيت ولم يكن لي شغل غيره وعن ام عمار
نسيبة بنت كعب المازنية قالت خرجت الى احد انظر ما يصنع الناس
ومعي سقاء فيه ماء فانتهيت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في

وهو في اصحابه والدولة والريح للمسلمين فلما انهزم المسلمون انحرفت
اليه فقمت اباشر القتال وادب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالسيف وارمي بالقوس حتى حصلت الجراحات الي فذا اردي علي عاتقها
جرح اخوف له عورتي فقيل لها ما اصابك بعدك قالت بن قميئة
اقماه الله وقال بن سيد الناس ان الذي قال اقماه الله هو النبي
صلى الله عليه وسلم وقال قال جابر انه انصرف ذلك اليوم
الى اهله فجرح الى عنمه فداواها على ذروة جبل فاخذ فيها يعتزفها
فشد عليه تليتها بطحه ارداه من شاهقه الجبل فتقطع فمات
قالت وقد اقبل يقول ابن محمد لا نجوت ان نجا فاعترضت له انا ومصعب
بن عمير والراية بيده وانا ممن ثبت مع النبي صلى الله عليه وسلم
فضربني هذه الضربة ولقد ضربته على ذلك ضربات ولكن عدو الله
كان عليه درعان ثم قاتل مصعب بن عمير فاتاه بن قميه من خلفه
يظنه النبي صلى الله عليه وسلم فقتله وسقط اللواء من يده فاخذه
علي بن ابي طالب فرجع بن قميه يقول قتلت محمدا وكان لواء المشركين
بيد قتادة بن ابي طلحة فنادي هل من مبارز يا اصحاب محمد
زعمتم ان قتلاكم في الجنة وقتلانا في النار كذبتم واللات والعزي
لو تعلمون ذلك لبرز الي بعضكم فخرج اليه علي بن ابي طالب
فقتله وكان في القوم جريحا ثم عاد الهزيمة على المسلمين
وشبهها ما روي عن بن عبد الله بن الزبير عن ابيه قال والله لقد

رايت القوم قد ولوا هاربين كاني انظر الى اثر الى عند شعب عينين وصواحبها
نبذ ولا خلاخلهن ومن هاربات ما دون احد منهن كثير ولا قليل
اذ قالت الرماة الى العسكر وقال غيره ان الرماة الخمسين رغبوا
في غنيمة المشركين لما راوا هزيمتهم فتركوا المركز الذي امروا بالاقامة فيه
لحرس المسلمين من ورائهم فاشتغلوا عنه بالغنيمة فجا المشركون
فدخلوا في المركز في غفلة الرماة من ورا المسلمين ثم علوا فوقهم وشدوا
على المسلمين فلم يشعروا الا بالسلاح واقع فيهم فدهشوا وانبتوا
وصرخ صارخ فيهم قتل محمد فانهزم المسلمون ولم يعرف احدا احدا منهم
ولم يثبت مع النبي صلى الله عليه وسلم الا ورقة يسيره فيهم ابو
بكر وعمر وعلي وابو دجانة والحارث بن الصمة وطلحة والزبير
وسعد بن ابي وقاص وكان يوم احد يوم بلاء وتمحيص وامتحان وفتنة
فتح الله فيه لاسراد المنافقين وكشف عوارهم واكرم الله فيه جماعة
من المومنين بالشهادة ممن كان يتمناها كانس بن النضر عم انس بن
مالك وكاليمان بن جابر وابو الحديفة فان المسلمين لما اصابهم
الغم والشدة اختلفت اسيافهم عليه فقتلوه وهم لا يعرفونه
فقال حذيفة يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين فاراد
النبي صلى الله عليه وسلم ان يعطيه دية ابيه فابى وتصدق بديته
على المسلمين فزاده ذلك خيرا عند النبي صلى الله عليه وسلم وكانت
الوقعة يوم السبت قال في حادي عشر شوال وفي الروحة سابع شوال

سنة ثلاث وقال غيره بضعة وكان مخرجهم من المدينة بعد صلاتهم الجمعة
وقاتل عاصم بن ثابت الى الافلح الانصاري وهو المسمى حمي الدبر قتالا شديدا
فقتل مسافع والحلاس ابني طلحة العبدري برماهما بسهمين فنذرت
امهما سلافة ان امكنها الله من راس عاصم لتشربن فيه خمرا فلما قتل مع خبيب
طلب راسه لستلامه فحماه الدبر على ما بابي في قصة خبيب ان شاء الله تعالى
فلما ان كشف المشركون باحد مشى عتبة بن ابي وقاص فكسر رباعية النبي
صلى الله عليه وسلم وشجه عبد الله بن شهاب فدخلت حلقا المغفر في
وجنته فنزعها ابو عبيدة فسقطت ثنيتاه ومص مالك بن سنان والد
ابي سعيد الخدري رضي الله عنه دمه ثم ابتلعه فقال النبي
صلى الله عليه وسلم من خالط دمي دمه لم تمسه النار ثم جاء علي بن ابي
طالب رضي الله عنه وملء درقته ماء فغسل به دم النبي صلى الله عليه وسلم
فنضح هو واصحابه الى الشعب لحقد ابي بن خلف وهو الذي كان يقول ابن محمد
لا نجوت ان نجا فاراد بعض اصحابه ان يعطف عليه فقال لهم دعوه
فلما دنى تناول رسول الله صلى الله عليه وسلم الحربة من الحارث بن
الصمة فانتفض بها انتفاضة تطايرت اصحابه عنه تطاير الشعر
عن ظهر البعير اذا انتفض ثم استقبله والنبي صلى الله عليه وسلم
حبيب على رجليه فطعنه في عنقه طعنة تدأدأ منها عن فرسه مرارا
وكان ابي قبل ذلك يلقى النبي صلى الله عليه وسلم فيقول يا محمد عندي
عود اعلفه كل يوم فرقا من ذرة اقتلك عليه فيقول له بل انا الذي

اقتلك ان شاء الله تعالى فلما حدثه في عنقه واخلص الدم رجع الى قريش
يقول قتلني محمد فقيل له ذهب عقلك انك لنا حد التمام من اصلاعك
فتريحي مما فاهد الاباس عليك فيقول والله لو كان الذي بي باهل
الارض لقتلهم الله قال لي بمكة انا اقتلك والله لو بصق علي لقتلني فمات
في رجوعه بطريق مكة فقال حسان بن ثابت في ذلك ابياتا منها

لعمرك ما الصلالة عن ابيه ... ابي حين بارزه الرسول
اتيت اليه تحمل رمم عظم ... وتوعده وانت به جهول
وقال حسان
الي من مبلغ عني ابيا ... فقد القيت في تحتي السعيرا
فقد لاقيت مطعنة دريحا ... كريم البيت ليس بذي فجور
الى اخرها ولما ذكر الناظم هذا الابيات باجباره صلى الله عليه وسلم
بقتل ابي الذي عاش كافرا وهلك كافرا ياطنا وظاهرا اتبعه بذكر
من استتر بالاسلام في الظاهر واخفى الكفر والنفاق في الباطن وان كلا
منهما من اهل النار وقال

وقلت لشخص يدعي الدين انه ... شبار فاني نفسه للمنية

يشير الى ما في البخاري لما التقى المشركون والمسلمون اقتتلوا وفي المسلمين
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل لا يدع للمشركين شاذة ولا
فاذة الا اتبعها بسيفه فقالوا ما اجزا اليوم احدا ما اجزا فلان فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه من اهل النار فقال رجل من القوم انا
صاحبه فخرج معه كلما وقف وقف معه واذا اسرع اسرع معه فجرح الرجل

جراحا فاستعجل الموت فوضع نصل السيف بالارض وذبابته بين ثديه
ثم تحامل عليه فقتل نفسه فخرج الرجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال اشهد انك رسول الله حقا قال وما ذاك قال الرجل الذي
ذكرت انفا انه من اصحاب النار فاستعظم الناس ذلك فقلت انا لكم
به فخرجت في طلبه فخرج فاستعجل الموت فوضع نصل السيف بالارض
وذبابته بين ثديه فتحامل عليه فقتل نفسه فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك ان الرجل ليعمل بعمل اهل الجنة
فيما يبدو للناس وهو من اهل النار وان الرجل ليعمل بعمل اهل النار
فيما يبدو للناس وهو من اهل الجنة وفي رواية ان الله ليؤيد هذا
الدين بالرجل الفاجر وفضل بن هشام عن بيان عن يحيى عن عاصم
بن عمر بن قتادة قال كان فينا رجل اتى لا ندري من هو يقال له
قزمان وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ذكر يقول انه من اهل
النار فلما كان يوم احد قتل وصرع ثمانية او تسعة من المشركين
وكان ذا باس فاثبتته الجراحة فحمل الى دار بني ظفر من الحرج لانه
كان حليفا لهم فقال له المسلمون ابشر يا قزمان فوالله لقد ابليت
ولقد صدقك ما رأيت في الله فقال بماذا ابشر فوالله ما قاتلت
الا حمية عن احساب قومي فلولا ذلك ما قاتلت فظهرت معجزة النبي
صلى الله عليه وسلم باخباره عنه انه من اهل النار فقلت واما اخبر
النبي صلى الله عليه وسلم عنه انه من اهل النار لاطلاعه على نفاقه
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد جعل الله له في المنافقين

علامة يعرفهم بها قال الله تعالى فلتعرفنهم بسيماهم ولتعرفنهم في لحن
القول **مسألة** من تعمد قتل نفسه هل يكون من اهل النار
المخلدين ابدا فيها **الجواب** لا يحل ان يكون
فعل ذلك مستحلا له بعد معرفته بتحريمه وتغليظ امره واشتهار ذلك
عنده ام لا فان كان مستحلا لهم كافر مخلد في النار على التابيد لانه
مكذب بما ثبت عن صاحب الشرع من الحكم الشرعي المجمع عليه المعلوم
من الدين بالضرورة فاشبه له عنادا لهند كافر اذا مات وحكمه حكم
المرتدين واما ان يكون فعل ذلك معتقدا لتحريمه موقنا بانه معصية
فمذا قد استوجب عذاب الله لجرائته وافدامه على مخالفة الشرع
ثم هو في مشيئة الله فان شاء عذبه عدلا منه وانتقاما لانتهاك
حرمات الله تعالى ولكنه لا يخلد في النار بل يخرج منها اما بشفاعة
شافع واما برحمة الله تعالى وان شاء عفى عنه فضلا وكرما فلا يعذبه
بسبب ذلك اصلا لانه تعالى عما يفعل سبحانه وتعالى فلا يجب عليه
ان يعذب العاصي ولا ان يثيب الطايع ولكنه لا يخلف عاملا عمله
انا لا نضيع اجر من احسن عملا ثم ذكر الناظم بعض ما وقع من المعجزات

في احد فقال

سألت على حلكي سناه عقيبه فعادت بها في الحال احسن مقلة
واعطفتها خوفا له فشفي به بصيرا به في ليلة مدلهمة

قوله سالت اي خرجت من ضربة من رماها وقيل رمي بحجر فدرت عينه وقوله
عادت بها اي ترامتها لا يعاد ولا يترك قيل شفيها بريقه وقيل بيده وقوله

عرجونا قال البغوي العرجون عود العذق الذي عليه الشماريخ
والمدلهمة هنا الشديدة الظلمة فكانت هذه المعجزة العظيمة في رجعين
قتادة بن النعمان بن زيد بن عامر بني ظفر انصاري خزرجي اخي ابي
سعيد الخدري لامه اصيبت عينه يوم احد حتى وقعت على وجنته
وبقيت معلقة بعرق فهما لم تنفصل وقيل بل انفصلت
وانقطعت عرقهما فاخذها النبي صلى الله عليه وسلم فاعادها على فمه
ورتها فكانت احسن عينيه واحدهما فكان يقال لها قتادة
عمر بن عبد العزيز فسأله عن نسبه فقال

انا ابن الذي سالت على الخد عينه ... فردت بكف المصطفى احسن الرد
فعادت لما كانت لاول امرها ... فيا حسن ما عين ويا حسن ما رد

فاجابه عمر بن عبد العزيز بقوله

تلك المكارم لا قعبان من لبن ... شيبا بماء فعادا بعد ابوالا

يعني يقول ان هذه المكرمة ونحو رد العين وحفظ النور ودفع الالم
وشفا السقم واذهاب البرص المزري به عند صحبه والمزري بقدره
عند اهله ثم تشريفه بلمس يد رسول الله صلى الله عليه وسلم ومخالطة
ريقه الشريف لطوية عينه وتمييزه بميزة المنقبة هو لسلة كما تقدم
الفعال لا نسبة بينها وبين من مكرمته سقي شربة لبن عادت الى صاحبها
نوالا واقتضت بانقضاء منفعتها في حينها وهذه المكرمة ذكرها مستمر
وبناؤها باق يدون في مكارم المصطفى زاده الله شرفا وحكى
الماوردي في اعلام النبوة ان الحارث بن ربعي المكنى ابا قتادة اتى النبي

صلى الله عليه وسلم فقد انقطعت عينه وتعلقت على وجنته فقال
يا رسول الله ان لي امراة واخشى ان يفضحني ذلك عندها فردها النبي
صلى الله عليه وسلم فكانت احسن عينيه ولعل هذه واقعة اخرى
لان ابا قتادة فارس رسول الله صلى الله عليه وسلم غير قتادة
بن النعمان الذي اعطاه العرجون وذلك ان قتادة روى عنه
انه صلى العشاء مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في ليلة مطيرة
مظلمة فاضاء البرق فراه النبي صلى الله عليه وسلم فقال اقتاده
قال لبيك يا رسول الله فاعطاه عرجونا من يده وقال انطلق به
فانه سيضيء لك من بين يديك عشرة ومن خلفك عشرة فاذا دخلت بيتك
فانك ستجد سوادا فاضربه حتى يخرج فانه الشيطان فانطلق
فاضاء له العرجون ثم دخل بيته فراى السواد فضربه حتى خرج
وقتادة هذا من البدريين الذين قتلوا في سنة اثنين وعشرين
ثم ان الناظم لما ذكر ظهور هذه معجزة العرجون حتى صار له صوا لصوء
المصباح وقوة كقوة السيف بل ابلغ اذ صار يؤثر ضربه في الشيطان
لان ليس كل سيف يمكن ضرب الشيطان به اتبع الناظم ذلك بمعجزة تناسبها
وهي انقلاب عصي الخريد سيفا من جريد حقيقة ماضيا فقال

وناولته فيما لابن محصن عسيبه فامضى شيعا ذا اضاء وحده

وهذه المعجزات التي وقعت في احد التي تقدم نظيرها في غزوة بدر
مع عكاشة بن محصن حين اعطاه جذل حطب فمنزه فصار في يده سيفا

كما سبق لكنه هنا اعطاه قطعة من جريد النخل وقوله تناولت ماخوذ من
المناولة قال شيخنا شيخ الاسلام بن حجر النول الاخذ والنيل بالفتح
العطية والمناولة الاعطاء في الاصطلاح اعطاء الكتاب للطالب
ليرويه ليشرط التصريح بالاذن اسمي والمناولة معاملة مثل المضارعة
يكون من الجانبين لان كلا منهما يضارع حظه ويتمنى الصرعة فعلى هذا
يكون المناولة لما يحصل لكل منهما من النول فابن جحش حصل له السيف
فاستعان به على تحصيل الشهادة والفوز بالحسنى وزيادة والنبي
صلى الله عليه وسلم نايل المنزلة الرفيعة ثم هذه المكرمة الشريفة
البديعة فالاولى حصول اشرف انواع الثواب في العون على قتال
المشركين والثانية ظهور هذه المعجزة الباقي ذكرها على السنة
المومنين وعبد الله بن جحش هذا شقيق ام المومنين زينب بنت جحش
بن رياب الاسدية حليف بني عبد شمس بن عبد مناف اسلم قديما امه
امية بنت عبد المطلب عمة النبي صلى الله عليه وسلم هاجر الهجرتين
هو واخته وهم ابو احمد الضرير وعبيد الله الذي كان زوجا لام المومنين
ام حبيبة بنت ابي سفيان فهلك عنها بارض الحبشة بعد ما تنصر
واراحهم حمنة بنت جحش زوج مصعب بن عمير العبدري شهيد احد
وعبد الله هذا انقطع سيفه في احد فاشتكى ذلك الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاعطاه جريدة خضراء كانت في يده فصارت سيفا في شاكلتها
روي ان عبد الله بن جحش الى سعد بن ابي وقاص فقال له الا ندعو الله

تعالى بدعوة

تعالى بدعوة في خلوة موقفا ناجية فقال سعد اللهم لقني عدوا شديدا
جوده اقاتله فيك ويقاتلني ثم ارزقني عليه الظفر حتى اقتله واخذ
سلبه فامن عبد الله فدعى عبد الله بن جحش وسعد يومن قال سعد
فسمعته يقول يارب اذا لقيت العدو ولقني رجلا شديدا
باسه اقاتله فيك ويقاتلني فيقتلني ثم يجدعني فيجدع انفي واذني
فاذا لقيتك غدا قلت لي يا عبد الله فيما جدع انفك واذناك
فاقول فيك يارب وفي رسولك فيقول صدقت قال سعد
فوالله لقد رايته اخر النهار وان انفه واذنه لمعلقتان في خيط
بعد ما قتل شهيدا ثم دفن مع خاله حمزة في قبر واحد وهو بن بضع
واربعين سنة وعن سعيد بن المسيب انه قال اني لارجو
الله كما ابقسمه او زان يبره اخرا اسمي وفي هذه المعجزة
المذكورة عجب وهو انقلاب العين التي لا يصلح ان يكون للقطع
في القتال الى حالة اخرى حتى يصير آلة صالحة للقتال من اقوى
الآلات واشدها وامضاها واحدها على عكس ما في المعجزة الآتية

في قوله

وغورث لما استل سيفك ارعدت فرائصه فاندعك بضربة

وهو ان السيف الصارم الصمصام لما اخذه الضعف الى المعتاد لقتال
الرجال المتمرن على الضرب بالسيف بين الابطال المشتهر بين قومه
بالشدة والشجاعة المجرب نفسه بالفتك لما اراد اغتيال رسول الله

صلى الله عليه وسلم تلك القوة التي كان يقتدر بها على اظهار سر
السيف فصار ما في يده من شديد الحديد كضعيف الجريد فلم يستطع
اعماله بل لم يستطع تحريك تلك الآلة فكان ذلك من غرايب الايات
وخوارق المعجزات روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا
نزل منزلا اختار له اصحابه شجرة تقيل تحتها فنزل تحتها يوما وعلق سيفه
بها ونام فجاء اعرابي فاخترط سيفه من الشجرة ثم قام على رأسه
فقال يا محمد من يمنعك مني قال الله فاهوى السيف
من يده قال القاضي عياض رويت هذه القصة في الصحيح والاعرابي
اسمه غورث بن الحارث واندق براسه الشجرة وان النبي عفا
عنه فرجع لقومه فقال جئتكم من عند خير الناس قال وذكر
انه وقع له مثلها في غزوة غطفان بذي امر مع رجل اسمه دعثور
بن الحارث ايضا وانه اسلم وكان سيد قومه الذين اعزوه
واتجهم فقالوا لأيما كنت تقول وقد تمكنت منه فقال
الي نظرت الى رجل ابيض دفع في صدري فوقعت لظهري فوقع السيف
من يدي فعلمت انه ملك فاسلمت قال وفي رواية الخطابي ان غورث
المحاربي اراد الفتك برسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يتبين به
الا وهو قايم على راسه مستيقظا سيفه فقال اللهم اكفنيه بما شئت
فانكب لوجهه من ثلجة ثلجها بين كتفيه وندر السيف من يده
فيقال ان هذه الاية نزلت فيه يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله

عليكم

عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم فكف ايديهم
عنكم الاية ثم ذكر الناظم معجزة وقعت باجد فقال

وبانت بما كف ابن عفرا فاشتكى اليك فعادت بعد احسن عوده

قال في الشفا ان ابي جهل قطع يد مسعود بن عفرا يوم بدر فجاء
يحمل يده فبصق عليها النبي صلى الله عليه وسلم والصقها فلصقت
فعادت احسن ما كانت واشده قتادة بن وهب اسمي وذكر بن اسحق
ان معاذ بن عمرو بن الجموح الانصاري السلمي قال سمعت القوم وابو جهل
في مثل الحرجة وهم يقولون ابو الحكم لا تخلص اليه فلما رايته
جعلته من شاني فعمدت نحوه فلما امكنني حملت عليه فضربته ضربة
اطنت قدمه بنصف ساقه فوالله ما شبهتهما الا بالنواة تطيح
من تحت المرضخة حين يضرب بها قال وضربني ابنه عكرمة
على عاتقي فطرحت يدي فتعلقت بجلدة من حاقي واجد بي القتال
عنه فلقد قاتلت عامة يومي واني لاجرهما خلفي فلما آذتني وضعت
عليها قدمي ثم تطيت عليها حتى طرحتها قال بن اسحاق
ثم عاش الى زمن عثمان ثم مر معوذ بن عفرا بابي جهل وهو عقير
فضربه حتى اثبته فتركه وبه رمق وقاتل معوذ حتى قتل ولهما اخ
اخر اسمه عوف وقيل عوذ بالذال المعجمة وذكر بن الحذاء في كتابه
التعريف ان معاذ بن معوذ بن عمرو بن الجموح بن زيد بن حرام
قتل ابو يوم احد شهيدا قال ومعاذ هو الذي قتل ابي جهل

وقطع عكرمة بن ابي جهل يد معاذ وهو اخو معوذ وامهما هند بنت
عمرو بن نفيلة بن حرام مات في زمن عثمان انتهى وفي المهذب فيمن
يستحق السلب ان من قتل من اثخنه غيره لا يستحق سلبه لان ابن مسعود
قتل ابا جهل وكان قد اثخنه غلامان من الانصار فلم يدفع النبي
صلى الله عليه وسلم سلبه لابن مسعود قال ابن معن في كلامه على المهذب
احد الغلامين اسمه عوف والاخر معوذ وهما ابنا عفرا وكما ان احد
اسمه معاذ ابو يوم رفاعة بن الحارث وقال الثعلبي عوف ومعاذ
وامهما عفرا هذا الكلام السابق والذي يدل على ان هذه القصة
كانت ببدر وقول الناظم وبانت بها لف بن عفرا يعني احد طرفي من
بها فرض ما تقدم وقد ذكر بن هشام في سيرته في جريدة من شهد
بدرا من الانصار معاذ بن عمرو بن الجموح ومعوذ بن عمرو ثم ذكر
ايضا فيمن استشهد عوفا ومعوذا ابني الحارث بن رفاعة بن سواد
قال وهما ابنا عفرا وفي الماشف للذهبي معاذ بن الحارث
بن رفاعة الانصاري البدري وهو واخاه بنو عفرا قاتلوا وقتلوا
ببدر وبقي هو في اثنا عشر صفين وفي البخاري فيمن سمي من اهل بدر
في الجامع معاذ بن عمرو بن الجموح ومعوذ بن عفرا واخوه وفي البخاري
من حديث بن عوف ان الذي ضرب ابا جهل يوم بدر فتيان وهما
ابنا عفرا وفيه ايضا من حديث الذي قاتل بن مسعود فوجد يعني ابا
جهل قد ضربه ابنا عفرا حتى برد قال النووي وفي برد وبرك بالدال

وبالكاف وقال شيخنا شيخ الاسلام ابو الفضل بن حجر رحمه الله
هما معاذ ومعوذ قال وفي المعاذي انهما معاذ بن عمرو ومعاذ
بن عمرو بن الجموح قال قال وفيه نظر قلت وكما قال فيه شيخنا
ان فيه نظرا قد صرح به مسلم من رواية بن عوف المتقدمة في ذكر
عزوة بدر عن رواية البخاري قال مسلم فضرباه بسيفيهما حتى
قتلاه ثم انصرفا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبراه فقال
ايكما قتله فقال كل منهما انا قتلته فقال هل مسحتما سيفكما
قالا لا فنظر في السيفين فقال كلاكما قتله وقضى بسلبه لمعاذ
بن عمرو وقال والرجلان معاذ بن عمرو بن الجموح ومعاذ بن عفرا قال
النووي في شرحه لهذا الحديث ورد في البخاري وسلم ان الذي
قتله ابنا عفرا ثم قال ويحمل على ان الثلاثة اشتركوا في
قتله ولكن كان الاثخان واحد اجد عن كونه ممتنعا
انما وجد من بن عمرو بن الجموح انتهى فانظر الى هذا الاختلاف
والاضطراب وكل ذلك او اكثره يدل على ان قطع يد بن عفرا
انما كان في بدر لا في احد قلت فلعل هذه المعجزة تكررت
مرتين مع شخص او شخصين مرتين وموضعين احدهما في بدر والاخر
في احد وذلك اولى من توهيم الناظم والله اعلم ويشبه ذلك
ما رواه بن سعد قال رمى ابو رهم العفاري يوم احد كلثوم
بن الحصين بسهم فوقع في نحره فبصق عليه النبي صلى الله عليه وسلم

فبري لحينه ثم لما ذكر الناظم احدا وما وقع فيها من المحن اتبع ذلك بقصة
النضير وما كان فيها من المن بينهما على ان عاقبة الصبر على البلا
والظفر والنصر على الاعداء فقال

وجاك وحي بالذي اضمرت بنو النضير وقد هموا بإلقاء صخرة

يشير الى قصة بني النضير والاصل فيها ما روي ان النبي صلى
الله عليه وسلم لما دخل المدينة صالحوه بنو النضير على ان لا يقاتلوه
ولا يقاتلوا معه وان يعينوه على الديات ففعل ذلك منهم
فلما رأوا ظهور المشركين قالوا والله انه النبي الموصوف
في التوراة بانه لا ترد له راية فلما كانت احد ومنزم المسلمون
ارتابوا فاضمروا له العداوة ونقضوا العهد وذهب
رئيسهم كعب بن الاشرف الى مكة في اربعين راكبا فحالفوا
ابا سفيان واربعون من قريش وتعاقدوا تحت استار
الكعبة على ان تكون كلمتهم واحدة على محمد فنزل جبريل فاخبر
النبي صلى الله عليه وسلم بغدر
كعب بن الاشرف فقتل بعد غزوة بئر معونة ومضى بارض بني
عامر وحرة بني سليم وكان شبيها على ما رواه مسلم عن انس
قال جاء ناس الى النبي صلى الله عليه وسلم ان ابعث معنا رجالا
يعلمونا ديننا والقرآن والسنة فبعث اليهم سبعين رجلا من
الانصار يقال لهم القراء فيهم خالي حرام يقرؤون القرآن ويتدارسونه

بالليل

بالليل يتعلمون بالنهار يجيئون بالماء فيضعونه في المسجد ويحتطبون
فيبيعونه ويشترون به الطعام لاهل الصفة والفقراء فبعثهم النبي
صلى الله عليه وسلم اليهم فعرضوا لهم فقتلوهم قبل ان يصلوا المكان
فقالوا اللهم بلغ عنا نبينا انا قد لقيناك فرضينا عنك ورضيت
عنا قال بن هشام كان في القوم الحارث بن الصمة ونافع
بن بديل بن ورقاء الخزاعي في رجال تسمين من خيار المسلمين وامرهم
المنذر بن عمرو الساعدي فبعثوا حراما بكتاب النبي صلى الله عليه
وسلم لعامر بن الطفيل فلم ينظر في الكتاب وقتل حراما
واستصرخ عليهم قبائل من عصية ورعل وذكوان ولحاطوا بهم
في رحالهم فعادوا الى سلاحهم فقاتلوا المسلمون حتى قتلوا عن
آخرهم الا رجلا من بني الجارية يقال له كعب بن زيد فترك بين القتلا
وبه رمق فعاش حتى قتل يوم الخندق شهيدا وكان عمرو بن امية
الضمري وبرعي ابلهم فابصر المشركون فقال له بن الطفيل من انت
قال من مضر فجز ناصيته واعتقه فمر في طريقه برجلين كان النبي
صلى الله عليه وسلم اعطاهما امانا فقتلهما ولم يشعر بامان رسول
الله صلى الله عليه وسلم وظن انه قد اخذ ثأرا ممن قتل اصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم فلما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم
قال لقد قتلت قتيلين لادينهما فاما كعب بن الاشرف فانه قد اذى
الله ورسوله فقام محمد بن سلمة فقال يا رسول الله اتحب ان اقتله
قال نعم قال فاذن لي ان اقول شيئا قال قل فاتاه محمد بن سلمة فقال

ان هذا الرجل قد سألنا صدقة وانه قد عنانا وانى قد اتيتك
استسلفك فقال والله لتملنه قال انا قد اتبعناه فلا نحب
ان ندعه حتى ننظر الى ما يصير امره وقد اردنا ان نستسلفك وسقا
او وسقين قال نعم ارهنوني قالوا اى شئ ترهنك اللامة يعني السلاح
فوعده ان يأتيه ليلا ومعه ابو نائلة اخو الكعب من الرضاعة
فدعوه من الحصن فنزل اليهم فقالت له امرأته لن تخرج هذه
الساعة وقالت اسمع صوتا كانه يقطر منه الدم قال انما هو محمد بن مسلمة
اخي وابو نائلة رضيعي ان الكريم اذا دعي الى طعنة بليل لاجاب
قال ودخل محمد بن مسلمة ومعه ابو عبس بن جبير والحارث
بن اوس وعباد بن بشر وقال اذا ما شافاني قابل بشعره فاشمه فاذا
رأيتموني استمكنت من رأسه فدونكم فاضربوه فنزل وهو متوشح وهو ينفح
منه ريح الطيب فقال ما رأيت كاليوم ريحا اي اطيب قال لعدي
اعط لسلاحك العرب قال اتأذن لي قال نعم فاذا استمكن منه قال
دونكم فاقتلوه فقتلوه واستهى ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم
توجه في جماعة من اصحابه الى بني النضير يستعينهم في دية قتيل
عمرو بن امية فقالوا نعم نعينك يا ابا القاسم على ما احببت
ولكن حيننا نصيفكم ثم خلى بعضهم ببعض فقالوا انكم لم تجدوا
الرجل على مثل حالته هذه مثل رجل يعلو هذا البيت فيلقى عليه صخرة
فيريحنا منه فانتدب لذلك عمرو بن جحش اليهودي فاخذ رحا كبيرة
وصعد ليلقيها عليه برعمه فاستك الله يده فجاء جبريل فاخبر النبي صلى

الله عليه وسلم بما اراد وا فقام راجعا الى المدينة فتبلث اليهود
عنه فقيل رجع الى المدينة فاتاه اصحابه فاخبرهم وامرهم بالمسير
الى بني النضير في قتيله لهم امهلهم عشرة فاذا بهم اليهم فوجدهم يتوحون
على كعب بن الاشرف فقالوا يا محمد واعية على اثر واعية وبالية على
اثر بالية ودمنا يبكى ولا نجيب ثم ايتم امرك فقال لهم اخرجوا من المدينة
فقالوا الموت اهون من ذلك ثم تنادوا بالحرب واذنوا بالقتال
ودوس المنافقون وكبيرهم عبد الله بن ابي ودويعة ومالك واعبس
الى بني النضير ان اثبتوا وتحصنوا ولا تخرجوا فانا لا نسلمكم
ان قاتلوكم فنحن معكم ولا نخذلكم ولننصرنكم ولئن اخرجتم
لنخرجن معكم فتربصوا على الاطمة وحصنوها ثم اجمعوا الغدر برسول
الله صلى الله عليه وسلم فارسلوا اليه ان اخرج الينا في ثلاثين من
اصحابك ويخرج منا ثلاثون من احبارنا فان صدقوك
صدقناك كلنا فلما خرج اليهم قال بعضهم لبعض كيف تخلص اليه
ومعه ثلاثون كل واحد منهم يحب ان يموت قبله فبعثوا اليه لا تفعل
ويخرج مستون فاخرج في ثلاثة ويخرج اليك في ثلاثة فان
اسوا باك امنا باك كلنا ثم اشتملت الثلاثة على الخناجر واراد وا
الفتك برسول الله صلى الله عليه وسلم فارسلت امرأة من
بني النضير لاخ لها من الانصار فاخبرته بما اراد وه فرجع النبي صلى الله
عليه وسلم ثم عد اعليهم بالكتائب فحاصرهم احد وعشرين ليلة وقذف الله

الرعب بي فاني بهم واليتوا من نصر المنافقين فسالوا في الصلح فابى
النبي صلى الله عليه وسلم الا ان يخرجوا من المدينة فصالحهم على الجلاء
ومن الحلقة وجه على ان لكل ثلاثة بعيرا وسقاء ولا يحملوا سلاحا
وان يدعوا دارهم وسائر اموالهم فحملوا ستمائة بعير وجعلوا يعمدون
بيوتهم عن اخشاب تعجبهم يخربون بيوتهم بايديهم وايدي
المومنين ثم خرجوا فبعضهم الى الشام وبعضهم الى خيبر وتركوا الاموال
فكانت خالصة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقسمها على
المهاجرين الاولين ولم يعط الانصار منها شيا ورد المهاجرون
على الانصار ما كانوا منحوهم من الشجر فلم يعط قال بنو النضير
انصاري الا ابو دجانة وسهل بن حنيف وقتل الله عمرو بن جحاش
الذي قصد القاء الصخرة قال بن عمه يامين بن جعفر وبن شحاش
اسلم واحرز اهله وماله فتب انه جعل لرجل جعلا
حتى قتله رضي لرسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت سورة الحشر
في ذلك وفيها جعل مال بني النضير خلاصا للنبي صلى الله عليه وسلم
خاصة فاتبع الناظم هذه القصة بما بينا سببها من ذكر بعض شرايف
خصايصه فقال

خصصت بخمس ما حصلن لمرسل فبعثك يحوي كل انس وجنة
ونصرت بالرعب والبسيطة مسجدا طهورا وقدامي تيت فضل الوسيلة
وحاسبما حل الغنايم كلها وهذا وكم خصصتني لديك وحسنة

يشير الى ما رواه البخاري عن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال اعطيت خمسا لم يعطهن احد قبلي نصرت بالرعب مسيرة شهر
وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا فايما رجل من امتي ادركته الصلاة
فليصل واحلت لي الغنايم ولم تحل لاحد قبلي واعطيت الشفاعة
وكان النبي يبعث الى قومه خاصة وبعثت الى الناس عامة وقال
تعالى وما ارسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا قال بن عبد السلام
ورسالة كل نبي لبيت عامة الا رسالة نبينا محمد صلى الله عليه
وسلم ويشكل على هذا ان سليمان عليه السلام كان يسير في
الارض ويامر بالارتحال كما في قصة بلقيس وكونه عليه السلام
يبيدهم بالقتال دليل عموم رسالته مع انه لم يرسل الى
قومه قال والجواب ان معنى قولنا رسالتهم خاصة اي في الواجبات
والمحرمات اما في المعدومات فهم مامورون ان يامروا بها مطلقا
واما التهديد بالقتال الذي هو من خصايص الواجب في باب الزاي
فلا نقول انه من خصايصه بل خصايصه العذاب في الاخرة
فاذن ليس له بالقتال على المندوب ولا يلزم اللبس المفرق
وهو عذاب الاخرة انتهى وفي قول الناظم وجنة نقرح بعموم
رسالته الى الجن ايضا ويكون ذلك من خصايصه قال القاتل
لم يبعث نبي قبله الى الانس والجن جميعا وقال البغوي في قوله
تعالى يا قومنا اجيبوا داعي الله قال يعني محمدا صلى الله عليه وسلم

قال وقال ابن عباس وقد استجاب له نحو من سبعين رجلا من الجن فوافقوا
النبي صلى الله عليه وسلم بالبطحا فقرأ عليهم القرآن وأمرهم وتمامه
انتهى وعن ابن مسعود قال حضرنا ليلة الجن فانطلقت حتى
اذا كنا بأعلا مكة دخل بني الله صلى الله عليه وسلم الحجون فخط لي
خطا وأمرني ان اجلس فيه وقال لا تخرج منه حتى اعود
اليك ثم انطلق حتى قام فافتتح القرآن فجعلت اذكر كما مثل النسور
تهوي وسمعت لغطا شديدا حتى خفت على بني الله وغشيته اسودة
كثيرة حالت بيني وبينه حتى ما اسمع صوته ثم طفقوا يتقطعون
مثل قطع السحاب ذاهبين فقرغ النبي صلى الله عليه وسلم
مع الفجر فانطلق الي فقال امكث فاستلا والله يا رسول الله
ولقد هممت مرارا ان استغيث بالناس حتى تعتك تفرقهم بعصاك
تقول اجلسوا فقال لو خرجت لم امن عليك ان يتخطفك بعضهم
ثم قال رأيت شيئا قلت نعم رأيت رجالا سودا مستنفري ثياب
بيض قال اولئك جن نصيبين سألوني الزاد فمتعتهم بكل عظم
وجدوا عليه لحمه بعره فقالوا يا رسول الله يقدرها الناس
علينا فنهى النبي صلى الله عليه وسلم ان يستنجى بالعظم والروث
فقلت يا رسول الله وما يغني ذلك عنهم قال انهم لا يجدون عظما
الا وجد عليه لحمه يوم اكل وروث الا وجدوا حبها فيها يوم اكلت
فقلت نعت لغطا شديدا فقال ان الجن تدارأت وقالت

في قتيل

في قتيل قتل بينهم فتحاكموا الي فحكمت بينهم بالحق وقال ابن
عبد السلام اجمعت الامة على ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
مرسل الى الجن وعلى ان عاصيهم يعذب في النار واختلفوا في طايعهم
هل يجازى على حسناته ام لا قال ابو حنيفة ما دل دليل
على انهم يجازون وقال اصحابنا العمومات بدل على جزاء المحسن
نحو قوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره فتعم ذلك المسيء والمحسن
نصرت بالرعب من خصايصه انه كان اذا اراد غزو قوم قذف رعبه في
قلوبهم من شهر واما بالزمان بان يقع الرعب في قلوبهم من حين يقصد
غزوهم قبل ان يصل اليهم مدة شهر وان كانت بلاد بعضهم قريبة
منه قال بعضهم وهذه المعجزة ابلغ من معجزة الريح غدوها شهر ورواحها
شهر لان تلك تقتضي حركة وانتقالا وكلفة في المسير وهذه مجرد
قصد القتال يلقى الرعب فتزل قلوب الاعداء ويضطرب احوالهم
من غير ريح بحركة وانتقال ومن ذلك كتابه الى هرقل وقول ابي سفيان
لقد امر امر ابي كبشة انه ليخافه ملك بني الاصفر ومقوله والبسيطة
مسجدا وطهورا يشير ان هذه الخصيصة له ولامته فقد قيل ان الامم
كانوا لا يصلون الا في الاماكن المعدة لذلك فخفف
الله عن هذه الامة حتى صاروا يصلون في اي مكان كان اتفق حضور
الصلاة العبد يصلي وكذلك التطهير كان لا يجوز الا بالماء
فخان لهذه الامة ان يتيمم بتراب الارض اذا تعذر وطهه فيكون التراب طهورا
كافيا عن جميع الاحداث في الوجه واليدين في تحقيق الاولى ان التيمم

من خواص هذه الامة وقوله وقد اعطيت فضل الوسيلة قال
بعض اهل اللغة الوسيلة المنزل عند الملك وقيل هي الموصلة
الى المقصد وقد ورد في صحيح مسلم عن عمرو بن العاص انه سمع النبي صلى
الله عليه وسلم يقول اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا علي
صلاة صلى الله عليه بها عشرا ثم سلوا لي الوسيلة فانها منزلة
في الجنة لا تنبغي الا لعبد من عباد الله وارجو ان اكون انا هو فمن سال
الله لي الوسيلة حلت عليه الشفاعة وقيل هي الشفاعة
العظمى كما سيأتي عند ذكر الشفاعة وقوله وخاستها حل العقايم
يشير الى رواية البخاري عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال غزا نبي من الانبياء فقال لقومه لا يتبعني رجل ملك بضع
امراة وهو يريد ان يبني بها ولما يبن بها ولا احد بنى بيوتا ولم يرفع سقفها
ولا اشترى غنما او خلفات وهو ينتظر اولادها فغزى فدنا من
القرية صلاة العصر او قريبا من ذلك فقال للشمس
انك مامورة وانا مامور اللهم احبسها علينا فحبست عليه حتى فتح القايم
فجاء الناس بالناس فقال ان فيكم غلولا فليبايعني من كل
قبيلة رجل فلزقت يد رجل بيده فقال فيكم الغلول
فلتبايعني قبيلتك فلصقت يد بيد رجل او رجلين او ثلاث فقال
فيكم الغلول فجاءوا برأس مثل رأس البقر من الذهب فوضعوها فجاءت
النار فاكلتها ثم احلت لنا الغنايم رأى ضعفنا وعجزنا فاحلها لنا انتهى
فهذه الخمسة التي ذكرها الناظم في البخاري منها اربعة غير الشفاعة

١٢ الشرح ما نصه
الشكل

وفي مسلم التقريح بالاختصاص بالوسيلة لعبد يرجو ان يكون هو وبجاه
صلى الله عليه وسلم لا يكون مضطرا وراجيا وفي مسلم واعطيت جوامع
الكلم وفيه بينا انا نايم اتيت بمفاتيح خزاين الارض فوضعت في كفي وفيه
واعطيت خواتيم سورة البقرة من كنز تحت العرش لم يعط منه
نبي قبلي وفيه وختم بي النبيون وفيه فضلت على الناس بثلاث فجعلت
صفوفنا كصفوف الملايكة فتلخص من هذه الروايات عشر خصايص
خص بها على الانبيا وله غير ذلك منع من تتبعها خوف الاطالة والخروج
عن مقصود الكتاب ولعل قوله وكم خمس لديك وخمسة انه يريد هذه
العشر او الخمس صلوات مع ما ذكر وغير ذلك وللنبي صلى الله عليه وسلم
خصايص خص بها عن امته كثير اجد فيها خلاف منتشر مشهور في كتب
الفقه قسمها بعضهم الى واجبات كالضحى والاضحى والتهجد والوتر فقفها
وبين الميت المعسر والى محرمات كاكل الصدقة فنكاح الامة فعاينة الاجنبي
والى مباحات كالزيادة على اربع زوجات ووصال صوم الايام بالليالي
والشهادة والحاكم لنفسه والبايع كما يرجع الى تشريفه وعلو شانه
ورفعة مكانه فسيادة ولد ادم وان امته خير الامم وختم الرسالة
ونبوته من فواظهر وغير ذلك ثم لما ذكر الناظم ان من خصايصه
النصر على الاعداء بالرعب الواقع في قلوبهم باطنا اردفه بالنص على اخر ابهم
بزيح العشا المشاهد ظهرا وذكر بعض ما وقع من المعجزات في
غزوة الخندق فقال

صف الخندق واشتدت على المسلمين كدية فضاقت عليهم إذ دعوت
نصرت على الكفار من قبلك بالصبا فادبرت في كل ازبداع ودعدة
روي ان جماعة من اليهود منهم حيي بن اخطب وابو رافع سلام
بن ابي الحقيق وكنانة بن الربيع النضريون ذهبوا الى كفار مكة
يحرضونهم على اتيان المدينة لحرب النبي صلى الله عليه وسلم وقعدوا معهم
ان ينصروهم عليه فجمعت قريش قبائلها وقايدهم ابو سفيان بن حرب
وغطفان وقايدهم عيينة بن حصن في بني فزارة وبني مرة وقايدهم
الحرث بن عوف المري واشجع وقايدهم مسعر بن رخيلة فتحزبوا
في نحو عشرة الاف وقيل سبعة فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم
فاستشار اصحابه فاشار سلمان بحفر الخندق على عادة الفرس
فتقسمت المسلمون المكان فجعلوا يحفرون الخندق فكلما فرغ من
بعضه اعان الحرس وكانت ستة جذب فجاء حيي بن اخطب
من خيبر الى بني قريظة وهم في حصونهم بظاهر المدينة ودليلهم كعب
بن اسد القرظي فلما احس بحيي اغلق باب حصنه فجعل ينادي به يابن
جبناك بعز الدهر وشرف الابد قال ويلك ما جيئني الا بحاب
قد امرق ماوه وبرق لا مطر فيه اذهب فانك رجل مشئوم فقال
انك ان لم تفتح لي خفت على حشيشتك ان اكل معك منها فاغضبه ذلك
ففتح له فقال جيئك ببحر طام جيش قريش سادتها وقادتها
وغطفان وغيرهم عاقدتهم وعاهدتهم ان لا يبرحوا حتى نستاصلوا

محمدا واصحابه

محمدا واصحابه قال ان بيني وبين محمد العقد اوعمدا
ورد الغضه ويحك ياحيي اني والله ما رايت من محمد الا خيرا صدقا
ووفاء وحفظا فلم يزل يفتله بالجار والبارد حتى نقض عهده ثم حلف له
حيي لين رجعت قريش ولم يصيبوا محمدا لادخلن معك حصنك انا
ومن معي فيصيبنا ما اصابك فعند ذلك نقض كعب ما بينه وبين محمد
صلى الله عليه وسلم واظهر العداوة فاشتد الامر على الناس كما قال
الله تعالى اذ جاءوكم من فوقكم ومن اسفل منكم الاية وثبت اهل
الايمان وزلزل اهل النفاق واقاموا في الحصار قريبا من شهر ليس
بينهم حرب غير ان فوارس من قريش منهم عمرو بن عبدود العامري
وعكرمة بن ابي جهل المخزومي وضرار بن الخطاب بن مرداس المحاربي
وعمير بن ابي وهب الجمحي ونوفل بن المغيرة المخزومي تلبسوا للقتال
وقصدوا مكانا ضيقا من الخندق وضربوا خيلهم فاقتحم الخندق
فجاء علي بن ابي طالب في نفر من المسلمين فحالوا بينهم وبين المضيق
الذي جاوزته خيلهم فنزل عمرو بن عبدود العامري وقد علم نفسه
بشيء اشتهر نفسه به ليعرف من بين اصحابه فنادى هل من مبارز فبرز
اليه علي بن ابي طالب رضي الله عنه فقال له يا عمرو انك عاهدت الله
ان لا يدعوك احد من قريش الى احدة من ثلاث الا قبلتها منه قال نعم
قال علي فاني ادعوك الى الله والى رسوله والى الاسلام قال لا حاجة
لي بذلك قال فاني ادعوك الى الجزية قال لا فعل قال علي

فاني ادعوك الى اليمان فقال يا ابن اخي واشباهك احب (فقتل
فقال له علي فانا احب ان اقتله فاخذ عمرو الحديدة
واشتد غضبه ونزل عن فرسه فنحرها وقيل علي امام علي فجاوز
طويلا ثم راى علي ظهر عمرو وقد نحره فكبر المسلمون وانهزم
المشركون الى الخندق فاشتد علي رضي الله عنه ابياتا منها فقال

نصر الحجارة من سفاهة رايه ونصرت دين محمد بضراب

لا تحسبن الله خاذل دينه وبنيه يا معشر الاحزاب

ثم التزم عكرمة بن ابي جهل فارا وردي رمحه من دهشته فقال رضي

فروا العي لنا نحمه لنبكي عكرمة لم تفعل

في قصيدة له وتورط يزيد المحروبي في الخندق فقتله المسلمون
فتصعصعت شوكة المشركين ثم سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان يأخذ منهم في جسده بعشرة الاف درهم فضه وزنا فابى رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقال لا حاجة لنا في جسده ولا في ثمنه
خبيث عن خبيث وتركهم لهم ولم يعبأ حرا مادبا لنا حاجة الى
الى كثرة فلم يبع ولا لجل بيعه تشريعا لامته ثم ان نعيم بن مسعود
الغطفاني كشف الله حجاب قلبه فمد له للاسلام فاتى النبي صلى الله
عليه وسلم فاسلم وقال يا رسول الله ان قومي لم يعلموا باسلامي فمرني
بما شئت فقال انما انت رجل واحد فخذل عنا ان استطعت
فان الحرب خدعة فخرج حتى اتى بني قريظة فقال يا بني قريظة

قد عرفتم ودي لكم فقالوا لست عندنا بمتهم فقال ان قريشا وغطفان
ليسوا كانتم البلد بلدكم فيها دياركم واموالكم ولا تقدرون على تحولكم
لغيرها وقد جاء الحرب محمدا واموالهم ودياركم بغير بلده فان رايتم اصابوا
فرصة والا لحقوا ببلادهم وخلوا بينكم وبين محمد ببلده ولا قبل
لكم به ولا طاقة فلا تقاتلوا معه القوم حتى تاخذ منهم رهنا من
اشرافهم يكونون بايديكم ثقة لكم على ان تقاتلوا معهم حتى تناجزوه
فقالوا لقد اشرت بالراي ثم خرج حتى اتى قريشا فقال لهم قد عرفتم
ودي لكم وفراقي محمدا وانه قد بلغني امر قد رايت علي فاكتموه عني قالوا
نفعل فما هو قال ان اليهود ندموا على نقض عهد محمد الذي كان بينهم
وبينه وقد ارسلوا اليه يدلون وقالوا له هل يرضيك ان ناخذ لك من جماعة
من اشراف قريش وغطفان فنضرب اعناقهم وتكون معنا على من بقي حتى
نستاصلهم فارسل اليهم نعم فان بعثت اليكم اليهود يلتمسون رهنا
من رجالكم فلا تدفعوا اليهم رجلا واحدا ثم اتى الى غطفان فقال لهم
انتم اهلي وعشيرتي واحب الناس الي فلا تخذلوني فاكتموا عني امرا قالوا لا
نفعل فقال لهم مثل ما قال لقريش في امر الرهائن فلما كانت ليلة السبت
كان من صنيع الله تعالى ان ارسل ابو سفيان جماعة الى بني قريظة يقول
لهم انا لستم بدار مقام قد هلك الخف والحافر فاستعدوا لنقاتل محمدا
فقالوا ان غدا السبت لا نعمل فيه شيئا وقد كان بعضنا احدث فيه حدثا
فاصابهم العذاب وايضا لا نقاتل حتى تعطونا رهنا من رجالكم يكونون في ايدينا

لنا حتى نحارب محمدا فانا نخشى ان يستند القتال عليكم فتنتشروا
الى بلادكم وتتركونا فالرجل في بلادنا ولا طاقة لنا بذلك فقالت
قريش وغطفان والله ان الذي حدثكم به لعيم لحق ثم ارسلوا الى بني
قريظة فقالوا مثل ذلك وقالوا والله لا ندفع لكم منا رجلا واحدا
فان كنتم تريدون القتال فاخرجوا فقاتلوا فقالت بنو قريظة ان الذي
حدثكم نعيم لحق ما تريدون الا ان تقاتل محمدا فان وجدوا فرصة
انتهزوها والا ركبوا الى بلادهم ودخلوا بيننا وبين الرجل فارسلوا لقريش
انا والله لا نقاتل حتى تعطونا الرهائن فابوا فاختلفت كلمتهم وحذل
الله بينهم ثم بعث الله عليهم ريحا شديدة في ليلة شاتية كثيرة البرد
فجعلت تكفي قدورهم وتترى انيتهم وتهدم خيامهم وتقلع اوتادهم
وتكفي معاطنهم ودوابهم وتطرحها عليهم فقال الله تعالى
فارسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها **وفي البخاري** قال النبي
صلى الله عليه وسلم نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور وقوله وفي الخندق
اشتدت على الناس كربة **وفي البخاري** عن جابر قال انا يوم الخندق
نحفر فعرضت كدية شديدة فجاءوا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا هذه
كدية عرضت في الخندق فقال انا نازل ثم قام وبطنه معصوبة بحجر ولبثنا
ثلاثة ايام لا نذوق طعاما فاخذ المعول فضرب فعاد كثيبا اهيل او اهيم
الحديث بطوله كما سيأتي قريبا وقال ابن اسحق لما شكى اهذه الكدية الى
النبي صلى الله عليه وسلم دعا بماء فتفل فيه ثم دعا بما شاء الله ان يدعو

ثم نضح ذلك الماء على تلك الكدية قالوا فيقول من حضرها هو الذي بعثه بالحق
لانهالت حتى عادت كالكثيب ما يرد فاسا ولا مسحاة ثم ذكر الناظم
ما وقع في غزوة الخندق من المعجزات كالبركة في الطعام والشراب فقال

وَأَشْبَعْتَهُمْ مِنْ كَفِّ تَمْرٍ وَشَارَةٍ لَدَى جَابِرٍ أَشْبَعْتَهُمْ بِالشُّوَيْهِدِ

كما ثبت في الصحيحين عن سعيد بن مينا ان ابنة لبشير اخت
النعمان قالت دعتني امي عمرة بنت رواحة فاعطتني حفنة من تمر في
ثوبي ثم قالت اذهبي بهذه الى ابيك وخالك عبد الله بن رواحة
يأكلانها قالت فاخذتها فمررت بها على رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا
التمس ابي وخالي فقال يا بنية ما هذا معك فاخبرته بالتمر
وبمن بعثت اليه فقالت فصببته في كف رسول الله صلى الله عليه
وسلم فملاءتها ثم امر بثوب فبسط ثم دعا بالتمر عليه فنثره ثم قال
لاثنان عشك اصرخ لاهل الخندق ان هلم الى الغداء فاجتمع اهل الخندق عليه
وجعلوا ياكلون منه وجعل يزيد حتى صدر اهل الخندق عنه وانه ليسقط
من اطراف الثوب واما قصة جابر بن عمرو فقد ورد بروايات مختلفة منها رواية
البخاري عن جابر وقد تقدم بعضه قال جابر بعت يا رسول الله
ايذن لي ان اتي البيت فقلت لامراتي رايت بالنبي صلى الله عليه
وسلم شيئا ما في ذلك صبر يعني لما راي بطنه منفوخا بالجوع فعندك شيء قالت
عندي شعير وعناق فذبحت العناق وطحنت الشعير حتى جعلت اللحم في البرمة
ثم جيت النبي صلى الله عليه وسلم والعجين قد انكسر والبرمة بين الاثافي

قد كادت ان تتفقع فعلت طعيم لي فقم انت ورجل او رجلان قال
كم هو فذكرت له قال كثير طيب قال قل لها لا تنزع البرمة ولا الجزمن التنور
حتى اتي فقام المهاجرون والانصار فلما دخل على امرأته
قال فيحك جاء النبي صلى الله عليه وسلم بالمهاجرين والانصار ومن معهم
قالت هل سألك قال نعم فقال ادخلوا ولا تضاغطوا فجعل
يكسر الخبز ويجعل عليه اللحم ويخمر البرمة والتنور اذا اخذ منه ويقرب الى
اصحابه ثم ينزع فلم يزل يكسر الخبز ويجعل عليه اللحم ويخمر البرمة والتنور
اذا اخذ منه ويقرب حتى شبعوا وبقي بقية قال كلي واهدي
فان الناس اصابتهم مجاعة وفي رواية للبخاري وسلم واللفظ لمسلم
قال لجابر لما حفر الخندق رأيت بالنبي صلى الله عليه وسلم خمصا شديدا
فانكفأت الى امرأتي فقلت هل عندك شيء فاني رأيت رسول الله صلى
الله عليه وسلم خمصا شديدا فاخرجت الي جرابا فيه صاع من شعير
ولنا بهيمة داجن فذبحتها وطحنت الشعير فقطعتها في برمتها ثم وليت
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فشار رته في اذنه وقلت يا رسول
الله انا قد ذبحنا بهيمة لنا وطحنت صاعا من شعير كان عندنا وقلت تعالى
في نفر معك فصاح النبي صلى الله عليه وسلم يا اهل الخندق ان جابرا قد صنع
لكم طعاما فحي هلا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تنزلن برمتكم
ولا تخبزن عجينكم حتى اجي فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم يقدم
الناس حتى جئت امرأتي فقالت بك وبك فقلت قد الذي قلت لي فاخرجت
له عجينا

له عجينا فبصق فيه وبارك ثم عمد الى برمتنا فبصق فيها وبارك وقال
ادع لي جارة فلتخبز معك فقدحي من برمتكم ولا تنزلوا وهم الف فاقسم
بالله لاكلوا حتى شبعوا وتركوه وانحرفوا وان برمتنا لتغيض كما هي وان
عجيننا ليخبز كما هو انتهى وفي لفظ احتز بعضهم حيث قال اشبع الف ويقي صاعا
الى اخره وفي رواية للمارودي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ليجلس
على الطعام سبعة او ثمانية وان هذه نظير معجزة عيسى عليه السلام
في المائدة واما في الزاد فكثير جدا قال في الشفا عن سلمة بن
الاكوع قال غزا نبي الله صلى الله عليه وسلم ملح وصوف فجاء رجل
بادوة يعني ركوة فيها نطعة قال فعمدت في قدح فتوضانا كلنا بدعفقة
نعفقه اربع عشرة مائة وفيه ايضا عن ابي قتادة ان النبي صلى الله
عليه وسلم خرج بهم حدود الامل موثقة لما بلغه قفل الحديث قال وذكر حديثا
طويلا فيه معجزات وايات للنبي صلى الله عليه وسلم فقيه انهم يبقدون
الماء في غدوة وذكر حديثا طويلا وصبت للبيضاء انتهى قلت
ولعل مراد القاضي بقوله وذكر حديثا طويلا ما رواه الحافظ بن سعد
في طبقاته عن ابي قتادة قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
عشية فقال انكم تسيرون عشيتكم هذه وليلتكم وتاتون الماء
ان شاء الله تعالى غدا فانطلق الناس لا يلوون على شيء قال ابي فجئت
رسول الله صلى الله عليه وسلم فمال على راحلته اي انعس حين انهار الليل
فدعمته اي اسندته من غير ان اوقظه فاعتدل على راحلته ثم سرنا حتى اذا
كان حين يعرد الليل انعس النبي صلى الله عليه وسلم فمال عن راحلته فمشيت اخرى

فدعمه من يسرانه وقطه فاعتدل على راحلته ثم سرنا حتى اذا كنا من آخر
الليل مالت مثيلة مني اشد من الاولين قد كاد ان يجعل فدعته فرفع
راسه فقال من هذا قلت ابو قتادة فقال متى كان هذا
من مسيرك مني قلت ما زال هذا مسيري مني منذ الليلة فقال
حفظك الله بما حفظت به نبيه ثم قال اترانا نخفى على الناس
هل ترى من احد كانه يريد ان يغرس لي يا يمام قلت هذا
راكب ثم قلت هذا راكب اخر حتى اجتمعنا فكنا سبعة ركبة فمال
النبي صلى الله عليه وسلم عن الطريق فوضع راسه فنام ثم قال احفظوا
علينا صلاتنا فكان اول من استيقظ موا بالشمس فقمنا فزعين فقال
اركبوا فسرنا حتى اذا ارتفعت الشمس نزل فدعا ميضاة كانت
معي فيها قطرة ماء وضوا دون وضوء وبقي فيها شيء من ماء فقال النبي
صلى الله عليه وسلم يا ابا قتادة احفظ علينا ميضاتك فانه سيكون
لها نبأ ثم نودي بالصلاة فصلى النبي صلى الله عليه وسلم ركعتين قبل
الفجر ثم صلى الفجر كما كان يصلي كل يوم ثم قال اركبوا فركبنا فجعل بعضنا
يهمس الى بعض فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما هذا الذي
تهمسون دونني قلنا يا رسول الله نفرط في صلاتنا فقال اما انكم
في سوة انه ليس في النوم تفريط ولكن التفريط على من لم يصل الصلاة
حتى يجيء وقت الصلاة الاخرى فمن فعل ذلك فليصل حين ينتبه لها
فاذا كان الغد فليصلها عند وقتها ثم قال ما ترون الناس
صنعوا ثم قال اصبح الناس فقدوا نبيهم فقال ابو بكر وعمر يا رسول الله

بعدكم من يكن ليخلفكم وقال الناس النبي بين ايديكم فان
تطيعوا ابا بكر وعمر ترشدوا فانتهينا الى الناس حين حمي كل شيء فقال اجيئن
فعالي الماء وهم يقولون يا رسول الله هلكنا عطشا فقال لا هلك علينا
قال فقال اطلبوا لعمري يعني بالعين العقب الصغير ودعا بالميضاة
يعني التي كانت فيها بقية الوضوء مع ابي قتادة فجعل النبي صلى الله عليه
وسلم يصب واسقيهم فلما رأى ما فيها تكابوا عليها فقال النبي صلى الله
عليه وسلم احسنوا الملا فكلكم سيروى فجعل النبي صلى الله عليه وسلم
يصب واسقيهم حتى ما بقي غيري وقعره قال اشرب قلت يا رسول الله لا اشرب
حتى تشرب فقال ان ساقي القوم اخرهم شربا قال فشربت وشرب النبي
صلى الله عليه وسلم قال فاتى الناس الماء جامين رواء ومعجزات رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا يمكن استقصاء كل باب منها وكل معجزة منها
كافية في ثبوت نبوته وتحقيق رسالته قد فاز بمتابعته من شاهده
وشعد بمن فقده من شاهده ولكن قد كانت المحن كثيرة والفتن عظيمة
والاعداء ظاهرة وشرورهم متظاهرة قال تعالى الم احسب الناس
ان يتركوا ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون وقال تعالى ولنبلونكم
حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو اخباركم ولعظم الاجر
والثواب الذي لا يتركل ولا يضطرب بل يثبت عند حلول المحن روي
ان رجلا قال لحذيفة بن اليمان هل رايتم رسول الله صلى الله عليه وسلم ومجتمعون
قال نعم يا ابن اخي قال فكيف كنتم تصنعون قال والله لقد كنا نجهد قال فالله
لو ادركناه لما تركناه يمشي على الارض ولحملناه على اعناقنا فقال حذيفة

والله يا ابن اخي لقد رأيتنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخندق
وقد صلى هوينا من الليل ثم التفت الينا فقال من رجل يقوم فينظر لنا
ما فعل القوم ثم يرجع واسأل الله تعالى ان يكون رفيقي في الجنة
فما قام رجل من شدة الخوف ومن شدة الجوع وشدة البرد فلما لم يقم احد
دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يكن بد من القيام حين دعاني
فقال يا حذيفة اذهب فادخل في القوم فانظر ما فاعلون ولا تحدثن
شيئا قال فذهبت فدخلت في القوم ويصوت الله تفعل بهم ما تفعل
الريح لهم نارا ولا يقوم لهم قدر فقام ابو سفيان فقال لينظر
امرء من جليسه قال حذيفة فاخذت بيد الرجل الذي كان الى جنبي
سفيان فقلت من الرجل فقال فلان ثم قال ابو سفيان
يا معشر قريش انكم والله ما اصبحتم بدار مقام لقد هلك الكراع والخف
واخلفنا بنو قريظة وبلغنا عنهم الذي نكره ولقينا من شدة الريح
ما ترون ما يطمئن لنا نار ولا يستمسك لنا بناء فارتحلوا فاني مرتحل ثم قام الى جمله وهو معقول فجلس عليه
ووثب به على ثلاث فما اطلق عقاله الا وهو قائم فلولا ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم حين قال لا تحدث شيئا رأيتم
شئت لقتلته بسهم قال فرجعت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو
قائم يصلي في مرط لبعض نسائه من جلد فلما رآني ادخلني الى رجله وطرح
علي طرف المرط ثم ركع وسجد واني فيه فلما سلم اخبرته الخبر وسمعت
غطفان ما فعلت قريش فانصرفوا راجعين الى بلادهم ثم انصرف رسول
الله صلى الله عليه وسلم راجعا عن الخندق الى المدينة بالمسلمين وكان

ذلك في شوال سنة خمس ثم اتى جبريل رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبره
ان امره بالمسير الى بني قريظة في ذلك اليوم فقدم علي بن ابي طالب برايته
الى بني قريظة وابتدرها حتى دنوا من الحصون فسمع علي منهم مقالة قبيحة
لرسول الله صلى الله عليه وسلم فرجع حتى لقيه بالطريق فقال يا رسول الله
ما علمناك ان تدنو لمن مر لك فلم اطلك سمعت لي منهم اذى
قال نعم قال لو رأوني لم يقولوا شيئا فلما دنى منهم قال يا اخوان القردة هل
اخزاكم الله وانزل بكم باسه ونقمته فقالوا يا ابا القاسم ما كنت جهولا
وقذف الله الرعب في قلوبهم وكان نجي بن اخطب دخل مع بني قريظة
في حصونهم حين رجعت عنهم قريش وغطفان وقال لكعب بن اسد لما كان
عاهد عليه فاخرهم النبي صلى الله عليه وسلم خمسا وعشرين ليلة حتى اجهدهم
الحصار فلما ايقنوا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لابد منصرف عنهم
قال لكعب يا معشر اليهود قد نزل بكم ما ترون واني عارض عليكم خلالا ثلاثا
فخذوا ايها شئتم قالوا ما هي قال نتابع هذا النبي ونصدقه فانه والله
لنبي مرسل وانه لهو الذي تجدونه في كتابكم فتامنون
على دمائكم واموالكم ونساءكم قالوا لا نفارق حكم التوراة ابدا ولا نستبدل
به غيره قال فاذا ابيتم هذه فهلم نقتل ابناءنا ونساءنا ثم نخرج الى محمد وصحابته
بالسيوف لم نترك وراءنا ثقلا يحتى عليه فان نظهر فلعمري لنجدن النساء
والابناء قالوا نقتل هؤلاء المساكين فما خير في العيش بعدهم قال فان ابيتم
هذه الليلة ليلة السبت وانه عسى ان يكون محمد واصحابه امنون فانزلوا
لعلنا نصيب من محمد واصحابه غرة قالوا لا نفسد علينا سبتنا ونحدث

فيه ما لم يحدث فيه من كان قبلنا الامر قد علمت فاصابه ما لم يخف عليك
من المنع قالوا والله ما بات يحل منكم منذ لدته امه ليلة من الدهر
حان ما فعلنا فاصبحوا ترلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل
امرهم الى سعد بن معاذ وكان سعد اصابه يوم الخندق رماه به
حبان بن قيس بن العرقة فقال حذها دانا بن العرقة فقال سعد
عرق الله وجهك في النار ثم قال سعد اللهم ان كنت وضعت الحرب بيننا
وبينهم فاجعلها لي شهادة ولا تمتني حتى تقر عيني في بني قريظة فكان قد
جعلت له خيمة في المسجد ليعوده النبي صلى الله عليه وسلم من قريب فاتاه
قومه فحملوه على حمار ليذهبوا به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فمر به عند بني قريظة ليحكم فيهم فقال سعد ان لا تاخذه في الله
لومة لائم فرجع بعض من كان معه الى بني عبد الاشهل فعي لهم رجال بني
قريظة قبل ان يصل اليهم سعد بالكاتبة التي تعمها منه فلما وصل سعد
قال النبي صلى الله عليه وسلم قوموا الى سيدكم فقاموا وقالوا قد دلاك
علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم امرها اليك قال اني احكم فيهم بقتل
المقاتلة وسبي الذرية والنساء ان تقسم الاموال فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبع سموات فشم
استتر لهم فحاسبوهم في دار لبعض بني النجار بالمدينة ثم خندق
بسوق المدينة خنادق فضرب اعناقهم في تلك الخنادق قيل انهم كانوا
بين الثمانمائة الى التسعمائة وقد قالوا لكعب بن الاشهد ما ترى
محمدا صانع بنا قالوا في كل موطن لا تعقلون الا ترون الداعي لا يترع والذاهب

لا يرجع فمنهم

لا يرجع فمنهم والله القتل وحيي بن اخطب ويداه مجموعة الى عنقه بحبل
وهو يقول لا يأس بامر الله كتاب وقدر وملحمة كتبت على بني اسرائيل
وانزل الله في من بقي الاحزاب وقتل المؤمنين وقتل بني قريظة واسر بعضهم
وتحليل العيال من اموالهم ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا وكفى
الله المؤمنين القتال وكان الله قويا عزيزا وانزل الذين ظاهروهم
الى اخر الايتين واصاب النبي صلى الله عليه وسلم في هذه الغزوة من السبي
جارية اسمها ريحانة بنت عمرو بن خنافة فاصطفاها لنفسه ودامت
عليه له تعد ما بعض الحفاظ من امهات المؤمنين بل كانت تملوكة
له واستمرت في ملكه الى حين وفاته فناسب ان يعقب الناظم هذه الغزوة
بعض وفد بني المصطلق التي اصاب فيها جويرية بنت الحارث ام المؤمنين

٥

وقد عصفت بنو نجح فاخبرت انها الموت عظيم في اليهود بطيبة

وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم بلغه ان بني المصطلق اجتمعوا
لحربه وان قائدهم الحارث بن ابي ضرار ابو جويرية فخرج اليهم في
شهر شعبان سنة ست حتى لقيهم على ماء يقال له المريسيع بقرب قديد والتقا
فاقتتلوا فهزم الله بني المصطلق وافاء الله على رسوله اموالهم واولادهم
وكان ذلك يوم وفيه هذه الغزوة نزلت ايات في سورة المنافقون وشبهها
ان عمر بن الخطاب كان له اجير الفرس يسمى جهجاه بن سعد الغفاري
فتزاحم على الماء هو وسنان بن وبر الجهني من حلفاء الخزرج فاقتتلا فصرخ

الجعبي يا معشر الانصار وهرخ العقاري يا معشر المهاجرين فاعان
العقاري رجل من فقراء المهاجرين يقال له حمال فغضب عبد الله بن
ابي شلول لحمرة رهط من الخزرج منهم زيد بن ارقم وقال
افعلوها فرونا وكاثرونا في بلادنا كما قال العقايل سمن كلبك يأكلك
والله لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل يريد بالاعز نفسه
وبالاذل عمه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال لقومه هذا ما فعلتم
بانفسكم احللتموهم بلادكم وقاسمتموهم اموالكم لئن امسكتم عن
جمالهم لقد برتهم فضل الطعام ليرتحلوا قريبا عنكم ولا يرتحلوا الى غير
بلادكم فلا تنفقوا عليهم حتى ينفضوا من حول محمد فقال له زيد بن ارقم
ويحك والله الذليل الخبيث المبغض في قومك ومحمد في عز من الرحمن ومودة
من المسلمين فقال له ابن شلول فانما كنت العب فحتى زيد ان يكتمها
عن النبي صلى الله عليه وسلم فتكون حياته فذكرها له بعد فراغه من
العزو وعنده عمر فقال يا رسول الله مر عباد بن بشر فليضرب
عنقه فابى وقال لا يتحدث الناس ان محمدا يقتل اصحابه ولكن
اذن بالرحيل وذلك في غير عادة رحيله فارتحل الناس ثم ارسل
الى ابي بن ابي شلول فقال انت صاحب هذا الكلام الذي بلغني
فقال كذب والذي انزل عليك الكتاب ما قلت شيئا من ذلك
وان زيدا لكاذب وكان ابن شلول شريفا في قومه فقالوا من حضر من
اصحابه لعل الغلام وهم في حديثه ولم يحفظ ما قاله على وجهه

فعذره النبي

فعذره النبي صلى الله عليه وسلم وقامت الملامة في الانصار لزيد وكذبوه
وكان زيد اذا سار رهما فيتأبى النبي صلى الله عليه وسلم فاستحى زيد ان يدنو
منه فاتى اسيد بن حضير النبي صلى الله عليه وسلم وقال رحلت بالناس في
ساعة ما كنت ترحل فيها فقال اما بلغك ما قال صاحبك زعم ان رجع الى
المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل فقال اسيد فانت والله تخرجه ان شئت
هو والله الذليل وانت العزيز ثم قال يا رسول الله ارفق به فوالله لقد
جاءنا الله وان قومه لينظمون له الخرز ليتوجوه فانه يرى انك قد
استلبته ملكا وبلغ عبد الله بن ابي ما كان من ابيه فاتى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انه قد بلغني انك تريد قتل ابي فان كنت
فاعلا فمرني فاني احمل اليك راسه فوالله لقد علمت الخزرج انه ما كان بها
من رجل ابر بوالديه مني وانا اخشى ان تامر غيري فيقتله فلا تدعني نفسي
انظر الى قاتل ابي يمشي في الناس فاقتله فاقتل مومنا بكافر فادخل النار
فدعى له النبي صلى الله عليه وسلم وقال بل نرفق به ونحسن صحبته ما بقي
معنا ثم سار يومه ذلك وليلته حتى اصبح الى ان آذتهم الشمس ثم نزل
بالناس فلم يكن الا ان وجدوا مس الارض فوقعوا نياما وانما فعل ذلك
ليشغلهم عن الحديث الذي كانوا فيه بالامس من حديث بن شلول ثم راح
بالناس حتى نزل قريبا من البقيع فجاء زيد عامة شديدة اذنتهم وخوفوها
وضلت ناقة النبي صلى الله عليه وسلم ليلا فقال لا تخافوا فانما هبت لموت
عظيم من عظماء الكفار مات بالمدينة قبل من هو يا رسول الله قال رفاعة بن زيد

بن الثابوت ونزلت سورة المنافقون في بن ابي ومن كان معه على مثل امره
فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيد زيد بن ارقم فقال هذا الذي
اوفى الله باذنه يعني صدقه فيما اخبر عن سمعه باذنه فلما دخل المدينة
وجد زوجته قد مات وكان من عظماء بني قينقاع وكمفا للمنافقين فلما قسم النبي
صلى الله عليه وسلم سبي بني المصطلق وقعت جويرية في سهم ثابت بن قيس
بن شماس المتقدم ذكره فكاتبها على نفسها فاتت النبي صلى الله عليه وسلم
تستعينه فادى عنها وتزوج بها فلما سمع الناس بتزويج النبي صلى الله عليه
وسلم بما ارسل الناس ما بايديهم من السبي حياءه وتعظيما لاصهاره
فاعتق الناس بتزويجها مائة اهل بيت من بني المصطلق قيل ما عرفت
امراة كانت اعظم بركة على قومها منها وسياتي الكلام على جبر الناقة عند
ذكر الناظم ثم ان الناظم ذكر معجزتين وقعتا في قصة الحديبية
الواقعة عقب غزوة بني المصطلق في عامها ولوح عن القصة بذكر
القليب ومني بئر الحديبية فقال

وشهلك حين القاه ناجية على قليب اتانا بالمياه الغزيرة
ودعوت فغاض الوبل حتى ارتوى الورى وملؤه فاجاب الشحاب بغوره

اما قصة الحديبية فيقال انما عام الصلح وعام القصية وعمرة القضا
وليس المراد هنا بالقضا انه بطل واتى بقضايه وانما سمي القاضي
بالصلح الذي وقع والهدنة التي صدرت وكانت في ذي القعدة سنة
ست وملخصها ان النبي صلى الله عليه وسلم توجه في بضعة عشر مائة نحو الف

وخمسمايه

وخمسمايه يريد مكة للاعتمار ومعه ستون بدنة هديا واحرم من ذي
الحليفة فاخبر ان المشركين جمعوا الحربه قبايل العرب ليمنعوه من ذلك
فاراد ان يرسل اليهم عمر بن الخطاب فقال يا رسول الله قد
عرفت قريش عداوتي لها وغلظتي وليس بمكة من قومي بني عدي من يحول
بيني وبين قريش وذلك على من اراد هم بمكة مني واكرم عشيرة واحب اليهم
عثمان بن عفان فبعثه النبي صلى الله عليه وسلم الى ابي سفيان صخر بن
حرب وهو بن عم ابيه والى اشراف مكة يخبرهم انه لم ياتي لحرب وانما
جاء زائرا لهذا البيت معظما لحرمه ثم شاور المسلمين حتى اذا كان بالثنية
بركت به راحلته فقال الناس خلات القصوى فقال النبي صلى
الله عليه وسلم ما خلات القصوى وما ذلك لها بخلق ولكن حبستها حابس
الفيل ثم قال والذي نفسي بيده لا تدعوني قريش اليوم الى خطة يعظمون
فيها حرمات الله وفيها صلة الرحم الا اعطيتهم اياها ثم زجرها فوثبت
فعدل حتى نزل باقصى الحديبية على ثمد قليل الماء تنكبي الناس العطش
للنبي صلى الله عليه وسلم فاعطى سهما من كنانته لرجل من اصحابه
يقال له ناجية قال ابن هشام ناجية بن جندب بن عمير قال البغوي ناجية
بن عمرو وقال الذهبي ناجية بن كعب الاسلمي وموسى يوقد بين
رسول الله صلى الله عليه وسلم وحكي ان جارية اتت بدلوها اليه فمضى
القليب يستقي الناس فقال ايها الماتح دلوي دونكا اني رايت الناس
يحمدونكا يثنون خيرا ثم يحمدونكا فاجابها

قد علمت جارية يمانيه ... اني انا الماح واسمي ناجيه
نطعنه وآله رئاس ماهيه ... طعنتها عند صدور العاديه

فما تحلس لهم بالبي حتى صدوا عنه ثم ان عثمان لقي ابان بن سعيد بن العاص الاموي فحمله بين يديه وجاره حتى بلغ رسالة النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال لا اطوف بالبيت فقال لا اطوف حتى يطوف رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحتبسه قريش فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم ان عثمان قتل فكان ذلك سبب بيعته الرضوان تحت الشجرة فقال ان اول من بايع ابو سنان بن وهب الاسدي ولم يتخلف عن البيعة احد الا الجد بن قيس بني سلمة استتر بابانة ثم جاء الخبر ان ما ذكر من قتل عثمان باطل فكان النبي صلى الله عليه وسلم بايع لعثمان فضرب احدى يديه على الاخرى ثم بعث قريش سهيل بن عمرو لرسول الله صلى الله عليه وسلم لصلحه بعد ان ارسلوا له رجالا فتعرفتين منهم عروة بن مسعود الثقفي فقال له عروة يا محمد ان قومك قد ناوك وصادوك عن البيت قال فما لهم نخ لقتال احد لكنا جينا معتمرين وان قريشا نهكتهم الحرب واضرت بهم فان شاءوا ماددتهم مدة فيخلوا بيني وبين الناس فان اظهر دخلوا فيما دخل فيه الناس وان ابوا فوالذي نفسي بيده لاقاتلنهم على امري هذا حتى تنفرد سالفتي او ليبعذن الله امره فقال عروة ارايت يا محمد ان استاصلت قومك فهل سمعت باحد من العرب اجتاح اصله قبلك وان تكن الاخرى

فاني والله

فاني والله لارى وجوها واشوابا من الناس حليفا ان يفروا ويدعوك فقال له ابو بكر الصديق رضي الله عنه امصص بظر اللات انحن نفر عنه وندعه فقال من هذا فقال ابو بكر فقال اما والذي نفسي بيده لولا يد كانت لك عندي لم اجزك بها لكافاتك ولكن هذه بها ثم جعل يكلم النبي صلى الله عليه وسلم ويتناول لحيته الشريفة والمغيرة بن شعبة واقف على راسه عانف في الحديد والسيف في يده كلما اهوى بيده الى لحية النبي صلى الله عليه وسلم ضرب يده بقبيعة السيف ويقول اخر يدك عن لحية رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ان لا ترجع يدك الياك فيقول عروة ما افظك وما اغلظك من هذا يا محمد فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال هذا ابن اخيك المغيرة بن شعبة فقال اي غدر اعمل غسلت سوآتك الا بالامس يعني عند ان كان فعلها ذلك ان المغيرة قبل اسلامه قال لقد كان تقيف الاحلاف وبنو مالك تخرج ثلاثة عشر من بني مالك بمدايا الى المقوقس بالاسكندرية قال وكنا نحن شدة اللات فاستشرت عمي عروة في مرافقتهم فابى وقال ليس من قومك الاحلاف احد يذهب وتخير مغرفا فلم اطع رايه ورافقتهم الى المقوقس فانزلنا في كنيسة في ضيافة ثم اطلنا عليه فقدمنا الهدية له فاستخبر كبير القوم عني فقال ليس مسايل من الاحلاف فكنت اهون القوم عليه فاكرمهم وقصر في حقي فلما خرجوا لم يعرض علي احد منهم مواساة وصحبوا معهم خمرا كانوا يشربون بها فكرهت ان يخبروا اهلنا باكرامهم وازدراء الملك لي فاجمعت قتلهم فتمارضت وعصبت راسي فوضعوا احمالهم ودعوني

قلت رأيتي بصدع ولكن اشتد كم فسقيتهم وأكرمت لهم بغير منهج
حتى هموا فتاموا لا يعقلون فوثبت عليهم فقتلتهم عن آخرهم وأحرقت
كلما معهم وقدمت على النبي صلى الله عليه وسلم في مسجده فسلمت وقلت
أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أنك رسول الله فقال الحمد لله الذي هداك
للإسلام فقال أبو بكر من مصر قدمت قلت نعم قال فما فعل المالكيون
قلت كان بيني وبينهم ما يكون بين العرب لما كنا على الرحل فقتلتهم
وجئت بأسلابهم لتجيئها رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزل فيها رأيه
فإنما هي غنيمة من مشرك وأنا أسلم يصدق فقال النبي صلى الله عليه وسلم
أما إسلامك فنقبله وأما المال فلا آخذ منه شيئا فإنه غدر والغدر
لا خير فيه قال فاحدثني بما بعد وما قرب قلت يا رسول الله إني قاتلتهم
وأنا على دين قومي ثم أسلمت قال الإسلام يجب ما قبله قال وبلغ ذلك
ثقيفا فتداعوا للقتال وأصطلحوا على أن يحملوا إليهم عمي عروة ثلاث عشرة
دية من ذلك قال عروة يا غدر يعني يا غادر لأنه معدول عنه ثم إن عروة
جعل يرمق أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بعينيه قال والله ما تنخم
نخامة إلا وقعت في كف رجل منهم فدلك بها وجهه وجلده وإذا أمرهم
ابتدروا أمره وإذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه وإذا تكلم
خفضوا أصواتهم عنده ولا يحدون النظر إليه تعظيما له فرجع عروة
إلى أصحابه فقال لقد وفدت على الملوك ووفدت على كسرى وقيصر
والنجاشي وغيرهم والله ما رأيت ملكا منهم قط يعظمه أصحابه

ما يعظم أصحاب محمد محمدا

ما يعظم أصحاب محمد محمدا وذكر ما رأى من أصحابه ثم قال إنه عرض
عليكم خطة رشد فاقبلوها ثم جاء سهيل بن عمرو فقال يا محمد هات
كتابا تكتب بيننا وبينك فدعا الكاتب عليه محمد بن عبد الله سهيل
بن عمرو اصطلحا على وضع الحرب عن الناس عشر سنين يأمن فيها الناس
ويكف بعضهم عن بعض على أن إلينا محمدا مسلما من قريش بغير إذن
وليه رده عليهم ومن أتى قريشا ممن مع محمد لم يردوه وأنه لا إسلال
ولا إغلال وأنه من أحب أن يدخل في عقد محمد دخل ومن أحب أن يدخل
في عقد قريش دخل فتواثبت خزاعة فقالوا نحن في عقد محمد وتواثبت
بنو بكر فقالوا نحن في عقد قريش وأنك ترجع عنا في عامك فلا تدخل
مكة فإذا كان عام قابل خرجنا عنك فتدخلها بأصحابك وتمكث فيها
ثلاثة أيام معكم سلاح الراكب في قرابه فقال المسلمون يا رسول الله
كيف نرد من جاءنا مسلما ولا يرد ومن ارتد إليهم قال من جاء مسلما يجعل
الله له فرجا ومخرجا ومن ذهب إليهم فقد أبعده الله فكأن ذلك كما
قال وعجل الله الفرج العظيم للمستضعفين كما سيأتي بيانه واستسلم
الناس فجاء أبو جندل ولد سهيل هاربا في قيوده وكان ممن يعذب على
الإسلام فقال يا أبا هذا أول من أقاضيك عليه فقال
له النبي صلى الله عليه وسلم إنا قد كتبنا صلحا وإنه لا يصلح لنا
من أمرنا فرجا ومخرجا ثم خر النبي صلى الله عليه وسلم هديه وحلق الناس
وقصروا وأن الله تعالى لندخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين

الى قوله فجعل من دون ذلك فتحا قريبا قال الزهري ما فتح في الاسلام
فتح قط قبله كان اعظم منه انما كان القتال حيث التقى الناس
فلما كانت الهدنة ووضعت الحرب اوزارها وامن الناس كلهم
والتقى الناس فتفاوضوا في الكلام والمنازعة فلم يستطع احد في
الاسلام شيأ الا دخل ولقد دخل في تلك السنتين اكثر ممن كان
في الاسلام قبل والدليل على ذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج في
الحديبية في الف واربعمائة ثم خرج عام الفتح بعد بسنتين في عشرة
الاف عبر من لم يحضر الفتح ممن امن به وذلك من ثمرة الصلح وفائدته
وفي البخاري عن جابر قال عطش الناس يوم الحديبية والنبي صلى الله
عليه وسلم بين يديه ركوة فتوضأ فجهش الناس نحوه فقال ما لكم
قالوا ليس عندنا ما نتوضأ به ولا نشرب الا ما بين يديك فوضع يده
في الركوة فجعل الماء يثور كامثال العيون فشربنا وتوضأنا قلت
كم كنتم قال لو كنا مائة الف لكفانا كنا خمسة عشر مائة ونقل البيهقي
في اعلام النبوة ان الناس لما جاؤا للحديبية قالوا يا رسول الله ما بالوادي
ماء فاخرج سهما فدفعه للبراء فقال اغرز هذا السهم في بعض قلب
الحديبية وهي جافة ففعل فجاش الماء وتنادى الناس لقي فقال ابو
سفيان انه قد بلغنا انه ظهر بالحديبية قليب فيه ماء ثم قال لنهيل
بهم وقم بنا حتى ننظر الى ما فعل محمد فاشرف على القليب والعين
تنبع تحت السهم فقال ما رأينا كاليوم قط وهذا من سحر محمد قليل ثم
قال النبي

قال النبي صلى الله عليه وسلم للناس حذوا حاجتكم من الماء وقال للبراء
اذهب فرد السهم فلم يعوا ان يحلوا احد البراء السهم فجف الماء لم
يكن منه هناك شيء قال وهذا نظير ما اعطى موسى عليه السلام
من الحجر الذي انفجرت منه اثنتا عشرة عينا استقى وعن انس قال
بينما النبي صلى الله عليه وسلم يخطب اذ قام رجل فقال يا رسول الله
هلك الكراع والشاء فادع الله ان يسقينا فمد يديه ودعى قال انس
والله ما نرى في السماء قزعة فما جت ريح ثم انشأت سحابة ثم اجتمعت
ثم ارسلت عزاليها فخرجنا نحوض الماء حتى اتينا منازلنا
فلم يزل المطر الى الجمعة الاخرى فقام ذلك الرجل او غيره فقال
يا رسول الله تهدمت البيوت فادع الله ان يحبسه فتبسم رسول
الله صلى الله عليه وسلم ثم قال اللهم حوالينا ولا علينا فتطرقت الى
السحاب يتصدع حول المدينة كانه اكليل وجاء في رواية قريبة من هذه
فقال لو كان ابو طالب حيا لقرت عينه من ينشدنا قال فقال رجل يا رسول الله كانك
تعني قوله وابيض يستسقى الغمام بوجهه البيت قال اجل قصيدة ابي طالب اللامية طويلة ذكرها
ابن اسحاق وغيره منها

وابيض يستسقى الغمام بوجهه ... ربيع اليتامى عصمة للارامل
يلوذ به الهلاك من آل هاشم ... فهم عنده في نعمة وفواصل
فقال رجل من كنانة فانشد

لك الحمد والحمد من شكر ... سقينا بوجه البني المطر

دعى الله خالقه دعوة ، واشخص منه اليه البصر ،
فلم يأل الا كالها الورد ، واسرع حتى انا انا الدرر ،
فكان كما قال ابو طالب ، ابيض رأيي الغرر ،
به الله يسقي صوب الغمام ، وهذا العيان لهذ الخبر ،

فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان يكن شاعرا لحسن قد احسنت ثم ان الناظم ذكر بعد ذلك اشياء من معجزاته خير التي اظهرها من احيا الميت وانطق الصامت والاخبار بالمغيبات فقال :

وخيبر في اخبارها اي معجز لمن بلغته قصته الخيبرية
اتاك بشاة ثم لحم ذراعها وقد زعمت ان الله قاض بعصمة
فاخبرك عضو الشاة بعد مماتها فجاءت بنطق موضح للنصيحة

وقال رسول الله لما اكلي قريب شاتي السم وسمت

روى البخاري عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا عزي قوما لم يكن يعزيهم حتى يصبح فان سمع اذانا كف عنهم وان لم يسمع اذانا اغار عليهم قال فخرجنا الى خيبر فاتيناها ليلا فلما اصبح ولم يسمع اذانا اغار عليهم وركب وركبت خلف ابي طلحة وان قدمي لتمس قدم نبي الله قال فخرجوا الينا بمكاتلهم ومساحيهم فلما راوا النبي صلى الله عليه وسلم قالوا محمد والله محمد والخميس يعني الجيش فلما راهم النبي صلى الله عليه وسلم قال الله اكبر خربت خيبر انا اذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين

وقال ابن هشام اول فتح من حصونهم حصن ناعم وعنده قتل محمود

بن مسلمة اخو محمد القتيل عليه رحا ثم الغموص حصن كنانة بن ابي الربيع بن ابي الحقيق وتزوج صفية بنت حيي قتل زوجها وابن عمها رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتقها وتزوجها فلما حلت في رحبة عمها بالطريق عند شيد الصهبا بنا بما هنالك وصنع لها وليمة من تمر وسمن واقط وسويق روى البخاري ومسلم واللفظ لمسلم عن سلمة بن الاكوع قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى خيبر فجعل عمي يرتجز ويقول

تالله لولا الله ما اهتدينا ، ولا تصدقنا ولا صليناً
ونحن عن فضلك ما استغنينا ، فثبت الاقدام ان لاقينا
وانزلن سكينة علينا ، انا اذا اصيح بنا اتينا
وبالصياح عولوا علينا

روى البخاري فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا السائق قالوا عامر بن الاكوع قال رحمه الله ولفظه لمسلم عرقك رباك قال وما استغفر رسول الله صلى الله عليه وسلم لانسان الا استشهد فنادى عمر بن الخطاب وهو على جمله يا نبي الله لولا متعتنا قال فلما قدمنا خيبر خرج ملكهم مرحب يخطر بسيفه يقول

قد علمت خيبر اني مرحب ، شاكي السلاح بطل مجرب
اذ الحروب اقبلت تلهب

قال وبرز عمي عامر فقال

قد علمت خيبر اني عامر ، شاكي السلاح بطل مغامر

قال فاختلفا ضربتين فوقع سيف مرحب في ترس عامر وذهب عامر

ليقتل له فرجع سيفه على نفسه فقطع الحلة فكانت فيها نفسه قاتله
فخرجت فاذا نفر من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يقولون بطل عمل عامر
قتل نفسه قال فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم وانا ابكي فقلت
يا رسول الله بطل عمل عامر قال من قال ذلك قلت ناس من اصحابك
قال كذب من قال ذلك بل له اجره مرتين وروى بن اسحاق عن جابر
ان مرحبا اليهودي جمع سلاحه وجعل يرتجز ويقول

قد علمت خيبر اني مرحب ، شاكي السلاح بطل مجرب ،
اصعن احيانا وحينا اضرب ، اذ الليوث اقبلت تلهب ،
ان حماي لحما لا يقرب ،

ويقول لهل من مبارز فاجابه كعب بن مالك

قد علمت خيبر اني كعب ، مفرج الغمر جريء صعب ،
اذا شتا الحرب يلهبها الحرب ، مني حسام كالعقيق عضب ،
نطاعكوا بالمرهفات ضربا ، يعطي الجزاء من مي المعب ،
بكل باض ليس فيه عتب ،

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لهذا فقال محمد بن
سلمة انا له يا رسول الله قتل اخي بالامس الذي القيت عليه الرحاة
فقال نعم اللهم انصره واعنه عليه فلما دنى احدهما من صاحبه ضلت بينهما
شجرة فجعل احدهما يلوذ بها من صاحبه كلما لاذ بها منه اقتطع صاحبه
بسيفه ما دونه منها حتى برز كل واحد منهما لصاحبه وصارت بينهما
كالرجل القائم ما فيها فاش ثم اقتتلا فيقال ان محمد بن سلمة قتله وقيل

بل الذي قتله هو علي بن ابي طالب كما سنذكره ومن غريب

ما وقع في خيبر ان رجلا من اهل خيبر يقال له الاسود الراعي واسمه اسلم
جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو محاصر لبعض حصون خيبر فقال
اعرض علي الاسلام فاعرضه عليه فاسلم فقال يا رسول الله ان معي
هذه الاغنام وابي اجير فيها وعندي امانة عندي لصاحبها فما اصنع فيها
قال اضرب وجوهها فانها سترجع الى صاحبها ففعل فخرجت مجتمعة كان
سائق يسوقها حتى دخلت الحصن ثم تقدم يقاتل مع المسلمين فاصابه
حجر فقتله فما صلى لله صلاة واحدة فنظر اليه النبي صلى الله عليه
وسلم ثم اعرض عنه فقالوا له لما اعرضت عنه قال ان معه الان زوجته
من الحور العين وفي البخاري عن ابي هريرة لما فتح خيبر اهدى لرسول
الله صلى الله عليه وسلم شاة فيها سم فقال النبي صلى الله عليه وسلم
اجمعوا لي من هنا من اليهود فجمعوا له فقال اني سائلكم عن شيء هل انتم
صادقي فيه فقالوا نعم فقال لهم من ابوكم فقالوا فلان فقال كذبتم
وانا ابوكم فلان قالوا صدقت فقال هل انتم صادقي في شيء ان سالتكم
عنه قالوا نعم يا ابا القاسم ان كذبنا عرفت كذبنا كما عرفته في ابينا
فقال لهم من اهل النار قالوا نكون فيها يسيرا ثم تخلفونا فيها فقال لهم
النبي صلى الله عليه وسلم كذبتم ثم قال لهم هل انتم صادقي في شيء اسالكم عنه
قالوا نعم يا ابا القاسم قال هل انتم جعلتم في هذه الشاة سما قالوا نعم
قال فما حملكم على ذلك قالوا اردنا ان كنت كاذبا نستريح منك وان كنت

بنيا لم يرك فقالت بنت هشام ما استقر رسول الله صلى الله
عليه وسلم اهدت اليه زينب بنت الحارث امراة سلام بن مشكم شاة
مصلية وقد سالت اي الشاة احب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقيل لها الذراع فسمت الشاة واكثرت في الذراع فلما وضعت
بين يديه فتناول الذراع فاكل منها مضغة فلم يسغها فلفظها ومعه
بشر بن البراء بن معرور فاخذ منها كما اخذ النبي صلى الله عليه وسلم فاما
بشر فاساغها ثم قال ان هذا العضو ليخبرني انه مسموم ثم دعاها فاعترفت
فتجاوز عنها ثم مات بشر بحكمه لاهله بقتلها فقتلوها به وعن عروة
عن عائشة قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول في مرضه الذي
مات فيه ما زلت اجد الم الطعام الذي اكلته بخيبر هذا اوان
انقطاع ابهري من ذلك السم وربما قال ذلك بحضرة ام بشر اخته

فائدة اختلفت العلماء في كلام الجماد ات من شجر وحجر ونحوها
قال القاضي عياض من قايل يقول بكلام يخلقه الله في الشاة
الميتة او الحجر بحروف واصوات يجدثها الله فيها وبتعمها ثمها
دون تعبير اشكالها وتقطيعها عن هيئتها وهو مذهب الشيخ ابي الحسن
الاشعري واصحابه والقاضي ابي بكر وذهب اخرون الى ايجاد
الحياة بها اولائم الكلام بعده قال وكل محتمل ولله اعلم ثم ذكر
الناظم من ضمن المعجزات الواقعة في خيبر معجزات فيها مناقب
لعلي وكرامات له فقال

وقلت على

وقلت على شوف تفتح في غد الخيبر حصنا فاتقاه بغدوة
واذهب عنه الحر وهم البرد دعوة كما غوبت عنباه منا بتفلة

اما الامام علي كرم الله وجهه فهو سيد الاولياء وصدر الاصفياء علم الاتقياء
وزين الاقربا خصته الخلافة بابي الحسنين كما خصت البوم بشيد
الكونين فهو امير المومنين رابع الخلفا الراشدين معدن المعارف والعلوم
وموطن الحقايق والفهوم يعسوب الدين ونور المطيعين وولي المتقين
وشيد المشركين اقدم الامة اجابة وايمانا واقوم الامة اقضية واتقانا
وهو الفريقين وابو الريحانتين قاده النبي المصطفى بالاحداق بالملصقين
على سيدة النساء التي لم تجد لصمم ولم تقيم بزلم قد اشتهرت في سمائه
الحروب شجاعته وظهرت في دقايق العلوم براعته وعرفت عن شيمات
الامور زاهته وكبرت على شهوات النفوس زهادته دعاه رسول الله صلى
الله عليه وسلم بابي تراب فكانت احب ما ياتي به اليه ولما اخا النبي
صلى الله عليه وسلم بين اصحابه ضم كل شكل الى شكل حتى اخا بين ابي بكر
وعمر ثم اخر عليا لنفسه واستخلفه ليلة البحث في فرشه وكان
يعطيه رايته العظما ويقدمه بها على بحر الامداد ابو الائمة ابو طالب بن عبد
مناف شقيق عبد الله والد رسول الله صلى الله عليه وسلم وامه فاطمة
بنت اسد بن هاشم بن عبد مناف اولها هاشمية ولدت هاشما لما
اسلمت وهاجرت الى المدينة ومات بها فخلع رسول الله صلى الله عليه وسلم
قميصه فالبسها اياه واضطجع في قبرها فسئل عن ذلك فقال البسها

لتلبس من ثياب الجنة واضطجعت في قبرها لا حقف عنهما من ضغطة
القبر انها كانت لحسن خلق الله الى صبيها بعد ابي طالب وامامناقبه
من شجاعة وعلم وشجاعة وزهد وخشوع وتواضع فاكثر من ان تحصر
روى ان ابن السماك جاءه فقال ان بيت المال قد امتلا من بيضا
وصفرا فابي بيت المال فجمع المستحقين وقسم جميع ما فيها وهو يقول
يا بيضا ابيضي ويا صفرا اصفري غيري غيري حتى لم يترك دينارا ولا درهما
ثم امر بنضحه وصلى فيه ركعتين راجيا ان يشهد له يوم القيامة
روى انه اخرج سيفه الى السوق فقال من يشتري مني هذا السيف
فوالذي فلق الحبة وبرأ النسمة لطالما كشفت به الكروب عن وجه
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو كان عندي ثمن ازاره لما بعته قط والشقوق
وقد يحج الحاجات يا ام مالك كرايم من رب يهن صنائع
وقيل ابن المسيب قال لم يبق احد من الصحابة من يقول سلوني
غير علي وقيل انه كان يصلي فاتاه سائل فالقى له خاتمه وهو في
الصلاة فنزل قوله تعالى انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا
الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون وعن ابن مسعود
قال ان القرآن انزل على سبعة احرف لكل حرف منها ظهر وبطن وان عليا
ممن اودك علم الظاهر والباطن وعن علي قال ما انزلت اية من كتاب الله
الا وقد علمت فيما نزلت وابن نزلت وعلى من نزلت ان ربي وهب لي
قلبا عقولا ولسانا ذكورا ناطقا وفي جمع الاصحاب ما معناه
بينا علي يخطب عرض له اعرابي فقال اي جبريل الآن فانظر يمينا وشمالا

ورفع راسه ثم اطرقهما ثم قال فتشت الدايرة السفلى والدايرة العليا
والمشرق والمغرب لم ار جبريل في شيء منها فان تكن الفراسة حقا فانت
جبريل فقال صدقت ولم يتخلف بعد كمثالك ثم غاب عن اعين
الناس وذلك بعد قوله سلوني سلوني رضي الله عنه وعنه قال ليس
الخير ان يكثر مالك وولدك ولكن الخير ان يكثر علمك ويعظم حلمك
قال احسنت حمدت الله وان اسات استغفرت الله تعالى وقال
احفظوا عني خمسا فلو ركبتم الخيل في طلبهن ثلاثين ليلة ان
تدركوهن من رد بريحوصبر الا رد به ولا يخاف الا من ذنبه ولا يرجو الا ربه
ان يسال عما لا يعلم ولا يستحي عالم ان يتعلم لما لا يعلم يقول الله اعلم
والصبر من الايمان بمنزلة الراس من الجسد وقال لا خير في عبادة لا علم
فيها ولا في علم لا عمل فيه ولا في صبر لا ورع فيه وعن النبي صلى
الله عليه وسلم انه قال من كنت مولاه فعلي مولاه وعنه انه قال ان لي
امرين بحب اربعة واخبرني انه يحبهم علي منهم ثلاثة ابو ذر
والمقداد وسلمان وعن انس قال اهدي لرسول الله صلى الله عليه وسلم جمل
مشوي فقال اللهم ايتني باحب خلقك اليك يا كلني معه فجاء
عايشة اللهم اجعل ابي وقالت حفصة اللهم اجعله ابي وقلت
اللهم اجعله سعد بن عبادة فتحت حركة الباب فخرجت فاذا علي
فتبع النبي صلى الله عليه وسلم فدخل فقال النبي صلى الله عليه وسلم
اللهم والي من والى عليا وعاد من عادى عليا فداد آتى

وهذا الحديث قد تكلم فيه بعض الحفاظ وعن بن عباس قال أول من
اسلم بعد خديجة فقيل كان يكتم قومه اسلامه فرعا من ابيه فعبر عليه ابوه يوما
وهو يصلي فقال اسلمت قال نعم فقال اطع بن عمك فانه لا يامرك
الا بالخير فقيل كان في مقالة النبي صلى الله عليه وسلم قبل البعثة فلما
بعث آمن به وهو صغير فقيل بن ثمان سنين فقيل غير ذلك ولزم
النبي في خدمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وطاعته حتى شهد معه المشاهد
كلها غير انه استخلفه في تبوك على المدينة ولم يحصل بتبوك وله في
سائر المشاهد ايات مشهورة وخصوصا في خيبر روي ان النبي صلى
الله عليه وسلم حصل له في خيبر شقيقة بصداع فاعطى الراية ابي بكر
فقاتل قتالا شديدا ثم اعطاها لعمر ثانيا فقاتل اشد من الاول
غير ان خيبر لم تفتح فقال لاعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله
ويحبه الله ورسوله يفتح الله على يديه فبات الناس ليلتهم يفكرون
ايهم يعطاها فلما اصبح قال اين علي قالوا ارمد يشتكي عينيه فدعاه
فاتوا به يقوده فبصق في عينيه ودعا له فشفي لوقته حتى كان لم
يكن به وجع فاعطاه الراية فقال يا رسول الله اقاتلهم حتى يكونوا
مثلنا فقال انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم الى
الاسلام واخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فوالله لان يهدي
الله رجلا واحدا احب لك من ان يكون لك احمر النعم فاتى مدينة خيبر
فخرج اليه مرحب صاحب الحصن وعليه مغفر وحجر قد نقره على راسه

مثل البيضة

قد علمت خيبر
اني مرحب

مثل البيضة ومن ير تجز ويقول

قد علمت خيبر اني مرحب شاكي السلاح بطل مجرب
اذ الحروب اقبلت تلهب

فخرج اليه علي فقال

انا الذي سمتني امي حيدره كليث غاب كريه المنظره

ثم ضرب مرحب فقد الحجر والمغفر وفلق راسه حتى اخذ في الاضراس وكسة
قيل انما قال علي انا الذي سمتني امي حيدره لان مرحبا راى في تلك الليلة
كان سبعا صادفه فقرع مرحبا منه فجعل مرحب يفلت منه فلم يستطع
فكاشفه على بذلك كانه يقول له انا السبع الذي صرعك الليلة والسبيل
لك الي التخليص منه لانه حيدرة من اسماء السبع فكاشفه قولا وفعلا فقتله
ثم خرج اخوه ياسر يرتجز فخرج اليه الزبير العوام فقالت امه صفية
بنت عبد المطلب اليقتل ابني يا رسول الله فقال بل ابنك ان شاء الله
يقتله فقتله الزبير وعن ابي رافع قال ضرب يهودي
عليا فطرح ترسه فتناول عليا بابا كان عند الحصن فكان ترسه فما زال
في يده حتى فتح الله عليه فالقاه من يده قال ابو رافع فلقد رايتني في
انا وسبعة معي نحمد ان نقلب الباب فما نستطع وعن جابر ان عليا
حمل الباب على ظهره يوم خيبر حتى صعد المسلمون عليه ففتحوها فما نحمله
الا اربعون رجلا وعن علي قال ما قلعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
في عيني ما رمدت ولا صدعت وعن سلمة بن الاكوع قال لما اعطى النبي

عليا الرايه خرج يهرول وانا خلفه اتبع اثره حتى وقعت اينه في وضم من
حجاره تحت الحصن فاطلع عليه يهودي من راس الحصن فقال من انت
قال علي بن ابي طالب قال يقول اليهودي علوتم علي من طلبتم ومن اقتل
التوراة فما رجع حتى فتح الله على يديه غزيه لما فتح الله خيبر اسلم
الحجاج بن علاط السلمي ثم الهدي ثم قال يا رسول الله ان لي عليه مالا وعندي
وهبي ام شيبه بنت طلحه ولا بد لي ان اقوا اشيا قال فقل فخرج حتى قدم مكه
فوجد رجالا من قريش يتحدثون اخبار خيبر وقد بلغهم مخرج النبي صلى الله عليه
وسلم اليهما قال فاتوني ولم يعلموا باسلامي فقالوا عندك الخبر فقلت نعم انه
قد بلغنا ان الغاطع نازل باخيبر بني قريبه الحجاز فقوته ومنعته ونفاقا
قال قلت عندي من الخبر ما يسركم فلتطب انفسكم فانني فقد بلغني انه ازم
من يه لم يتعود مثلها قط واسراتي وقالوا لا نفعل حتى نبعث به
الى مكه فيقتلوه بين اظهرهم بمن كان اصاب من رجالهم فصاحوا بمكه لقد
جاكم الخبر فهذا محمد فما تنتظرون ان يقدم عليكم فيقتل بين اظهركم
قلت اجمعوا لي علي جمع مالي من عرضها فاني اريد ان اقدم خيبر
فاصيب من قتل محمد واصحابه قبل ان يبلغني التجار اليه قال
فجمعوا الي مالي كاحب جمع سعت به قال وجيت صاحبتي فقلت مالي
لعلي ان اصيب من فرص البيع قبل ان يبلغني التجار اليه قال فاخذته فمتع العباس
الخبر فجاني فقال يا حجاج ما هذا الخبر فقلت له تاخر عني حتى افرغ
من جمع مالي والقاك في خلا فاصرف عني فلما قضيت الرجوع لقيني العباس

فقلت احفظ

فقلت لحفظ حديثي يا ابا الفضل واكتمه ثلاثا فاني لحثي الطلب
فاذا مضت ثلاثه ايام فقل ما شيت واستوقعت منه ثم قلت له والله
لقد تركت بن اخيك عروسا على صفيه ابنة ملكهم حيي بن اخطب ولقد افتتح
خيبر وصارت وما فيها له ولاصحابه فقال انظر ما تقول
قال قلت اي والله فاكتم عني ولقد اسلمت وناجيت الرسول ان يجعل لي
اغلب عليه فاذا مضت ثلاثا فاظهر امرك فهو والله علي ما تحب فلما كان بعد
ثلاث لبس العباس حلة وتطيب وتحلق واخذ عصاه واتى الكعبة يطاف
بها فلما رأوه قالوا يا ابا الفضل هذا والله التجلد لحد المصيبه
قال كلا والله الذي حلفتم به لقد افتتح محمد خيبر وترك عروسا على ابنة ملكهم
صفيه بنت حيي بن اخطب واحرز اموالهم وسلاحهم فاسبحت له واصحابه
قالوا من جاك بهذا الخبر قال الذي جاكم بما جاكم به ولقد دخل عليكم
مسلما فاخذ ماله وانطلق ليلحق محمدا واصحابه فقالوا يا عباد الله لقد
انفلت عدو الله منا اما والله لو علمنا لكان لنا وله شان ثم لم يلبثوا
ان جاءت الاعاجيب ورد ذلك انيني ورد ان قدم على رسول الله صلى الله
عليه وسلم جعفر بن ابي طالب واصحابه يوم فتح خيبر فالتزمه وقبل بين
عينيه فقال ما ادري بايهما اسر بفتح خيبر ام بقدوم جعفر وكان قدم ممن
معه من ارض الحبشه بمن بقي بها من المهاجرين جهزهم النجاشي في البحر
حين بعث اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن امية الضمري بطلبهم
وفي البخاري عن ابي موسى الاشعري قال بلغنا مخرج النبي صلى الله عليه

وسلم ونحن باليمن فخرجنا مهاجرين اليه انا واخوان لي انا اصغرهم
احدهما ابو بردة والاخر ابو رهم اما قال في بضع واما قال في ثلاثة
او اثنين وخمسين رجلا من قومي فركبنا سفينة فالقتنا الى النجاشي بالحبشة
فوافقنا جعفر بن ابي طالب فاقمنا معه حتى قدمنا جميعا فوافقنا النبي صلى
الله عليه وسلم حين افتتح خيبر وكان اناس من الناس يقولون لنا يعني لاهل
السفينة سبقناكم بالهجرة ودخلت اسماء بنت عميس التي زوج جعفر
بن ابي طالب ومن قدم معنا على حفصة زوج النبي صلى الله عليه وسلم
زائرة وقد كانت هاجرت الى النجاشي فيمن هاجر فدخل عمر على حفصة
واسماء عندها فقال عمر حين راى اسماء من هذه قالت اسماء بنت عميس
قال عمر الحبشية هذه البحرية قالت اسماء نعم قال سبقناكم بالهجرة فنحن
احق برسول الله منكم فغضبت وقالت كلا والله كنتم مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم يطعم جائعكم ويعظ جاهلكم وكنا في دار او في ارض البعداء
البغضاء بالحبشة وذلك في الله وفي رسوله وايم الله لا اطعم طعاما ولا
اشرب شرابا حتى اذكر ما قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن
كنا نؤذى ونخاف وسأذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم
والله لا اكذب ولا ازيغ ولا ازيد عليه فلما جاء النبي صلى الله عليه وسلم
قالت يا نبي الله ان عمر قال كذا وكذا قال فما قلت له قالت قلت له كذا وكذا
قال ليس باحق بي منكم وله ولاصحابه هجرة واحدة ولكم انتم اهل السفينة
هجرتان قالت رايت ابا موسى واصحاب السفينة يأتوني ارسالا يسألوني
عن هذا الحديث

عن هذا الحديث ما من الدنيا شيء هم به افرح ولا اعظم في انفسهم
مما قال لهم النبي صلى الله عليه وسلم قالت اسماء فلقد رايت ابا موسى وانه
ليستفيد هذا الحديث مني وقبيصة عن ابي موسى قال قدمنا على النبي صلى
الله عليه وسلم بعد ان افتتح خيبر فقسم لنا ولم يقسم لاحد لم يشهد الفتح غير ما
وقوله واذهب عنه الحر والبرد دعوة قال في الشفاء دعى النبي صلى الله
عليه وسلم لعلي ان يكفي الحر والبرد فكان يلبس في الصيف ثياب الشتاء وفي
الشتاء ثياب الصيف ولا يصيبه الحر ولا البرد ودعى لابنته فاطمة
ان الله لا يجيعها قالت فما جعت بعد واشتكى علي فجعل يدعو فقال النبي صلى
الله عليه وسلم اللهم اشفه وعافه ثم ضربه برجله فما اشتكى ذلك الوجع بعد
الى ان مات قال الحسن دخلت على ابي ليلة فوجدته يصلي فانصرف
قال يا بني ثب البارحة ادنط اهلي لانا ليلة الجمعة وليلة قد صبيحة
سبع عشرة من شهر رمضان فتمت فرايت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام
فقلت يا رسول الله ماذا لقيت من امتك من الاذى والدد
فقال لي ادع عليهم فقلت اللهم ابدلني بهم من هو خير مني وابدل لهم
من هو شر مني قال الحسن بينا هو يحدثني اذ اتاه مؤذنه بني النجار
فاذنه لصلاة الصبح فخرج فاعترضه بن ملجم فجده الله فضربه بالسيف
مستوم على دعاءه فقال علي لا يفوتكم الرجل فشد الناس من كل ناحية فقبضوا
على بن ملجم فقال علي الطعوه واسقوه فان عشت فانا ولي دمي ان
شئت اعفو او ان شئت اقتص قال فعافى ولجرح قصاص وان مت

فاقتلوه كما تتلني ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين وكتب وصية شاملة
على موعظة وحكم وعلوم كثيرة فقال له جندب يا امير المومنين ان مت بايع
الحسن فقال لا امركم ولا انهاكم ثم جعل يسلل حتى قبض اخر كلامه ثم يعمل
مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وكان عهده من حوط رسول
الله صلى الله عليه وسلم فحنطوه به وصلى عليه ابنه الحسن وكان هو غسله
ومولد الحسين ومحمد الله بن جعفر ودفن بالكوفة ليلة الاحد سابع شهر
رمضان سنة اربعين وهو بن ثلاث وستين سنة وذكر النساظم
بعض ولده امامة ادخل فيهم كرامات لولده لان الفرع غير الاصل فقال
وقد اصلح الرحمن يا سيد ابنه كما قامت بين المسلمين بسنة
لتشير الى ما رواه البخاري عن الحسن البصري قال لما استقبل الحسن
بن علي فكانت امثال الجبال فقال عمرو بن العاص اني لارى كتايب لا تولي
حتى تقتل اقرانها فقال له معوية وكان والله خير الرجلين اي عمرو
ان قتل مولاة مولاة ومولاة من لي باموال الناس من لي بنسايهم من لي
بصبيانهم فبعث اليه رجلين من قريش من بني عبد شمس عبد الرحمن بن
سمرة وعبد الله بن عامر بن كريز فقال اذهبا الى هذا الرجل فاعرضا عليه
وقولا له واطلبا اليه فاتيا فدخلا عليه فكلماه فقالا له واطلبا اليه فقال
لهما الحسن انا بنو عبد المطلب قد اصبنا من هذا المال وان هذه الامة
قد عاثت في دمايها قالا فانه يعرض عليك كذا وكذا ويطلب اليك وينشدك
قال فمن لي قال فمن لي بهذا الامر قالا لا نحن لك به فما سالهما الا قالا نحن

لك به فصالحه فقال الحسن والله لقد سمعت ابي بكرة يقول رايت رسول الله
صلى الله عليه وسلم على المنبر والحسن بن علي الى جنبه وهو يقبل على الناس مرة
وعليه اخرى ويقول ان ابني هذا سيد ولعل الله تعالى ان يصلح به بين فيتين
عظيمتين من المسلمين امتي ه وقيل ان الحسن لما قتل والده بايعه
اكثر من اربعين الفا كلهم قد بايعوا اباه على الموت قبل موته وكانوا الطوع للحسن
منه فبقي نحو سبعة اشهر خليفة بالعراق وما وراها من خراسان ثم سار الى
معاوية وسار معاوية اليه فلما تراى الجمعان علم انه لن يغلب احدى ه
الفيتين حتى يذهب اكثر الاخرى فكتب الى معاوية يقول انه يصير الامر له
على ان يشترط عليه ان لا يطلب احدا من المدينة والحجاز ولا اهل العراق
بشيء كان في ايام ابيه فاجابه معاوية وكاد ان يطير فرحا بحقن دماء المسلمين
من الفيتين الا انه قال اني قد اليت على نفسي اني متى ظفرت بقليس
بن سعد ان اقطع لسانه ويديه فاجابه اني لا ابايعك ابدا وانت تطلب
قليسا ولا غيره ببيعة قلت او كثرت فبعث اليه معاوية برق ابيض فقال
ما شيت فاكتب فيه وانا الزمه فاصطلحا على ذلك واشترط عليه الحسن
ان يكون له الامر من بعده والزم معاوية ذلك كله فكان كما اخبر رسول الله
صلى الله عليه وسلم باند يصلح به بين فيتين عظيمتين فكان صلى الله عليه وسلم
يحبه وروى عن البراء بن عازب قال رايت النبي صلى الله عليه وسلم واضعا
الحسن على عاتقه وقال من احبني فليحبه وعن ابي هريرة قال رايت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقبله ويقول اللهم اني احبه فاحبه واحب من يحبه

وكان وبعا يحيى شجاعا زاهدا ومن زهده ترك الدنيا وللملك تعبده فيها
عند الله وكان خاشعا روي انه قال اني لاستحي من ربي ان القاه
ولم امش الى بيته على رجليه عشرين حجة من المدينة الى مكة فلما بقي
التيم بكان له زوجات منهن بنت الاشعث بن قيس الكندي وكان
يثقب ذلك الى بعضهن فدخل عليه اخوه الحسين وكان اصغر منه بنحو عشرة
اشهر ونصف فقال يا اخي لقد سقيت التيم ثلاث مرات لم اسق مثل هذه
المرة لقد لفظت طايفة من كبدي وضربت اقلبها بعود فقال من سقاك
التيم قال افتريد ان تقتله قال لا ان يكن الذي اظن فالله اشد
بأسا واشد تنكيلا ان يكن غيره فما احب ان يقتل بي بريء
فقال يا اخي لا يستخفنك سفيها الكوفة فاني والله ما ارى ان يجمع لشر
بيتا اهل بيت النبوة والخلافة فلما احتضر قال اللهم اني احتسبت
عندك نفسي فانها اعز الانفس الي وكان اشبه الناس برسول الله صلى
الله عليه وسلم في النصف الاعلى واخوه الحسين اشبه في النصف الاسفل
وكان مولد الحسن في رمضان سنة ثلاث وعق عنه رسول الله صلى الله
عليه وسلم عنه يوم سابعه وحلق رأسه وامر ان يتصدق بزنة
شعره فضة وتوفي سنة سبع واربعين وقيل احدى وخمسين
وكانت عايشة اباحت له ان يدفن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
في بيتها فمنعه منه بنو امية من ذلك فدفن بالبقيع بجانب امه الزهرا
وقتل اخوه الحسين يوم الجمعة يوم عاشورا سنة احدى وستين بكربلا

بناحية الكوفة وجز راسه خولي بن يزيد الاصبحي من حمير واتى به الى
عبيد الله بن زياد فقال

اوقر ركابي فضة وذهبا ... انا قتلت الملك المحببا
قتلت خير الناس اما وابا ... وخيرهم اذ ينسبون نسبا

فقال لم قتلته وانت تعلم انه خير الناس اما واب قرب عنقه
ثم كان مما قدر الله تعالى ان قتل عبيد الله بن زياد قتل في يوم عاشورا
بعد ستين من مقتل الحسين وحملت راسه الى علي بن الحسين وكان الحسين
قد عاش خمسا وعشرين حجة ماشيا وقيل لما حمل راس الحسين
الى يزيد لم يزل في بعض المنازل ووضعوا الراس بين ايديهم
قد اوايد من جدار فدحرجت وكبت على جبين الحسين سطرا ان

بدم وهما هدان

ازرجي امة قتلت حسينا ... مخافة جده يوم الحساب

وفي الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم قال هما ريحانتاي من
الدنيا وهما سيدا شباب اهل الجنة ومن غريب ما وقع لما قتل الحسين
وقتل معه من الاآل ثلثة وثمانون نفسا وعروا بالقتلى على زينب صرخت
صرخة مستغيثة وا محمداه

هذا حسين بالعرا مرملا ... بدمايه متقطع الاعضا

فلما كان ثلاث ومايه احد اهل الكوفة حوى الجمي منهم الفا وخمسمايه ممن كان
شهد حصار الحسين رضي الله عنه وفي البخاري عن عقبة بن الحارث
قال رايت ابي بكر حمل الحسن ويقول بابي شبيه بالنبي ليس شبيها بعلي وعلي

ثم ذكر الناظم معجزة وقعت في خيبر فيما كرامة لعلي فقال

وردت عليك الشمس بعد مغيبها كما أنها قد ما ليوشع ردت

نقل الماوردي في اعلام النبوة عن اسماء بنت عميس ان عليا بن ابي طالب كان عند النبي صلى الله عليه وسلم وقد اوحي اليه فجعل يرد آيه فقال لشويه فلم يزل كذلك حتى ادبرت الشمس فكادت تم سري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اصليت يا علي قال لا فقال اللهم ارد عليه الشمس فرجعت الشمس حتى بلغت نصف المسجد وفي الشفا قال الخرج الطحاوي في مشكل الحديث عن اسماء بنت عميس من طريقين ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يوحي اليه ورأسه في حجر علي فلم يصل العصر حتى غربت الشمس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اصليت العصر يا علي قال لا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم انه كان في طاعتك وطاعة رسولك فارد عليه الشمس قالت اسماء فرايتها غربت ثم رايتها طلعت بعد ما غربت فوقفت على الجبال والارض ودللت بالصهباء في خيبر قال فهذان الحديثان ثابتان ورواتهما ثقاة فاما قصة يوشع

فروى الحافظ ابو القسم الاصفهاني في ترغيبه بسنده الى سعيد المقبري قال كان ابو هريرة يحدث وكعب الاحبار جالس عنده فقال ابو هريرة ان نبيا من الانبياء قاتل اهل مدينة حتى اذا كاد ان يفتحها خشي ان تغرب الشمس فقال للشمس انت مامورة وانا مامور عزمت عليك لما حبستني ساعة من نهار فحبسها الله عليه حتى فتح الله المدينة فاحدوا الغنيمة فقربوها وقاموا يصلون ويدعون الله تعالى فلم تنزل النار تاكلها فقالوا لنبيهم

لنبيهم يا نبي الله ما لنا لا يتقبل منا فقال لهم نبيهم لان عندكم غلولا قالوا يا نبي الله كيف لنا ان نعلم عند من الغلول فقال لهم نبيهم ومنكم اثنى عشر سبطا ليبايعني راس كل سبط منكم فبايعوه فلصقت كف النبي بكف رجل منهم فقال له عندك الغلول فقال يا نبي الله فكيف لي ان اعلم عند من الغلول فقال له بايع سبطك رجلا رجلا منهم فلصقت كفه بكف رجل منهم فقال له ويحك عندك والله الغلول فقال نعم عندي قال ويلك ما هو قال راس ثور من ذهب عللتها فجاء به فجعله في الغنائم فجاءت النار فاكلتها قال لكعب الاحبار صدق الله وصدق رسوله فكذا هو في الكتاب الاول ثم قال لكعب يا ابا هريرة هل حدثكم رسول الله صلى الله عليه وسلم اني نبي هو قال لا قال فانه يوشع بن نون فتى حدثكم علي مدينة هي قال لا قال لكعب هي مدينة اريحا انتهى ثم ان الناظم رحمه الله تعالى بعد هذه المعجزة بمعجزة عظيمة لكنه اخرها لانه مختلف في زمن وقوعها فقال

وسال دم منها على وجه عايد فاتبعه منحا فصار كغرة

قال في الشفا وسلت الدم يعني النبي صلى الله عليه وسلم عن وجه عايد وكان خرج يوم حنين ودعا له فكانت له غرة كغرة الفرس اما عايد فقال الحافظ الذهبي هو عايد بن عمر الجهني ابو اهيرة كان شريفا جوادا شهد الحديبية ولما مات صلى عليه ابو هريرة وكلام الناظم يقتضي انها كانت بخيبر بخلاف ما قاله القاضي عياض انها بحنين بالحاء المهملة فاما ان يكون اشتبه حنين بخيبر على بعض الناقلين لقرب الاسمين

اني الخط فوقع التصحيف واما ان يكون واقعتين ويقرب من ذلك انه صلى الله
عليه وسلم نقل على نجبة عبد الله بن أبيرق فلم يحمد وفي الدلائل للبيهقي
معجزة عظيمة وهي ان ام محمد بن حاطب قالت له اقبلت بابي من ارض الحبشة
حتى اذا كنت من المدينة بليلة او ليلتين طمحت لك طمحنا فقتني الحطب
فخرجت اطلب الحطب فتناولت العذق فانكفأ على ذراعك فقدمت المدينة
فاتيت بابي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله هذا
محمد بن حاطب وهو اول من سمي بابي فمسح على راسك وذراعك وتفل على
ذراعك وهو يقول رب الناس اذهب الباس اشف انت الشافي
لا شفاء الا شفاؤك شفاء لا يغادر سقما قالت فما قمت بابي من عنده حتى
شفيت يدك انتهى ووضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده على راس حنظلة
بن حذيم فكان حنظلة يوتى بالرجل قد ورم وجهه والشاة قد ورم ضرعها
فيوضع على موضع كف النبي صلى الله عليه وسلم فيذهب الورم وعن وهب
بن حبيب بن سنان ان ابي اصيب في غزاة مع النبي صلى الله عليه وسلم بضربة على
عاتقه حتى مال شقه فرده له ولفت عليه فصلح ولما ذكر الناظم
اخبار النبي صلى الله عليه وسلم بخيبر وانه وقع في حياته كما اخرج ذكر غزوة
امير هاء عمه جعفر الطيار وتنبيه على قتله ورفقيه بكرة الاسف من حين سار تقاد
وعن جعفر اخبرت وانين رفاحة وزينب بموت حين كانوا بموتة
وتوحين سار وا قد اثرت بموتهم بكثرة فقد بيع وتوزينب امرة
وكل بني ان يعلموا بان موت بشع من غير شك وتوبيخه

الجعفر

اما جعفر فهو بن ابي طالب ذو الجناحين كان اسن من شقيقه علي بعشر سنين
وكان امير المهاجرين هاجر الهجرتين وكان هو واصحابه السفينة في اسلام
النجاشي ولدت معه بارجة اسماء بنت عميس ولده عبد الله الحي الجواد
كان اول مولود ولد في الاسلام بالحبشة وكان عمر اذا راه بعد ابيه
يقول صحبا بابن ذي الجناحين وفي البخاري عن ابي هريرة قال
كان جعفر خير الناس للمساكين كان يقلب بنا فيطعمنا ما في بيته حتى انه
ليخرج الينا العكة التي ليس فيها شيء فيشقها فتلعق ما فيها وكان اشبه الناس
برسول الله صلى الله عليه وسلم خلقا وخلقا وفي ان جعفرا واصحابه لما نزلوا
بالنجاشي اكرمهم واسلمهم على دينهم واعلمهم فارسلت قريش له هدايا
وسالوه ان يردهم اليهم لانهم فارقوا دين قومهم ولم يدخلوا في دينه ولا دين
فكفنا بهم العار فارسل اليهم فاجتمعوا وتشاوروا وماذا يجيبوا
فقالوا نقول ما امرنا به رسول الله كائن عليا في حاله ما هو كائن فاحضر
النجاشي اساقفته فنشروا كبتهم حوله ثم سالهم ما هذا الدين الذي انتم
عليه فارقتم قومكم ولم تدخلوا في ديني ولا في دين احد فكان الذي
اجابهم جعفر فقال ايها الملك كنا اهل جاهلية نعبد الاصنام وناكل الميتات
ونات الفواحش ونقطع الارحام ونسيء الجوار ويا كل القوي منا الضعيف
حتى بعث الله رسولا منا نعرف نسبه وصدقه وامانته وعفته وهو الرسول
الذي بشر به عيسى بن مريم اسمه احمد فدعانا الى الله والى توحيده لنعبده
ونخلع ما كنا نعبد واباؤنا من دونه من الحجارة والاوثان وامرنا بصدق

الحديث وادا الامانة وصلة الرحم وامرنا بالصلاة والزكاة والكف
عن المحارم والدماء ونهانا عن الفواحش وقول الزور واكل مال اليتامى
فصدقناه وامنا به واتبعناه على ما جاء به عن الله فعدوا علينا يعذبونا
ويفتنونا عن ديننا فخرجنا الى بلادك واخترناك على من سواك ورجونا
ان لا نظلم عندك فقال النجاشي لجعفر هل عندك مما جاء به عن الله شئ قال
نعم فقرأ عليه صدرا من كهيعص فبكى النجاشي حتى اخضل لحيته وبكت
اساقفته حتى اخضلوا مصاحفهم ثم قال النجاشي ان هذا والذي جاء به
موسى ليخرج من مشكاة واحدة انطلقوا انتم آمنون بارضي والله لا اسلمكم
والله ما احب ان لي جبلا من ذهب واني اذيت رجلا منكم ثم رد هداياهم قريش
وقال والله لا حاجة لي بهما ثم لبث جعفر واصحابه عند النجاشي
حتى رجعوا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقدموا عليه وسكن جعفر واصحابه
المدينة وخط له عند مسجدها مكانا حتى عز امره وقد قال عبد الله بن
رواحة بن قيس بن ثعلبة بن امرئ القيس الانصاري الخزرجي قال
النعمان بن بشير احد الشجعان المعدودة واحد النقباء في العقبة
المشهورة الذين قالوا لهم النبي صلى الله عليه وسلم انتم على قومكم بما فيهم
كفلاء ككفالة الحواريين لعيسى بن مريم وهو ايضا شاعر النبي صلى
الله عليه وسلم يجيبه عنه كما يجيب حسان وهو حارصه وراحرص
ثم خير لما فتحها واعطاها اهلها اليهود على ان لهم الشطر مما يخرج
منها لكان عبد الله يخرصها عليهم ثم يضمنهم الشطر فاراد ان يرشوه
الذي لم

ان يسامح لهم فقال انتطعموني السحت فوالله لقد جئتكم من عند احب الناس
الي ولانتم ابغض الي من قردة وخنازير ويحملني حبي اياه وبغضي
اياكم ان لا اعدل فيكم فقالوا بهذا قامت السموات والارض
فكان يخرص وقال ان شئتم لكم وان شئتم لي وهذا يدل على صدق
امانته عند رسول الله صلى الله عليه وسلم شهد المشاهد كلها الى غزوة تبوك
واما ان جده بن حارثة بن سراحيل كان من اليمن امه سعد من بني معن
من طي غارت عليه خيل من الجاهلية وهو غلام مع امه فاخذوه وباعوهم
فاشتراه حكيم بن حزام باربعة مائة درهم فوهبه لعمته خديجة بنت
خويلد فوهبته للنبي صلى الله عليه وسلم فبلغ اهله انه بمكة فقدم ابوه
وعمه في طلبه فصار الى النبي صلى الله عليه وسلم في فدائه فقال لهم خيروه
فان اختاركم فهو لكم وان اختارني فما انا بالذي اختار على من اختارني
احدا فقالا له لقد انصفتنا فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
اتعرف هذين قال نعم هذا ابي وهذا عمي قال وانا من قد علمت ورأيت
صحبتي لك فاختر بني او اخترهما فقال ما انا بالذي اختار عليك احدا
انت مني مكان الاب والعم فقال اتختار العبودية على هذين قال نعم فلما راى
النبي صلى الله عليه وسلم ذلك اخرجه الى الحجر فقال يا معشر من حضر اشهدكم
ان زيدا ابني فسر ابوه وعمه وطابت انفسهما وانصرفا فدعي زيد بن محمد حتى
نزل قوله تعالى ادعوهم لابائهم الآية ورد جده النبي صلى الله عليه وسلم
زينب بنت عمته واستخلفه على المدينة في بعض اسفاره وامره في سبع

غزوات وله سقيفة عظيمة لا يشاركه فيها احد من اصحاب الانبيا
وذكر ان الله تعالى ذكره باسمه العلم في قوله فلما قضى زيد منها وطرا الاية
كان النبي صلى الله عليه وسلم زوجه ام ايمن بركة مولاته الصالحة الزاهدة
فولدت له اسامة فكان يقال له حب حب رسول الله وبنى حبه وروى
ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل اي الناس احب اليك قال من انعم الله عليه وانعمت
عليه اي انعم الله عليه بالاسلام وانعمت عليه بالعتق فيقال انه اول من اسلم من
الموالي وأما مؤتة فهي قرية بارض الشام على نحو مرحلتين من بيت المقدس
كانت بها الغزاة المشهورة وهي انها لما كانت في جمادي الاول سنة ثمان حبز النبي
صلى الله عليه وسلم نحو ثلاثة الاف فقاتل وامر عليهم زيدا ثم خرج الناس
لوداعهم وكان النبي صلى الله عليه وسلم من توديعهم فعصابا بهم ثم قال ان
اصيب زيد فجعفر وان اصيب جعفر فعبد الله بن رواحة واعطاه رايته
زيد او سار وابكى عبد الله بن رواحة فسئل عن بكايه فقال والله ما بي
حب الدنيا ولا حاشة بكم ولكن من قول الله تعالى قد علمت الورود فكيف
لي بالصدور فقال المسلمون صحبكم الله ودرءكم صالحين فقال

لكنني اسئل الرحمن مغفرة ... وضربة ذات نرع تقذف الزبدا
او طعنة بيدي حران مجهزة ... بحربة تنقذ الاحشاء والكبدا
حتى يقال اذا مروا على جدثي ... ارشدكم الله من غاز وقد رشدا

فلما قفوا ابلغهم ان مرقل بالبلقا قد توجه اليهم مائة الف من الروم وانضم
اليهم من لخم وجذام وبلي وغيرهم مائة الف اخرى فاقام المسلمون ليلتين يتظرون
في امرهم وقالوا نكتب للنبي صلى الله عليه وسلم كتابا نخبره بعدد العدو لينا
بالرجال او يامرنا بامره فشجع الناس عبد الله بن رواحة وقال والله ان التي
تكرهون هي التي خرجتم تطلبون وهي الشهادة وما نقاتل الناس
بعدد ولا كثرة الا بهذا الدين الذي اكرمنا الله به فانطلقوا فاقاموا في احدى
الحسنيين اما ظهور واما شهادة فقال الناس صدق ابن رواحة قال
زيد بن ارقم كنت يتيما في حجره فخرج بي في سفرته تلك وهو مردف على رحله
فثار الليل فسمعته ينشد يسمني فيها الشهادة فقال ما عليك يا لكع
ان يرزقني الله الشهادة وترجع انت بين شعبتي الرحل فقال وقد لذ كان
ثم سار الناس حتى كانوا بتخوم البلقا فلقيتهم جموع هرقل من الروم والعرب
فاقتتلوا فقاتل زيد بن حارثة براية رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى شاط
في رماح القوم فاخذ الراية جعفر بن ابي طالب فقاتل حتى اجهد
القتال فاقتحم عن فرس له شقراء فعقرها ثم قاتل قتالا شديدا فاتي من القوم
بعدد وكثير فاتته ضربة قطعت يمينه فاخذ الراية بيمينه فقطعت فاعتقها
بصدره وقال يليش لمعشر العرب ما ان اصيب الناس من قبلي فاتاه سهم في نحره فكان
يقول

يا حبذا الجنة واقترابها ... طيبة وبارد شرابها
والروم روم قد دنا عذابها ... علي ان لاقيتها ضرابها

ثم خر صريعا قال ابن عمر اتيته وهو مستلق اخر الناس فرفعت عليه الماء قال الى اي
صايم قد عد في تريتي عندك اني ان عشت حتى تغرب الشمس افطرت قال فما رصايما
قبله ولا بعده شهيدا او عمره احد اربعون سنة وفي الحديث

ان النبي صلى الله عليه وسلم قال رايت جعفرا يطير في الجنة من شجرة الى شجرة
انتهى ثم تناول الراية عبد الله بن رواحة ومشى على فرسه فجعل يستنزل نفسه
ويتردد بعض التردد ثم مضى وهو يقول

اقسمت يا نفس لتنزلنه ... لتنزلن او لتكرهنه
ان اجلب الناس وشدوا الرنه ... مالي اراك تكرهين الجنه
طالما قد كنت تكرهينه ... هل انت الا نطفة في شنه

ثم صدم اصبعه فدميت فقال

هل انت الا اصبع دميت ... وفي سبيل الله ما لقيت

يا نفس ان لم تقتلي تموتي ... هذا حمام الموت قد صليت
وما تمنيت فقد اعطيت ... ان تفعلي فعلهما هديت

يريد زيدا وجعفرا فاتى بعظم عليه لحم فقال له شد بهذا صلبك وكان
له ثلاثة ايام لم يأكل شيئا فاخذه فانتهش منه نهشة ثم سمع الحطمة في الناس
فقال وانت في الدنيا يا عبد الله ثم تقدم وقاتل حتى قتل شهيدا فاخذ الراية
ثابت بن ارقم العجلاني وقال يا معاشر المسلمين اصطلحوا على رجل منكم قالوا
انت قال ما انا بفاعل فبايع القوم من هو خير مني ثم اصطلحوا على خالد بن
الوليد فاخذ الراية ورفع القوم حتى انحاز وانحاز العرون وشد
انصرف الناس بعضهم عن بعض وفي البخاري عن انس ان النبي صلى
الله عليه وسلم نعى زيدا وجعفرا وابن رواحة للناس قبل ان يصيبهم
قبل ان يأتيهم خبرهم فقال اخذ الراية زيد فاصيب ثم اخذ الراية

جعفر فاصيب ثم اخذ الراية ابن رواحة فاصيب وعيناه تذرفان
حتى اخذ سيف من سيوف الله حتى فتح الله عليه يعني خالدا وفي السيرة
عن اسماء بنت عميس قال دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد عجنت
عجيني وغسلت بني ودهنتهم ونظفتهم فقال اين بني جعفر
فاتيته بهم فشمهم وذرفت عيناه فقلت يا رسول الله بابي وامي ما يبكيك
ابلغك عن جعفر واصحابه شيء فقال نعم اصيب هذا اليوم قال فاجتمع
الى النساء وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لاهله لا تغفلوا
عن آل جعفر ان تصنعوا لهم طعاما فانهم قد شغلوا بامر صاحبهم
وعن ابن اسحق قال لما اصيب القوم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اخذ الراية زيد فقاتل بها حتى قتل شهيدا ثم اخذها جعفر فقاتل حتى
قتل شهيدا ثم مت حتى تعدن وجوه الانصار طنا منهم انه كان في عبد
الله بن رواحة لعدة ما يكره ثم قال اخذها بن رواحة فقاتل
بها حتى قتل شهيدا ثم قال لقد رفعوا الي في الجنة فيما يرى النائم على
سرر من ذهب فرايت في سرير عبد الله ازورارا عن سريري صاحبيه
فقلت بم هذا فقيل لي مضيا وتردد عبد الله بعد التردد
وقبل ان القوم قدم خبرهم بعد ما اخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بشهر
فلما دنوا من المدينة تلقاهم النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمون وللهتهم
الصبيان يبشرون ورسول الله صلى الله عليه وسلم على دابة فقبل
على القوم فقال احدوا الصبيان فاحملوهم واتوني بابن جعفر

فاتى بعبد الله بن جحش فحمله بين يديه فجعل الناس يحثون
التراب على الجيش ويقولون يا فرار فررتم عن سبيل الله فيقول
رسول الله صلى الله عليه وسلم ليسوا بالفرار ولكنهم كرار ان شاء
الله تعالى امضى قلت يعون اخباءهم مع خالد حتى اخان
العدو عنهم وليس ذلك بفرار اصلا بل قد سماه رسول الله صلى الله
عليه وسلم فتحا بقوله في خالد اخذ الراية سيف من سيوف الله تعالى
يفتح الله عليه وذلك انه قاتل العدو قتالا شديدا ثم تحصن بمكان
ليريح عسكره ويقوي قومه فدهم العدو فاصرفوا عنهم وقد مدح
النبي خالدا واثنى على فعله هذا على المباشر وخالد هو ابو سليمان بن الوليد
بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم امه لبابة الصغرى بنت الحرث
الهلالية اخت ام المؤمنين ميمونة واخت لبابة الكبرى ام عبد الله بن
عباس كان احد اشراف قريش وفرسانهم واليه كانت القبة وفي كالبيت
يجمعون اليه جمان الجيوش في الجاهلية وكانت اليه ايضا الاعنة
يعني اعنة اي اعنة الخيل في الحروب فلما اسلم امره رسول الله صلى
الله عليه وسلم بولية اعنة الخيل فيكون في مقدمتها لقتال الاعداء
واختلف في وقت اسلامه فقيل سنة خمس بعد بني قريظة وقيل
سنة ست قبل الحديبية وقال الذهبي سنة ثمان وفي بعض السير
ان عمرو بن العاص كان يتردد الى النجاشي فقدم عليه فقال مرحبا
بصديقي ما ذا اهديت الي فقال فاخرجت له ادما كثيرا فاعجبه فرايت

عند عمرو

عنده عمرو بن امية الضمري وقدم من عند النبي صلى الله عليه وسلم
فتحدث له وقالت له ان لي اليك حاجة ان هذا من عند رجل
عدو لنا فاعطينيه اقتله فتغير وجهه ثم ضرب بيده انفه ضربة
ظننت انه قد انكسر حتى لو انشقت الارض لدخلت فيها فرقا منه
فقلت لو علمت انك تكره ذلك ما سالتك فقال اتعطين
رجلا من عند رسول يأتيه الناموس الاكبر من عند الله تعالى فقلت الله
لهو قال نعم ان هذا لهو الذي يبشر به التوراة والانجيل فقلت هل
لك ان تتابعني على اتباعه والايمان به قال نعم فاسلمت على يديه
ثم خرجت الى المدينة فلقيت خالد بن الوليد فكلمته اسلامي ثم قلت
الى اين قال اعلم انه قد تبين والله ان محمدا لهو الحق ودينه لحق
وانا عامد اليه فقلت وانا والله فاخرجت الا لذلك وذكرت له امر
النجاشي ثم ذهبا فاتيا عمرو بن طلحة بن يزيد ما اراد فقدموا المدينة
فلما راهم النبي صلى الله عليه وسلم قال قد رمتكم مكة باثفاذ كبدها
فاسلموا جميعا وكان ذلك في صفر سنة ثمان ثم كانت غزوة مؤتة
في جمادي كما تقدم وسيأتي الكلام على حال خالد ووفاته بابسط من
هذا عند ذكر الناظم له وروي ان فاطمة تعمما النبي صلى الله عليه
وسلم وهي تبكي جعفرا وتقول يا عماه فقال علي مثل جعفر فلتبك البواكي
ذكره ابن عبد البر ثم لما كان فراق المحبوب يقتضي هذا البكاء الحزين
ثم ذكر الناظم حنين الجذع لفراق الذكر فقال

فقال لهم

وحن اليك الجذع حين تركته حنين النكالى عند فقد الأحبة

اما حنين الجذع المعجزة عظيمة رواية كريمة قال القاضي عياض حديث
حنين الجذع مشهور منتشر والخبر به متواتر خرجه اهل الصحيح ورواه
من الصحابة بضعة عشر رجلا قال وقال جابر بن عبد الله كان
المسجد مسقوفا على جذوع النخل فكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا خطب
يقوم على جذع منها فلما صنع له المنبر سمعنا الجذع صوتا كصوت
العشار وفي رواية انس حتى ارتج المسجد لخواره وفي رواية بمثل
وكرث بكاء الناقة لما رأوا ما به وفي رواية حتى تصدع وانشق حتى
جاء النبي صلى الله عليه وسلم فوضع يده عليه فسكن فقال
النبي صلى الله عليه وسلم ان هذا بكى لما فقد من الذكر وزاد عنبر والذي
نفسي بيده لو لم الزمه لكان لم يزل هكذا الى يوم القيامة تحزنا
على رسول الله صلى الله عليه وسلم فامر به فدفن تحت المنبر وذكر الاسفرايني
ان النبي صلى الله عليه وسلم دعاه الى نفسه فجاء يخرق الارض فالتزمه
فعاد الى مكانه وفي حديث بريدة قال النبي صلى الله عليه وسلم
ان شئت أردك الى الحائط يعني البستان الذي كنت فيه يبنت
للماء فتاكل من ثمرك فيعجبك خلقك ويعجب ذلك الخوص وثمره وان شئت اغرسك في
الجنة فتاكل اولياء الله منك ثم اصغى له ليسمع ما يقول فقال بل
تغرسني في الجنة فتاكل اولياء الله مني واكون في مكان لا ابلى فيه
فسمعه من يليه فقال النبي صلى الله عليه وسلم قد فعلت ثم قال اختار

دار البقاء على دار الفناء وكان الحسن اذا حدث بهذا الحديث بكى
وقال يا عباد الله الخشبة تحن الى رسول الله شوقا اليه لمكانه فانتم احق ان
تشتاقوا الى لقائه ثم ان ذكر الناظم ذكر بعد فتح خيبر ورجوعه فتح مكة فقال

ولم تخف عنك الله ارسال حاطب كتابا بما يخفى الى اهل مكة
دعوت بان تخفي حاديث سيركم اليهم فلم تمض وصول الطليعة

يشير الى فتح مكة والسبب فيه ان اهل مكة لما صالحهم النبي صلى الله عليه
وسلم على وضع الحرب عشر سنين ودخل في عقده خزاعة وفي عقد قريش
بنو ابكر عدت بنو ابكر على خزاعة وفي عقد قريش فقاتلوهم في الحرم
وقتلوا منهم واعانهم صفوان بن امية وعكرمة بن ابي جهل وسهيل بن عمرو
وغيرهم فقدم رجل من خزاعة على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة
فاخبره بذلك فقال

الى ناشد محمدا حلف ابينا وابيه الاتلدا
ان قريشا اخلفوك الموعدا ونقضوا ميثاقك المؤكدا
وقتلونا ركعا وسجدا فانصر هداك الله نصرا ابدا

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نصرت ثم قال لاصحابه
يوشك ان ياتيكم ابو سفيان يجدد العقد ويزيد في المدة
فبينما هم كذلك قدم ابو سفيان فدخل على ابنته ام المومنين ام حبيبة
زوج النبي صلى الله عليه وسلم فلما دخل عليها طوت فراش رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال لها يا بنية ارغبت بالفراش عني او رغبت بي بالفراش

قال هذا فراش النبي طائش وانت مشرك رجس نجس فقال لقد خاب الطارق
بعدي بشر يا بنيه ثم تركهما وذهب الى المسجد فكلم النبي صلى الله عليه وسلم
فلم يجبه فذهب الى ابي بكر فسأله ان يشفع لهم فقال ما انا بفاعل
فاتى عمر فكلمه فقال والله لو لم أجد الا الذر لقاتلتكم به فاتى
عليا فقال له انى جئت في حاجة وادي الامور قد اشتدت علي فلا تراجعني
كما جئت خائبا فيخيبني قال لقد عزم رسول الله صلى الله عليه وسلم علي امر
ما نستطيع ان نكلمه فيه وما اعلم شيا يغني عنك ولكنك سيد كنانة
نعم فاجر بين الناس ثم اذهب قال اوتري لهذا يعني شيا
قال ما اظن ولكن لا اجل غير ذلك فقام ابو سفيان في المجلس فقال
يا ايها الناس اني قد اجرت بين الناس ثم رجع الى مكة فقبل ما ورائك
قال كلمت محمدا فما رد علي شيا ولم اجد عند ابي بكر خيرا ووجدت عمر اعدى
القوم وجدت عليا الينهم وامرني بكذا ففعلته فقالوا هل اجاز لك
ذلك محمد قال لا قالوا فوالله لقد لعب بك علي ثم ان النبي صلى الله عليه
وسلم امر بالتجهز لمكة فكتب حاطب بن بلتعة كتابا الى اهل مكة
وصفته اما بعد فان رسول الله قد توجه اليكم بجيش كالليل يسير
اليكم كالسيل اقسم بالله لو لم يسر اليكم الا وحده لاظفره الله بكم
وانجز موعده فيكم فان الله وليه وناصره ثم اعطى الكتاب لامرأة قد مت
المدينة من مكة تنتمي شاره مولاة لبعض بني المطلب وجعل قد مت
قال لها النبي صلى الله عليه وسلم امسلمة جئت قالت لا قال امهاجرة
خ جراده

فالت لا

قالت لا قال فما جاء بك قالت كنتم الاهل والعشيرة وقد ذهبت موالي
واحتجت حاجة شديدة قدمت لتعطوني وتكسوني فقال لها اين انت
من شباب مكة وكانت مغنية فقالت ما طلب مني شيء بعد وقعة بدر
فجئت بني عبد المطلب فاعطوها واكسوها فلما ارتحل جاءها جبريل فاخبر
النبي صلى الله عليه وسلم بالكتاب فارسل عليا وجماعة معه الى الروضة
فاخذ الكتاب منها فكان النبي صلى الله عليه وسلم قال اللهم
خذ العيون والاخبار عن قريش حتى نبغتها في بلادها فذهب علي
واصحابه فوجدوا الظعينة فقالوا اخرجي الكتاب فحلفت ان لا كتاب
معها فقال علي اخرجي الكتاب او لاجردنك فاخرجته من عقاصها
فقال النبي صلى الله عليه وسلم لحاطب ما حملك على ما صنعت قال والله
ما كفرت منذ اسلمت ولا شككت منذ امنت ولا غششتك منذ نصحتك
ولا جئتهم منذ فارقتهم ولكن لم يكن احد من المهاجرين الا له بمكة من يمنع
اهله وكنت امرأ ملصقا فيهم واهلي بين اظهرهم فاردت ان اتخذ
عندهم يدا يحمون بها اهلي وكان من معك قد علمت ان الله سينزل بهم باسه
وان كتابي لا يغني عنهم شيا فصدقه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقبل
عذره فقال عمر دعني اضرب عنقه يا رسول الله فانه قد نافق فقال له
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قد شهد بدرا وما يدريك ان الله قد
اطلع على اهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم فانزل الله تعالى
يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء الاية وهذه منقبة

عظيمة لحاطب حيث خوطب بالايمان ببعض القرآن وخاطب بالحا المهملة
وبكلمة بالموحدة واللام والموقية والعين المهملة وهذا مشهور وانما بعض
الناس قد صحفه واسم جده عمرو بن لخم بن راشد بن مُعان حليف لبني اسد
بن عبد العزى رهط ام المومنين خديجة فليس من قريش وانما هو لصيق لهم
بالحلف وهو من حي من الازد يقال لهم اليمن بن وكان من الفرسان والشعراء
ارسله النبي صلى الله عليه وسلم الى المقوقس بكتاب فقال له ان كان
صاحبك نبيا فلم لا دعى على قومه حين حالوه وحاربوه فقال لم لم يدع عيسى
المسيح على اليهود لما فعلوا معه ما فعلوا قال انت حكيم جيت من عند حكيم ثم ارسل
معه الهدية للنبي صلى الله عليه وسلم توفي حاطب بالمدينة وصلى عليه عثمان
ثم ذكر الناظم من معجزات الفتح اشياء فقال

إلى أن أتاك الفتح ثم تساقطت لديك الأصنام من كل وجهة
وأظهرت نصرا لابن حرب وحارث ولابن أسيد كأنهم الحمة

كانه يشير الى ما فعل النبي صلى الله عليه وسلم بعد كتاب حاطب فانه سار
بمن معه حتى نزل عمر الظهران وقد عميت الاخبار عن قريش وكان في شهر
رمضان سنة ثمان وكان العباس خرج مهاجرا باهله فلقي النبي صلى الله
عليه وسلم عند الجحفة فرجع لمكة معه فلما نزل ابو سفيان عرفه العباس
واصباح قريش والله لئن دخل النبي صلى الله عليه وسلم مكة عنوة في هذه
العشرة الاوف مقاتل قبل ان ياتوه فيستامنوه انه لهلاك قريش الى آخر
الدهر قال فركبت بغلة النبي صلى الله عليه وسلم فخرجت عليها حتى جيت الاراك

فقلت عسى

فقلت عسى ان اجد بعض الحطابة او ذا حاجة ياتي مكة فيجيء
فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم فيخرج اليه فيستامنوه
قبل ان يدخل عليهم عنوة قال فسمعت كلام ابي سفين وبديل
وهما يتراجعان وابو سفين يقول ما رايت كالليلة نارا قط ولا
عسكرا قال بديل هذه خزاعة حمشتها الحرب فقال خزاعة
اذل واقل من ان تكون هذه نيرانها وعسكرها قال عرفت صوتها
قلت يا ابا حنظلة فقال لبيك يا ابا الفضل فداك
ابي وامي ما لك قلت ويحك هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم
في الناس واصباح قريش والله قال فما الحيلة قلت والله
ان تظفر بك ليضربن عنقك فاركب عجز هذه البغلة اذهب بك
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستامنه لك قال فركب وجبت به
حتى مررت على عمر فلما راى ابا سفين قال هذا عدو الله الحمد
لله الذي امكن منك بغير عقد ولا عهد ثم اشتد نحو النبي
صلى الله عليه وسلم وركضت البغلة فسبقته فاقتحمت البغلة وبعلت
على رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل عمر فقال يا رسول الله هذا ابو
سفين عدو الله اضرب عنقه فقلت يا رسول الله اني قد اجرته فلما اكثر
عمر في شانه قلت مهلا يا عمر فوالله ان لو كان من رجال بني عدي
ما قلت هذا ولكنك عرفت انه من بني عبد مناف فقال اسكت يا عباس
فوالله لاسلامك يوم اسلمت كان احب الي من اسلام الخطاب لو اسلم

وما بي الا اني رجوت ان اسلامك كان احب الي رسول الله صلى الله
عليه وسلم من اسلام الخطاب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذهب به يا عباس الى رحلك فاذا اصبحت فاتني به فلما اصبحت
غدوت به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما راه قال ويحك يا ابا
سفين الم يان لك ان تعلم ان لا اله الا الله وانى رسول الله فقال ما احلمك
وانبلك واوصلك والملك لقد ظننت ان لو كان مع الله الها غيره
لقد اغنى عني شيا ثم قال ويحك الم يان لك ان تعلم اني رسول الله فقال
بابي وامي ما احلمك وانبلك واوصلك اما هذه في النفس منها
شيا بعد فسمع اذان الصبح ونحن حشمة القوم للصلوة فقدع
قال يا عباس ما يريدون قال ان المسلمين لما سمعوا النداء اشرفوا
بحضور رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما راهم يمرون للصلاة عجب
منهم ثم ابرهم يركعون اذا ركع النبي ويسجدون اذا سجد فقال يا عباس
ما امر هم بشيء الا فعلوه فقال يا ابا سفين لو رايتهم عن الطعام والشراب
لاطاعوه قال ثم انيت به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
العباس ويحك اسلم واشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله
قبل ان يضرب عنقك فاسلم وشهد قال العباس فقلت يا رسول الله ان
ابا سفين يحب الفخر فاجعل له شيا قال نعم من دخل دار ابي سفين
فهو امن ومن دخل المسجد الحرام فهو امن ومن اغلق بابه فهو امن
ثم قال للعباس احبسه بالمضيق عند خطم الخيل حتى تمر به جنود الله

فراها

فيراها فلما مرت عليه القبائل على رايتها جعل يسال فلما مرت به
قبيلة من هذه قال سليم فيقول ما لي ولسليم ثم تمر قبيلة فيقول
من هذه فاقول مزينة فيقول ما لي ولمزينة كلما مرت به قبيلة واجبته
عنها بقوله ما لي ولما حتى مر رسول الله صلى الله عليه وسلم في الكتيبة
الخضراء من الحديد فقال سبحان الله يا عباس من هؤلاء قلت هذا
رسول الله صلى الله عليه وسلم في الاحد بهؤلاء طاقة والله لقد اصبح
ملك بني اخيك عظيما فقلت يا ابا سفين انما هي النبوة قال فنعم اذا ثم
قلت الحق الى قومك فذهب امامهم ثم صرخ باعلى صوته قد جاءكم محمد في ما لا قبل
لكم به فما طاقة فمن دخل دار ابي سفين فهو امن فقيل انما قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لابي سفين من دخل داره فهو امن لما ورد ان النبي صلى
الله عليه وسلم تعرض له بعض سفهاء المشركين ليوذونه وهو قريب من
دار ابي سفين فادخله ابو سفين داره فسلم من الاذى فاراد النبي
صلى الله عليه وسلم مجازاته على صنيعه ومكافاته وكان صلى الله
عليه وسلم احفظ الناس للمعروف واحسنهم جزاء على الاحسان واكثر
الناس حلما على المسيء فلذلك لم يواخذه بعظيم اساءته واراد بقليل
حسناته فقال من دخل دار ابي سفين فهو امن فتفرق الناس ثم
دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذي طوى في جيوشه وعساكره ثم
طاطا راسه تواضعا لله تعالى بما اكرمه الله تعالى به من الفتح حتى ان
عثنونه لكاد يمس واسطة رحليه قال القاضي عياض كان حول البيت

ثلاث مائة وستون صنما مشبثة الارجل في الحجارة بالرصاص فلما دخل
المسجد وجعل يشير بقضيب في يده اليها ويقول جاء الحق وزهق الباطل
الاية فما اشار لوجه صنم الا وقع لقفاه ولا اشار لقفاه الا وقع على وجهه
زاد غيره وكان لهم صنم فوق الكعبة فلما كان الليل قال النبي صلى الله عليه
وسلم لعلي اصعد على ظهري فاهدم الصنم فقال يا رسول الله بل اصعد انت
فاني اكرهك ان اعلوك فقال انك لا تستطيع حمل ثقل النبوة فاصعد
انت ثم جلس النبي صلى الله عليه وسلم فصعد على فوق كاهله ثم نهض
به ثم مد يده فاقتلع الصنم والقاه الى الارض فجعله جذاذا قال بعضهم
ورث علي من ابراهيم القوة بكسر الصنم قال تعالى فجعلهم جذاذا الا كبيرا
لهم لعلهم اليه يرجعون وقال علي فبينا انا اعالجه من فوق ظهر النبي
ذلك قيل لعلي فبقي العيال وقال القشيري صنم كل انسان نفسه
فمن خالف نفسه فهو على الحقيقة لطيفة قيل لعلي كيف كان حالك
وكيف وجدت نفسك حين لمست على منكبي رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال كان من حالي اني لو شئت ان اتناول الثريا لفعلت فتورك في
المحول المحمل ثم طاف النبي صلى الله عليه وسلم على راحلته سبعا
ليستلم الركن بمحجنه ثم فتحت له الكعبة فدخلها فوجد فيها حمامة
من عيدان فكسرها بيده ثم وقف على باب الكعبة فقال لا اله الا الله وحده
لا شريك له صدق وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده الا ان الله قد اذهب
عنكم عبية الجاهلية وتكبرها وفخرها يا بني الناس بنو ادم
وادم من تراب ثم قال يا ايها الناس انا خلقناكم الى قوله ان اكرمكم
عند الله اتقاكم قيل لما دخل النبي صلى الله عليه وسلم مكة هرب جماعة من

صناديد قريش فدخلوا جوف الكعبة فطاف النبي صلى الله عليه وسلم بالكعبة
وصلى ركعتين ثم اتى الكعبة وهم محتشون فيها فاخذ بعضادتي الباب
ثم قال يا معشر قريش ما ترون اني فاعل فيكم قالوا خيرا اخ كريم ثلثا فقال
لهم اذهبوا فانتم الطلقاء وفي رواية قال اقول كما قال اخي يوسف
لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين فعله واطهر
شرا لابي حرب وحرب وفي ان النبي صلى الله عليه وسلم لما دخل الكعبة
امر بلالا ان يؤذن وكان ثلثة يتمنون اذانه ابو سفيان بن حرب بن امية
بن عبد شمس بن عبد مناف كان من المولفة قلوبهم ثم بعد ذلك حسن اسلامه
وهذا عطاه النبي صلى الله عليه وسلم كما اعطى المولفة في حنين واصيبت
عينه يوم الطايف فاتى النبي صلى الله عليه وسلم وعينه في يده فقال له
ايما احب اليك عين في الجنة او ادعو الله يردها عليك فقال
بل عين في الجنة ثم رماها واصيبت عينه الاخرى في خلافة عمر يوم
اليرموك تحت راية بن سعيد وكان استعمله النبي صلى الله عليه وسلم
على نجران فقبض النبي صلى الله عليه وسلم وهو بها ثم سكن المدينة فتوفي
بها سنة ثلثين وقيل غير ذلك عن ثمان وثلثين سنة وصلى عليه
عثمان والرجل الثاني الحرث بن هشام بن المغيرة المخزومي شقيق ابي
جهل اسلم يوم الفتح فكان من المولفة قلوبهم واعطاه النبي مائة من الابل
ثم حسن اسلامه جدا وصار من فضلاء الصحابة وخيارهم وكانت ام هاني
قد امنته يوم الفتح فجاء على فرسه فدخل النبي صلى الله عليه وسلم متر لما

في ذلك الوقت فشكت اليه عليا لجار جوارها وهو غير بن هبيرة
الذي اجاره وقال النبي قد اجرنا من اجرت يا ام هاني فالحرث هو الذي
سال النبي صلى الله عليه وسلم كيف يأتيك الوحي الحديث وروي
انه قال للنبي صلى الله عليه وسلم اخبرني بامر اعتصم به فقال له املك
عليك هذا واشار الى لسانه قال لعمر ايت ان ذلك ليشير وكنت قليل
الكلام ولم افطن له فلما رمته فاذا الذي اشد منه فقيل انه خرج
الى الشام زمن عمر راغبا في الجهاد فقال انما لفلة الى الله والا فما
كنت اظن عليك احدا فيتني بما حتى استشهد بالير موك وقيل في
طاعون عمواس سنة ثمان جمع امله غير ابنه عبد الرحمن فجيء به لعمر
مع بنت لسهيل بن عمرو وتسمى فاخته فقال عمر زوجوا الشريد بالشريد
لعل الله يجمع بينهما فكثر ولد عبد الرحمن وكان من جملة ولده ابو
بكر بن عبد الرحمن بن الحرث الذي كان يقال له راهب قريش لكثرة
صلاته وفضله وعلمه وهو احد فقهاء المدينة السبعة الذين كانوا اذا
اتفقوا على شيء لم يخالفوا وجمعهم هذا البيت فقال

الاكل من لا يقتدي بامامه فقسمته ضيزى عن الحق خارجه

فحدثهم عبيد الله عروة قاسم سعيد ابو بكر سليمان خارجه

الثالث عباد بن اسيد بن ابي العويص بن امية ابو عبد الرحمن اسلم عام الفتح
وولاه رسول الله صلى الله عليه وسلم اما ان مكة وهو بن عشرين سنة
فجعل له درهما كل يوم فقال اجاع الله كبد من جاع على درهم وقد رد في
رسول الله

رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم كل يوم توفي يوم مات ابو بكر الصديق
رضي الله عنه عن خمس وعشرين سنة قد لك قول الناظم ولابن اسيد
فلما سمع الثلاثة اذان بلال قال الحرث بن هشام ارأيت محمدا غير هذا
الغراب الاسود مؤذنا وقال عباد بن اسيد الحمد لله الذي قبض ابي اسيد
حتى لم ير هذا اليوم وقال ابو سفيان اني لا اقول شيا اخاف ان تخبره به
رب السماء فاتى جبريل فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم بقولهم وانزل الله
سبحانه وتعالى يا ايها الناس انا خلقناكم الاية فكم الدنيا الغني وكوم
الاخرة التقوى فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم من دعاهم
ثم سالهم فاعترفوا فقالوا نشهد انك رسول الله والله ما اطلع على هذا
احد غيرنا ولا فارق واحد منا صاحبه فنقول اخرك ثم الحق الناظم بمجزاة
وقعت في فتح مكة بمجزاة وقعت في حنين لانصالهما فقال

ويوم حنين قد رميت اعدائها رميت عليهم من تراب بقبضة

قيل ان مكة لما فتحت اجتمعت هوازن وثقيف وبنو اسعد بن بكر
وغيرهم الى مالك بن عوف النصري لمحاربة المسلمين وفي الكفار يزيد
بن الصمة شيخ كبير ليس فيه الا التمييز يرايه في الحرب وتجربته في
الاختلاف فسمع يزيد اصوات الابل والغنم والحمير وبكاء الاطفال فسال
ما لكاعنه فقال سقت مع الناس اهليهم ومالهم يقاتلوا عن ذلك
فقال له هل يرد المنهزم شيء ان كانت له لم يتبعك الا رجل برمحه
وسيفه وان كانت عليك فضحتني في اهلك ومالك فقال انك قد كبرت

وضعف رأيك ثم قال للناس اذا رأيتموهم فاكسروا جفون سيوفكم ثم
شد وأشد رجل واحد فما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم اجتماعهم لحربه
ارسل عبد عبد الله بن حدرد ليدخل فيهم ليعلم علمهم ثم يأتيه بخبرهم
ففعل ثم بلغ النبي صلى الله عليه وسلم ان عند صفوان بن اميه ودروعا
فاستعار منه مائة درع ومكملة بالسلاح فاعاره اياها وهو على شركه ثم
توجه بالمسلمين لقتال هوازن فمر اوطاس والمسلمون عشرة آلاف والطلقاء
ممن اسلم من مكة من الطلقاء فلما نزلوا استقبلنا وادي حنين انحدرنا
في واد من اودية تهامة اجوف تحدر فيه احدار اما في غيابة الصبح
والقوم قد سبقونا الى الوادي فكمنوا لنا في شعابه ومضايقه متهيئين
لنا مستعدين لحربنا على غفلة منا فوالله ما راعنا ونحن منحطون الا والكتائب
قد شدوا علينا شدة رجل واحد فانهزم راجعين لا يلوي احد على احد والنبي
النبي صلى الله عليه وسلم ذات اليمين ثم قال اين ايها الناس هلموا الي انا رسول الله
انا محمد بن عبد الله وحملت الابل بعضها على بعض وانطلق الناس الا ان الله قد
بقي مع النبي نفر من اصحابه كابي بكر وعمر ومن اهل بيته كعلي والعباس
وابنه والد ابو سفيان بن الحرث واخوه ربيعة واسامة واخو ام ايمن
ايمن لكنه قتل في ذلك اليوم قال جابر وفي الموت رجل على جمل احمر
بيده راية سوداء على رأس رمح طويل امام هوازن اذا ادرك طعن
برمحه واذا فاته الناس رفع رمحه لمن وراءه فاتبعوه فاتاه علي من خلفه
فضرب عرقوبي الجمل فوقع على عجزه ووثب له انصاري فقتله فاجتلد الناس

واشتد الحرب

واشتد الحرب روى عن شيبة بن عثمان بن ابي طلحة العبدري
قال لما كان احد ابعض الي من رسول الله وكيف لا وقد قتل منا ثمانية
كانهم يحملون السلاح ما للوا فلما فتحت مكة ايست مما كنت اتمناه من قتله
وقلت في نفسي قد دخلت العرب في دينه فبقي ادرك منه ثاري فلما كانت
هوازن قصد تهم لاجد منه غرة فاقتله فلما التقى الناس جئت من ورائه
ورفعت السيف حتى كدت اضعه عليه فغشيني وادي شيء ورفع لي شواظ من
نار فلم اطق وعلمت انه ممنوع فالتفت الي وقال ادن يا شيبة فقاتل ووضع
يده على صدري فطار الي احب الناس فتقدمت وقاتلت بين يديه
ولو عرض لي ابي حينئذ لقتلته في بعرته فلما انقضى القتال دخلت عليه
فقال لي الحمد لله الذي اراد الله بك خيرا مما اردته لنفسك فقلت ما اطلع
على هذا احدا الا الله وقر الاسلام في قلبي وبدي ان ام سليم بنت ملحان
رأتها النبي صلى الله عليه وسلم حنين مع زوجها ابي طلحة ملحفة مئزرة
لها وانها حامل يولد معبد الله ومعها جمل لابي طلحة وقد ادخلت يدها
في خطامه مع خرامه وبيدها خنجر فقال لها ما تصنعين بهذا الخنجر
قالت يا رسول الله اقتل به الذين يبقرون عنك كما تقتل الذين يقاتلونك
فانهم لذلك اهل وان دنا احد من المشركين بعجته بهذا الخنجر وعن انس
قال استلب ابو طلحة وحده يوم حنين عشرين رجلا وفي مسلم ان العباس
قال شهدت مع النبي صلى الله عليه وسلم حنينا فلزمت انا وابو سفيان بن
الحرث رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم نفارقه وهو على بغلة له بيضا

اهدا اهاله لعروة بن نعامة الجذامي فلما التقى المسلمون بالكفار
ولي المسلمون مدبرين فطفق رسول الله صلى الله عليه وسلم يركض بغلته
قبل الكفار وانا احذ بلجام بغلته صلى الله عليه وسلم اكفها ارادة
الاسراع وابو سفيان احذ بركابه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا عباس ناد اصحاب السمرة فقال العباس وكان رجلا صيتا بأعلى صوته
يا اصحاب السمرة قال والله لكان عطفتهم حين سمعوا صوتي عطفة البقر
على اولادها يا لبيك يا لبيك يا عباس فاقتتلوا والكفار والدعوة في
الانصار ثم قصرت الدعوة على بني الحرث بن الخزرج فنظر رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو على بغلته كالمتطاول عليها الى قتالهم فقال هذا
حين حمي الوطيس ثم اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم حصيات فرمى
بهما وجوه الكفار فقال انهزموا ورب محمد قال فوالله ما زلت ارى
حدهم كليلا وامرهم مدبرا انتهى ص وعن سلمة بن الاكوع
قال غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حنينا فلما عشوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم نزل عن بغلته ثم قبض قبضة من تراب من الارض
ثم استقبل وجوههم فضرب بها وجوههم فقال شاهت الوجوه فما خلق
الله انسانا منهم الا ملأ عينيه ترابا من تلك القبضة وفي رواية
انه لما اراد اخذ التراب تطامنت به البغلة حتى لصقت بطنها بالارض
فتناول الحصى ثم ارتفعت به حتى رماهم به في وجوههم فانقلبوا منهزمين
وفي البخاري قيل للبراء اولليتم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوم حنين.

يوم حنين فقال انا النبي لا كذب ص انا ابن عبد المطلب ص
انتهى قال الخطابي انه لم يذهب بهذا مذهب الانتساب الى شرف
الآباء في سبيل الافتخار ولكنه ذكرهم بذلك رؤيا كان راها عبد المطلب
ايام حياته وكانت احدى دلايل نبوته وكانت القصة مشهورة عندهم
تعرفهم شانها وذكرهم بما خرج الامر على الصدق فيها انتهى ص وقال
النووي ان عبد المطلب بشر بالنبي انه سيظهر ويكون شانه عظيما وكان اخبره
بذلك سيف بن ذي يزن فاراد النبي تتميمهم وانه لابد من ظهوره على الاعداء
وان العاقبة له لتقوي نفوسهم واعلمهم ايضا انه ثابت ملازم للحرب لم
يزل مع من يلي وعرفهم موضعه ليرجع اليه الراجعون انتهى ص فلما انهزم
المشركون الى الطايف وكان معهم مالك بن عوف وتبعت خيل المسلمين
من سلك من الكفار في نخله فاذا رجل يقال له ربيعة بن رفيع السلمي
وزيد بن الصمة فاخذ بخطام جمله فاناخ به يظنه امرأة فاذا شيخ
كبير فلم يعرفه فقال له زيد ما تريد مني قال اقتلك قال ومن انت قال
ربيعة بن رفيع ثم ضربه بسيفه فلم يغن شيئا فقال بئس ما سلحتك امك
خذ سيفي من مؤخر الرحل فاضرب به وارفع عن العظام واخفض عن الدماغ
فانا كنت كذلك اقتل الرجال ثم اذا اتيت امك فاخبرها انك قتلت
زيد بن الصمة فرب يوم قد منعت نساك فلما اجازه قالت اعتق
امهات لك ثلاث وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ابي عامر الاشعري

قبل اوطاس فلقي عشرة اخوة رجالا مشركين فحمل عليه احدهم وحمل عليه
ابو عامر ودعوه الى الاسلام ويقول اللهم اشهد فقتله ابو عامر ثم
جعلوا يحملون عليه رجلا رجلا ويحمل عليهم حتى قتل تسعة وبقي العاشر
فحمل عليه ابو عامر ودعوه الى الاسلام ويقول اللهم اشهد عليه فقال
الرجل اللهم لا تشهد علي فكف عنه ابو عامر فاسلم وحسن اسلامه
وكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا راه يقول هذا اثر يد ابي عامر ثم ان
اخوين العلاء واخي ابني الحرث رميا ابا عامر فاصاب احدهما ركبته
والاخر قلبه فاستشهد فاخذ الراية بنو عمه ابو موسى عبد الله بن قيس
فحمل عليهما فقتلهما ثم لم يزل يقاتل المشركين حتى منحهم الله ولما جمعت
لرسول الله صلى الله عليه وسلم غنائم هوازن من الاموال والنبي وكان
نحو ستة الاف راس فامر بسوقها الى الجعرانة ثم سار حتى نزل قريبا من
الطايف فحاصرهم بضعا وعشرين ليلة فتراموا بالنبال ثم ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال اني رايت انه اهدي الي قعبة مملوة فتقرها ديك فاخبرني
ما فيها فقال ابو بكر ما اظنك تذرك منا يا رسول الله يومك هذا ما تريد
فقال وانا ايضا اظن ذلك فامر بالرحيل فقال له رجل لما انصرف عن الطايف
يا رسول الله ادع الله علي ثقيف فقال اللهم اهد ثقيفا واتهم فلما نزل
الجعرانة اتاه وفد هوازن مسلمين فقالوا انا اصل وعشيرة وقد اصابنا
من البلاء ما لم يخف عنك فامنن علينا من الله عليك فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم
بين المسلمين فاثنى على الله بما هو اهله ثم قال اما بعد فان اخوانكم هؤلاء
قد جاؤنا تائبين وانا قد رايت ان ارد اليهم سبيهم فمن احب منكم ان يطيب
ذلك فليفعل ومن احب منكم ان يكون على حظه حتى نعطيه اياه من اول
ما يفيء الله علينا فليفعل فقال الناس قد طيبنا ذلك لك يا رسول الله فقال
انا لا ندري من اذن منكم ممن لم ياذن فارجعوا حتى يرفع الينا عرفاؤكم
امركم فرجع الناس فكلمهم عرفاؤهم ثم رجعوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
واخبروه انهم قد طيبوا وادنوا فهذا الذي بلغنا عن سبي هوازن
وكان فيهم

الشيما بنت حليمة السعدية اخته من الرضاعة وبقي الذي تقدم الوعد بذكرها
فلما وقفت بين يديه علمته واخبرته انها اخته من الرضاعة ثم حرت الحادي بعض
مجلسها واسمه

تجلى الظلام بدر التمام وخير الانام وذي السنا
بني كريم شريف رحيم ودود حليم عن الجاهلين
اتذكر يا نوح ام بالعذيب غداة تلاعبت بالدارمين
وقد عض فوك مني عصة تتقيني فداك من عارمين
وامي وامك من قد عرفت واين المراح من اللازمين

فلما سمع النبي صلى الله عليه وسلم كلامها ونظمها اقبل عليها لا يحدث غيرها
ثم بسط رداءه لها فاستوهبته النبي فاعتق النبي كله ورد على هوازن
سبايا هافما رويت بعلة ولا كرامة كانت افضل من هذه الكرامة ثم
قسم الغنايم في الطلقاء والمهاجرين دون الانصار فاعطا ابي سفيان
وابنه معوية وحكيم بن حزام والمصير اخو المقرن الحرث والحرث بن
هشام وسهيل بن عمرو وحويطب بن عبد العزى والعلا بن حارثة
الثقفي وعيينة بن حصن والاقرع بن حابس ومالك بن عوف النصري بعد
ما قدم مسلما فكل واحد ماية من الابل واعطى صفوان بن امية وهو مشرك
ماية من الابل واعطى غيرهم ما بين الماية الى الخمسين غير ذلك وروي
ان رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم لاعطيت عيينة والاقرع ماية ماية
وتركت جعيل بن سراقة الضمري فقال اما والذي نفسي بيده لجعيل خير من ملاء

الارض كلهم مثل عيينة والاقرع ولكني تالفتهما ليسلما وكلت جعيلا
الى الاسلامه وفي قوله ليسلما ليحسن اسلامهما وليسلم غيرهما اقتدا بهما
فانهما كانا اسلما على حقاد ولما كانت هذه العطايا في قريش وقبايل العرب
فجد ناس من الانصار في انفسهم شيا لجمع النبي صلى الله عليه وسلم الانصار
على حرة ثم خطبهم فحمد الله واثنى عليه ثم قال يا معاشر الانصار اوجدتم
في انفسكم من لعاعة من الدنيا تالفت بها قوما ليسلموا ووكلتكم الى
اسلامكم الا ترضون ان تذهب الناس بالشاة والبعير وتذهبون برسول الله
الى رحالكم والذي نفسي بيده لولا الهجرة لكنت امرأ من الانصار اللهم
ارحم الانصار وابناء الانصار وابناء ابناء الانصار فبكى القوم حتى اخضلوا
لحاهم فقالوا رضينا يا رسول الله قسما وحظا ثم انصرف رسول الله صلى الله
عليه وسلم من الجعرانة فلما فرغ قفل راجعا الى المدينة ثم ذكر الناظم بعد
معجزات حنين معجزات وقعت في بعوث من النصر المبين والاخبار المغيبات فقال
وغزو بنو ابدى فيه ارسلت خالدا لتكدر عليش من اكيدر دومة
فقالت سلقاه يصيد الماء فسر الى قصره وانحل له في سرقته
فيتفق له في الليل ولا يستخرجه من حماه بمضيق لتملك ام لقصته
روي ان النبي صلى الله عليه وسلم ارسل خالدا الى اكيدر دومة وهو
بضم الدال بن عبد الملك بن عبد الحي بن معوية في سريه جعله اميرها فقال
يا رسول الله كيف لي في وسط بلاد بني كلب وانا في عدد يسير فقال ستجده
يصيد الماء وهو تيس الوحش فاحذره فخرج خالد حتى اذا كان من حصن اكيدر

نمنظر العين في ليلة مقمرة صافية وهو على سطح له من سدة الحر الى جانب
امرأته فاقبلت الماء تحك باب القصر فقرد ونا فقال لامرأته والله ما رايت
كاليوم ولا ليلا مثل الليلة لقد كنت اذا اردنا امرا لها الخيل شهرا الواكر ثم
نزل وركب بالجالة الى الماء فصاد من الحصن وحيل خالد اربع مايه
بسيط الميم لا يعمل منها من سر ولا يتحرك فساعة فصاد احدى عشر خالد
فاستاثر اكيدر فقتل اخاه حسانا واستاثر لخاه حريثا وانتهى دومة
الجندل صوة قيل انها على سبع مراحل من دمشق وبينها وبين المدينة
خمسة عشر ليلة وهي قرى وحصن واسم القرى دومة وشكاكة ودو
الغارم واسم الحصن اكيدر وهو الذي كان لاكيدر وهو داخل دومة
وعليه سور وهو بين جبلي طي كانت به شواكة من كلب فصالح النبي
صلى الله عليه وسلم اكيدر وقد عليه وعلى قومه الجزية واما اخوه حريف
فاسلم فاقره على ما في يده فلما قبض النبي صلى الله عليه وسلم وعلى قومه الجزية
نقض اكيدر الصلح فاجلاهم الى الحيرة فبنى بها منازل فقيل انه هو الذي اهدى
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حلة سيرا فبعث بها الى عمر واهدى اليه
ايضا حلة فتعجب من حسنها ولينها فقال لمناديل سعد بن معاذ في الجنة
احسن من هذا والبس واما بقية احوال خالد المدعو بها فيل فانه كان من
فضلاء الصحابة وشجعانها واجودها ومن ذوي الاقدار في الجاهلية روي
انه كان بينه وبين عمار بن ياسر شيء فقال له عمار لعمري لاكلمك ابدا
فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لخالد يا خالد مالك ولعمار عمار

رجل من اهل الجنة فقال لعمار بلجام ان خالدا سيف من سيوف الله صبه الله
على الكفار يعني النبي صلى الله عليه وسلم خالدا الى القرى فكان بيتا لقريش ۞
وكنانة ومضر بجملة ويعظمونها فهد مما جعل يقول ـــــ ۞

۞ كفرانك اللهم لا سبحانك اني رايت الله قد اهانك ۞

وبعثه النبي صلى الله عليه وسلم الى العميصاء من مياه جذيمة من بني عامر فقتل
منهم ناسا لم يتيقنوا ذلك انهم قالوا صبانا ولم يحسنوا ان يقولوا اسلمنا
فودا هم النبي صلى الله عليه وسلم وقال اللهم اني ابرئ اليك مما صنع خالد واقتص
خالد منه وله في قتال اهل الردة مشاهد عظيمة وبكى انه شكى الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه يروع في منامه فقال قل بسم الله اعوذ
بكلمات الله التامات من شر ما خلق من غضبه وعقابه ومن شر عباده ومن
همزات الشياطين وان يحضرون فقالها فذهب عنه الروع ۞ روي
انه لما حضرته الوفاة قال لقد شهدت كذا كذا زحف وما في جسدي موضع
شبر الا وفيه ضربة او طعنة او رمية وها انا ذا اموت على فراشي فلا نامت
اعين الجبناء وقد روي ان خالدا لما قدم باكيدر على رسول الله صلى الله عليه
وسلم فحقن له دمه فقال لحمه ودمه قال بعل من طي في ذلك وبعلك
معجزة ونحمد الله تعالى فقال ـــــ ۞

۞ تبارك سابق البرقات اني رايت الله يهدي كل هادي ۞

۞ فمن يك جاحدا عن ذي تبوك فانا قد امرنا بالجهاد ۞

ثم ذكر الناظم من المعجزات الواقعة في تبوك تفجير المياه العظيمة من يده الكريمة فقال

وفيها

وفيها من الكف التي لم تفجرت مياه كوكف الظلة المتهلة ۞
فيوما بتوقع السيل حيث يشربهم ويوما بتوقع الوبل حيث يسقيه ۞

نقل الماوردي ان النبي صلى الله عليه وسلم نزل بجيشه في غزوة تبوك
على غير ماء وكانوا نحو من ثلثين الفا فعطشوا فشكوا ذلك اليه فقعد جماعة
يلتمسون الماء فغابوا في الظهر فلم يجدوا ما يبلغ العطش في الناس والدواب
فصلى باصحابه متيمما ثم ارسل نفرا يستعرضون الطريق واعلمهم ان عجوزا منهم
على ناقة معها سقاء ماء فاشتروا منها بماء وهان وانوا بها مع الماء فلما
بلغوا المكان اذا بالمراة فنادوها في الماء فقالت اناد اعلى احرج اليه
منكم فنادوها ان تاتي رسول الله صلى الله عليه وسلم مع الماء فصوا حتى بلغوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ان هذا الساحر وخير الاسباء ان لا
اتيه فشد وها وثاقا فقال لهم حلوا عنها ثم قال اتاذن لي في الماء ۞
وللعجوز من ماك كما جيت به فقالت شانكم فقال ردي قتادة هات الميضاة
فقربت اليه فحل السقاء وتفل فيه فغب في الميضاة ما قليلا ثم وضع يده فيه
ثم قال ادنوا فاحفظوا واجعل الماء يفور ويزيد والناس ياخذون حتى ما تركوا معهم
انا الا املاوه وروا هم فحبلهم وابلهم وبقي في الميضاة ثلثاه وتوا فوا كلهم حتى
اصبحوا وهو يزيد ولا ينقص قال في شرح الالفية لناظمها شيخ الاسلام زين الدين
العراقي عن الحافظ ابي زرعة الرازي انه سئل عن عدة من راى النبي صلى الله
عليه وسلم فقال ومن يضبط هذا شهد معه حجة الوداع اربعين الفا وشهد معه
تبوك سبعون الفا ثم قال ورويناه عنه ايضا انه قال قبض عن مائة الف
واربعة عشر من الصحابة ممن سمعه ورواه عنه وروي بن اسحق ان النبي صلى الله عليه وسلم

لما انصرف قافلا الى المدينة وكان في الطريق ما يخرج من وسط ما يبدو في
الراكب والداكبين فسبق اليه بعض المنافقين فاستقوا ما فيه فلما اتى النبي
صلى الله عليه وسلم توضأ منه بحث الوشل فاخذ من مائه ثم تمضمض به ودعا
فاخرق له من الماء ما لا يحس الصواعق فشرب الناس واستقوا ٥
حاجتهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم لئن بقيتم او بقي منكم احد ليتمن
بهذا الوادي وهو اخصب ما بين يديه وما خلفه وبقي ان عمر قيل له
حدثنا عن جيش العسرة وهو غزوة تبوك وكان في السنة العاشرة فقال عمر
خرجنا في حر شديد فنزلنا منزلا اصابنا فيه العطش الشديد حتى خشينا
ان نقطع رقابنا حتى كان الرجل ينحر بعيره فيعصر فرثه فيشربه ثم يجعل
ما بقي على صدره فقال ابو بكر يا رسول الله قد عود الله منك الدعاء خيرا فادع
الله لنا فقال اتحب ذلك قال نعم فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه
فلم يرجعهما حتى قالت السحاب فاظلت وامطرت حتى ملؤوا ما معهم قال
فذهبنا ننظر فلم نجد ما جاوزة العسكر فذلك قول الناظم فيما يوقع البذل
يريد الحيا بيديه كما تقدم ويوما يوقع الويل موعدا ثم ذكر معجزات تبوك فقال
الى ابي ذر وخيمة فقد اثرت فقد جاءنا من غير ريث رسوله ٥
فعاش ابو ذر كما قلت وحده ومات وحيدا في بلاد بعيده ٥
يعني عن النبي صلى الله عليه وسلم انه لما سار الى تبوك فكان ابو خيثمة
تخلف لا لشك في دينه ولا لريبة في احواله فلما سار العسكر متوجها تبوك
دخل ابو خيثمة الى اهله واسمه مالك بن قيس اخو بني سالم بن عوف فدخل
عليهم في يوم حار فكان له امرأتان فوجد كل واحدة منهما في عريشها في بستانه
وقد رشت كل منهما

وقد رشت مكانها وبردت له فيه الماء وهيأت له فيه طعاما
فلما وقف على باب العريش وقطر الى امرأتيه وما فعلتا له قال ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم في الضح والريح والحر وابو خيثمة في ظل بارد وطعام
مهيأ وامرأة حسناء في ماله مقيم ما هذا بالنصف والله لا دخل عريشة واحدة
منكما حتى الحق برسول الله صلى الله عليه وسلم فهيأ الي زادا ففعلتا ثم
قدم ناضحه فارتحله ثم خرج في طلب النبي صلى الله عليه وسلم حتى ادركه
حين نزل تبوك وكان وجد في طريقه عمير بن وهب الجمحي الذي اسلم عقيب
بدر يطلب اوراك النبي فترافقا حتى دنيا من تبوك فقال ابو خيثمة لعمير
ان لي ذنبا فلا عليك ان تتخلف حتى اسبقك فدخل حجر اذا ذني من العسكر
قال الناس هذا راكب مقبل ولم يعرفوه فقال النبي صلى الله عليه وسلم كن ابا
خيثمة فلما اناخ اقبل فسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له اولى لك
يا ابا خيثمة يعني قد رابك ان يصيبك مكروه اذا نت اولى بما اصابك
من مشقة السفر وحدك من غير دليل ولا انيس ولا معين فقيل بي كلمة شديد
وتوعد لتجاهه لولا استدراك فارطه بالعزر فاخبر ابو خيثمة النبي خبر
فدعا له بخير فقال ٥ ٥ ٥
٥ فلا ذا بيت الكنس في الدين نافقوا ابيت الذي كانوا اعز واكرما ٥
٥ وبايعت باليمنى يدي لمحمد فلم اكتسب اثما ولم اغش محرما ٥
٥ تركت عصيرا في العريش بصرمة صفايا كراما ليرها قد تحمما ٥

وكنت اذا سئلك المنافق اتمحت الى الذين تقيني شطره حيث يماه
وفي هذه الغزوة قال الناس تخلف ابو ذر وابطا به بعيره فقال دعوه فان يك
فيه خيرا فسيلحقه الله بكم وان يك غير ذلك فقد اراحكم الله منه ثم ان ابا ذر
لما ابطا عليه بعيره اخذ متاعه على ظهره وجعل يتبع اثر رسول الله صلى الله عليه
وسلم حتى نزل منه في بعض منازله فنظر رجل من المسلمين فقال يرحم الله ابا ذر
يمشي وحده ويموت وحده ويبعث وحده فاثبته اسم ابي ذر جندب بن جنادة
بن قيس الغفاري كان من اوعية العلم المبرزين في الزهد الورع والقول
بالحق وفي الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما اظلت الخضراء
ولا اقلت الغبراء من ذي لهجة اصدق من ابي ذر وكان من الاقدمين في الاسلام
وفي البخاري عن ابن عباس لما بلغ ابا ذر مبعث النبي صلى الله عليه وسلم
قال لاخيه انيس اركب الى هذا الوادي فاعلم لي علم هذا الرجل الذي يزعم
انه نبي يأتيه الخبر من السماء فاسمع من قوله ثم ائتني فانطلق الاخ حتى قدم مكة
فاتى المسجد فالتمس النبي صلى الله عليه وسلم ولا يعرفه وكره ان يسأل عنه
حتى ادركه بعض الليل فاضطجع فراه علي بن ابي طالب فعرف انه غريب فلما راه
تبعه ولم يسأل واحد منهما صاحبه عن شيء حتى اصبح ثم احتمل قربته وزاده الى المسجد
فظل ذلك اليوم ولا يراه النبي صلى الله عليه وسلم حتى امسى فعاد الى مضجعه
فمر به علي فقال الرجل ان يعلم منزله فاقامه فذهب معه لا يسأل واحد
منهما صاحبه عن شيء حتى اذا كان اليوم الثالث عاد على مثل ذلك فاقام معه
ثم قال الا تحدثني

ثم قال الا تحدثني ما الذي اقدمك قال ان اعطيتني عهدا وميثاقا لترشدني
فعلت ففعل فاخبره قال فانه حق وهو رسول الله فاذا اصبحت فاتبعني
حتى تدخل مدخلي فعل فانطلق يقفوه حتى دخل على رسول الله صلى الله عليه
وسلم ودخل معه فسمع من قوله واسلم مكانه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
ارجع الى قومك فاخبرهم حتى يأتيك امري فقال والذي نفسي بيده لاصرخن
بها بين ظهرانيهم فخرج حتى اتى المسجد فنادى باعلى صوته اشهد ان لا اله
الا الله واشهد ان محمدا رسول الله ثم قام القوم فضربوه حتى اضجعوه وحاء
العباس فاكب عليه وقال ويلكم الستم تعلمون انه من غفار وان طريق تجارتكم
عليه من الشام فانقذه منهم فلما كان من الغد عاد لمثلها فثاروا اليه وضربوه
فاكب اليه العباس فسمى له قال ابن عبد البر اسلم خامس رجل اسلم ورجع الى بلاده
ثم هدم المدينة بعد الخندق فاقام بها حتى ولي عثمان فاسكنه الربذة فلما قبض
عثمان قيل له الا ترجع فقال ما كنت لاطيعه حيا واعصيه ميتا فلما حضرته
الوفاة بكت ام ذر فقالت انه ليس لك كفن فليس لي الا ثوب لي ولا لك ثوب
يسعك كفنا قال فلا تبكي فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لنفر
انا فيهم ليموتن رجل منكم بفلاة من الارض فيشهده عصابة من المؤمنين
وليس من ذلك النفر الا من قد مات في قرية وجماعة وانا الذي اموت بفلاة
والله ما كذبت ولا كذبت فانظري الطريق فقالت ام ذر اني لاكون وقد انقطع
الحاج فكانت تشرف على كثيب تقوم عليه وتنظر ثم ترجع فتمرضه ثم تعود الى
الكثيب فبينما هي كذلك اذا هي بنفر على اكب كانهم الرخم تخب بهم رواحلهم
فالاحت بثوبها فاقبلوا حتى وقفوا عليها فقالوا ما لك فقالت امرئ من المسلمين

فاشهد وصفها ثوه قال البشر افاكم عصابة من المسلمين ثم حدثهم
للحديث والله ما كذبت ولا كذبت ولو كان لي اولها ما بيسعني
كتمانها كتمت الامة الى انشدكم الله والاسلام ان لا يكفيني رجل
كان اميرا اصريفا او نقيبا او بريدا فليس من القوم الا وقد قارف
بعض ما قال الافتى من الانصار قال والله ما اصبت مما ذكرت شيا
اكفك في رداي وهي توبين من غزالي ثم لبثوا حتى قضى فحمزه
فلما اراد والصلاة اقبل بن مسعود في رهط من العراق فقيل هذه
جنازة ابي ذر فاستمل بن مسعود يبكي ويقول صدق رسول الله صلى
الله عليه وسلم تمشي وحدك وتموت وحدك ثم نزل بمودا صحابه
نواروه ثم حدثهم بن مسعود حديثه وما قال له النبي صلى الله عليه
وسلم في مسيره الى تبوك وكانت وفاته في سنة اثنين وثلثين ثم ذكر
الناظم معجزة من معجزاته ما سبق في بتوك وهو اخباره بقول زيد فقال
وقد قال زيد هل درى خبر السما وناقته لم يدر ها ابن ضلت ٥
فاخبرت عنه بالذي قال انفا عن شعبها ايضا بوصف وهيئه ٥
يعني ان النبي صلى الله عليه وسلم لما كان في هذه الغزوة ببعض الطريق
ضلت ناقته فخرج اصحابه في طلبها وعنده رجل من اصحابه يقال له عمارة
بن حزم الانصاري العقبي البدري وكان في رحله رجل يقال له زيد
القينقاعي وكان منافقا وهو الذي قاتل عمر بسوق بني قينقاع فقال زيد
وهو في رحل عمارة حين بلغه امر الناقة العين من عم محمدا نه نبي فتخبركم عن خبر
السما وهو لا يدري اين ناقته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمارة
عنده

عنده ان رجلا قال ان محمدا هذا يزعم انه نبي يخبركم بخبر السما وهو لا يدري
اين ضلت ناقته وانى والله لا اعلم الا ما علمني الله وقد دلني عليها وهي في
الوادي في شعب كذا وكذا قد حبستها شجرة بزمامها فانطلقوا اليها فوجدوها
كما ذكر فرجع عمارة بن حزم الى رحله فقال الله تعجبت من شي حدثناه رسول
الله صلى الله عليه وسلم انفا عن مقالة قايل اجره الله عنه كذا وكذا وهو
ما قال زيد فقال رجل ممن كان في رحل عمارة زيد الله قايل هذه المقالة
قبل ان تاتي فاقبل عمارة على زيد يجا عنه ويقول الى عباد الله ان في رحلي
لداهية وما اشعر احرج اي عدو الله من رحلي ولا تفضحني ثم لما ذكر الناظم
هذه المعجزة وان الله تولى عمه بنبيه ممن يوذيه بالقول اتبعها بمعجزة تولى
عصمته فيها ممن يريد ايذاه بالفعل فقال

ولما اتاك بن الطفيل وارتد بكيد تولى الله رفع المكيده ٥
واحرق رمحا بالعواصف ارتد واهلك نفس ابن الطفيل بغدره ٥

يشير الى قصة عامر بن الطفيل قيل كان عامر بن الطفيل من اشهر فرسان العرب
واشدهم باسا ونجدة وشجاعة وهو الذي كان سببا في قتل القراء البير معونة
قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد بني عامر وكان عامر بن الطفيل تواطا هو واربد اخو لبيد بن ربيعة
لامه في وفد قومهما بني عامر وكان عامر بن الطفيل تواطا هو واربد انفعا
على قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم في مجلسهم فقال عامر لابي شاغل وجه محمد
عنك فاضربه انت يا اربد بالسيف المسموم فاقتله ثم قام عامر فقال يا محمد هلم الي
اذا اسلمت قال لك ما للاسلام وعليك ما عليه يعني الملة قال افتجعل لي الوالي

بعدك قال ليس ذلك لك ولا لقومك ولكن لك امنة للخيل تغزو ابا في
سبيل الله فقال ليس ذلك لي اليوم ولكن اجعل لي الوبر ولك المدر قال ليس
ذلك لك قال فقم معي يا محمد الى هنا فقام معه فوضع عامر يديه على منكبيه
وقال لاربدامرب فسل من سيفه قويا من ذراع وكان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يبصر من خلفه كما ينظر امامه فالتفت الي اريد فاسل الله فيك
فلا يستطيع ان يسل سيفه ثم قال اللهم اكفنيها بما شئت اللهم اهد بني عامر وامن
الدين عن عامر فانطلقا وعامر يقول ويحك الله لا ملانها عليك خيلا دهما فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم يابى الله ذلك وابنا قيلة يعني الانصار ثم قال عامر
لاربد ويحك لم امسك سيفك عنه قال والله ما هممت به الا وجدتك بيني
وبينه اضربك بالسيف وفي رواية قال الا ارايتك ولا اري غيرك ثم سارا
ناما عامر فاوقع الله الطاعون في عنقه فوقع في بيت امراة من بني سلول
فكان النبي صلى الله عليه وسلم قاعدا حين انصرف عدة كعدة البعير فجعل عامر
يقول غدة كغدة البعير وموت في بيت سلولية فركب فرسه وركضه حتى
مات فسقط عنه وقد اهلكه الله واما اربد فارسل الله عليه وعلى من معه
من اتباعه صاعقة فاحرقته واحرقتهم جميعا قيل وفيهم نزل قوله تعالى ويرسل
الصواعق فيصيب بها من يشاء الاية ثم ذكر الناظم شقيا يشبههما وذكر
استجابة دعوته صلى الله عليه وسلم في هلاكه فقال ص
كما اكل الضرعام عتبة بعد ما دعوت له شرا فيا ويح عتبة ص
وهي ان عتبة بن ابي لهب كان عقد على احدى بنات النبي صلى الله عليه وسلم
قبل النبوة

قبل النبوة فلما انزل الله تعالى والنجم اذا هوى قال كفرت بالنجم اذا هوى فقال
النبي صلى الله عليه وسلم اللهم سلط عليه كلبا من كلابك فخرج عتبة مع اصحابه
الى الشام تجارا فلما كانوا في طريقهم راوا الاسد فجعلت فرايص عتبة تتحدد ص
ووجهه يتغير فقال له اصحابه من اي شيء تتوعد والله ما نحن والاسد فقال
ان محمدا دعى علي ودعوته لا تخطئ ولا احد اصدق منه قولا فوضعوا العشا
فلم يخل بيده فيه وقال انا خايف من دعوة محمد فاحرسوني الليلة فجعلوا امتعتهم
واحمالهم شيأ فوق شيء ثم رقوه في اعلاها ثم طاف الناس حول الامتعة وجعلوا
الدواب من دنا بهم فجاء السبع فجعل يشمهم واحدا واحدا ثم تسور الاحمال
كلها حتى وصل اليه فاحتمله ووثب به الى جانب القوم فبقر بطنه وشمر
لا يشعرون فلما اصبحوا وجدوه قد اسود وجهه وكان جسيما قد استعل نارا
ولم يصب احدا من القوم بكلمة فقيل كان له اخوان عتيبة ومعتب
شهدا يوم فتح مكة فبعث النبي صلى الله عليه وسلم العباس فاتى بهما فاسلما
وشرط باسلامهما وانا ما بكة ولم ياتيا المدينة حكاه ابن الاثير وقيل ان الاسد
لم يرض ان ياكل عتبة لانه يكون من اشد الناس عذابا يوم القيامة
ليلا تختلط اجزاؤه باجزاء من غضب الله عليه ورسوله وقوله الناظم ودعوة له
شرا اي عليه مثل قوله تعالى وان اسلم فلها اي يعلمها والضرغام من اسماء
الاسد ولما ذكر الناظم هذه المعجزة التي حقق الله قوله فيما بعد بها
فشابهت الاخبار بما يقع من الغيوب اعقبه باخباره مما وقع من الاشياء البعيدة

ص خير وقوعها تقال ص

وأخبرت عن موت النجاشي عندما توفي وكذا العيشي وقت الميتة ٥
كما أن كسرى يوم مات تغيبه لغيرون لما جاءه بقصته ٥
كأنه يشير الى ما روي عن جابر قال صلى النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه
على النجاشي فقال ان صاحبكم اصحمة قد توفي في هذه الساعة فاخرجوا
بنا الى المصلى فكبر عليه اربعا فقال المنافقون انظروا الى هذا الرجل يصلي
على علج نصراني لم يره قط فقيل ان هذه الاية نزلت في ذلك وان من
اهل الكتاب لمن يؤمن بالله الى اخرها وقيل ان جبريل لما علم بموت
النجاشي الامن قوم تجار كانوا مارين بالمدينة فاخبروه ان النبي صلى الله عليه
وسلم اخبره بموته في ساعة كذا وكذا وانه صلى عليه هو واصحابه ثم جاءت
الاخبار انه مات في الساعة التي صلى فيها عليه النبي صلى الله عليه وسلم
والنجاشي هذا رجل صالح وقد ذكر بعض المتاخرين كلاما يشعر باختيار كونه
من الصحابة قال لان الصحابي كل مومن راى رسول الله صلى الله عليه وسلم اوراه
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا حين رفع له حتى تطره وصلى عليه فيكون
كابن ام مكتوم فانه مومن راه رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي هذا الكلام
تطرفانهم شرطوا في الرويه ان يكون الراي والمرئي في حال الحياة
حين الرويه ولا يلزم على هذا ان يكون من ابصر النبي صلى الله عليه وسلم
بعد ما قبض يكون صحابيا اذا كان مومنا وليس كذلك ولكن النجاشي كان
ملكا مومنا حسن الله بصيرته لما علم قومه باسلامه غضبوا واراد وا قتاله
فقالوا له فارقت دين المسيح ودخلت في دين من يقول انه عبد فلما تحقق حزبهم له
لبث رقعة

كتب رقعة فيها اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وان عيسى عبد
الله ورسوله وكلمته القاها الى مريم وروح منه وجعلها في جيبه على صدره فلما
اصطفوا للحرب قال لهم علي اي شيء تقاتلوني قالوا لانك تقول في عيسى غير ما نعتقده
قال فما تقولون انتم في عيسى ذكروا ما يعتقدونه من التثليث والبنوة والله
فغير ذلك من الكلام فوضع يده على صدره فوق تلك الورقة وقال اشهد ان عيسى
هكذا الا يزيد على هذا ولا ينقص فيه بسبب ما في تلك الورقة التي تحت
يده بعد ذلك رضوا عنه ووضعوا اسلحتهم وانقادوا له واستقر له ملكه الى
ان مات مومنا بالله ورسله فلاجل ذلك صلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم
واما الاسود العيسى فكان يقال له ذو الخمار ويعرف بعبهلة بن قيس تبايا لليمن
وكان يدعي ان ملكين يترلان عليه يقال لاحدهما شرق والاخر سحق وذكر الخضر
انه كان كاهنا من بني مدلج وكان قد استولى على بلاده واخرج عمال النبي صلى الله عليه
وسلم مما فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم لمعاذ بن جبل والى سادات اليمن فقاتلوا
فاهلكه الله تعالى على يد فيروز الديلمي نزل اليه بيته وقتله فاخبر النبي صلى الله عليه
وسلم المسلمين بقتله في الليلة التي قتل فيها فسر المسلمون بذلك ثم قبض رسول
الله صلى الله عليه وسلم ثم جاء الخبر بنحو من عشرين ليلة وفي البخاري عن ابن عباس
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال بينا انا نايم رايت انه وضع في يدي سوارات
من ذهب فعظمتهما وكرهتهما فاذن لي ان انفخهما فنفختهما فطارا فاولتهما
كذابين يخرجان احدهما العنسي الذي قتله فيروز باليمن والاخر مسيلمة الكذاب
وعن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال بينا انا نايم اذ اتيت

عنا بيع الارض فوضع في يدي شوارا ان من ذهب فكبر علي واهماني فاوحي الي ان
انفخهما فنفختهما فطارا فاولتهما انهما الكذابين اللذين انا بينهما صاحب
صنعاء وصاحب اليمامة كرامة رضي ان الاسود العنسي احضر ابو مسلم
الخولاني وسأله ان يتبعه ويصدق بنبوته فامتنع ابو مسلم فقال اتشهد
اني رسول الله فقال ما اسمع ما تقول فكان الله صان سمعه عن سماع هذه الفيحة
فلما يئس الاسود مما رامه منه امر بنار عظيمة فاججت واضرمت ثم طرح ابي مسلم
فيها فلم تضره شيأ فقال له اهل مملكته ان تركت هذا يدلك افسدها فامر
باخراجه فخرج الى الاسود المدينة وقد قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم واستخلف
ابو بكر فقعد على باب المسجد فمر به عمر فقال من الرجل قال من اهل اليمن قال فما فعل
عدو الله بصاحبنا الذي احرقه بالنار فلم تضره فقال ذاك عبد الله بن ثوب
فقال عمر نشدتك الله انت هو قال اللهم نعم فقبل عمر بين عينيه وقال الحمد لله
الذي لم يمتني حتى اراني من امة محمد من فعل به كما فعل ابراهيم الخليل فصارت
النار عليه بردا وسلاما ثم اجلسه بينه وبين ابي بكر الصديق واما مسيلمة
فهو بن حبيب قدم المدينة في وفد بني حنيفة فنزلت به بضعة عشر رجلا فدخلوا
على النبي صلى الله عليه وسلم المسجد فاسلموا وكانوا لغلوا مسيلمة خارج المدينة
في رحالهم فاتاهم النبي صلى الله عليه وسلم بعد ما اقاموا عنده اياما لكل رجل
خمس اواق ورق فقالوا يا رسول الله انا خلفنا صاحبا لنا يحفظ علينا رحالنا فامر
له النبي صلى الله عليه وسلم بمثل واحد منهم وقال الحفظة ركابكم ورحالكم فقبل ذلك
لمسيلمة فقال لعرف ان الامر لي بعده وكان النبي صلى الله عليه وسلم اعطاهم اداوة
فيها ماء من فضل طهوره فقال اذا قدمتم بلدكم فاكسروا بيعكم وانضحوا
مكانها هذا الماء واتخذوا مكانها مسجدا فقالوا وكان الرجال بن عنفوة يتعلم
من ابي بن كعب قرائهم فكان مودنهم طلق بن علي فاذن فسمعه راهب البيعة
فقال كلمة حق ودعوة حق ثم هرب فكان اخر العهد به ثم ادعى مسيلمة النبوة
فشهد له بعض الناس ان النبي صلى الله عليه وسلم اشركه في الامر فافتتن به ناس
وفي البخاري عن بن عباس قدم مسيلمة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
فجعل يقول ان جعل لي محمد الامر من بعده تبعته وقدمها في بشر كثير من قومه فاقبل
النبي صلى الله عليه وسلم ومعه ثابت بن قيس بن شماس وفي يد رسول الله صلى الله
عليه وسلم قطعة جريد حتى وقف على مسيلمة في اصحابه فقال لو سالتني هذه
القطعة ما اعطيتكها ولن يعدو امر الله فيك ولئن ادبرت ليعقرنك الله
واني لاراك الذي اريت فيه ما اريت وذكر حديث السوارين فلما قبض
النبي صلى الله عليه وسلم جهز له ابو بكر خالد بن الوليد في عسكر الى اليمامة
فقاتلوه حتى رماه وحشي بحربته التي قتل بها حمزة وقتل شارکه في قتله
رجل من الانصار قلت قال بن الاثير الرجل الذي شارکه في قتله هو عبد الله
بن زيد بن عاصم الانصاري المازني رضي الله عنه واما كثير فانه ابو شر وان
ابو بزة بن عمرو وتقصير كثير مجدد الملك وتقصير ابرويز مطفر
وكان ملك الفرس وكان يحمي شيأ يعبدون النار وكان النبي كتب اليه كتابا
وارسل به مع عبد الله بن حذافة السهمي وامره ان يدفعه الى عظيم البحرين
فدفعه عظيم البحرين الى كثير قال البخاري في رواية بن عباس فلما قراه مزقه
فحسبت انه قال فدعا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يمزقوا كل ممزق

نايدة صفة كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لبسم الله الرحمن الرحيم
من محمد رسول الله الى كسرى عظيم فارس سلام على من اتبع الهدى وامن بالله ٥
ورسوله اما بعد فاني ادعوك بدعاية الاسلام واني رسول الله كافة لانذر من كان
حيا ويحق القول على الكافرين فاسلم تسلم وان توليت فان عليك اثم المجوس
فلما قرأه شققه ثم كتب كسرى الى عامله يا يمن باذان ويكنى ابي شهران احمل
الي هذا الرجل الذي زعم انه نبي فليبعث اليه باسره قبل ايتي ودعاني
الى غير دين فبعث اليه باذان بفيروز بن الديلمي الى جماعة من عنده وكتب
كتابا يدكر فيه ما كتب له به كسرى فاتاه فيروز ومن معه وقال ان ربي كسرى
امرني ان احملك اليه فبا تو اليلتهم فلما اصبحوا اتاه فيروز فاستفتحا للنبي صلى الله
عليه وسلم فقال له ان ربي اخبرني انه قتل ربك كسرى تسلط عليه البارحة
ابنه شيرويه فقتله على سبع ساعات من الليلة وكانت ليلة الثلثا لعشر ينتين
من جمادى الاولى سنة سبع فاسلك بقدر ما ياتيك الخبر فاتاه فيروز لذلك وقاله
الامر وعاد الى باذان فاخبره بذلك فقال له باذان كيف وجدت لعقلك
حين تعلق عليه فقال والله ما هبت احدا من الملوك كهيبته فقال باذان
والله ان كان ما قال حقا فهو نبي فلم يرعهم الا ان ورد الخبر عليهم بقتل
كسرى في تلك الساعة من تلك الليلة فاسلم باذان واسلم فيروز
وجمع كثير ممن تبعهم من اليمن قال ابن الاثير وفيروز بن اخت النجاشي كنيته
ابو عبد الرحمن من ابناء فارس من موالي صنعا الذين بعثهم كسرى مع سيف
بن ذي يزن الى اليمن فملكوها وهو الحبشة عن اليمن وهو قاتل الاسود العنسي
بالنون فولى رسول الله صلى الله عليه وسلم باذان بعد هلاك كسرى على اليمن

فهو باذان

وهو باذان بن ساسان من ولد بهرام جور فلما مات ولي ابنه شهر على صنعا اليمن
فلما قتل شهر ولي رسول الله صلى الله عليه وسلم على صنعا خالد بن سعيد بن العاص
ومزق الله ملك كسرى فلم يبق له باقية وصدق الله تعالى رسول الله صلى الله عليه
وسلم لما ذكر الناظم سوء عاقبة من خالفه وقصد العتو عليه اعقبه بذكر
نجاة من لجاء اليه فقال ٥
وربت بعير قد شكا للمحالة فاذهبت عنه كل كل وقلة ٥
روى الامام شيخ الاسلام والمسلمين ابو عبد الله بن النعمان بسنده الى عبد
الله بن جعفر ان النبي صلى الله عليه وسلم قبل حايط رجل من الانصار فاذا جمل
فلما راه حن وذرفت عيناه فاتاه النبي صلى الله عليه وسلم فمسح سراته ودفراه
فسكن ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم من رب هذا الجمل فجاء فتى من الانصار
فقال له هذا لي يا رسول الله فقال الا تتقي الله عز وجل في هذه البهيمة التي ملكك
الله تعالى فانه شكى الي انك تجيعه وتدئبه قال احرجه بن شاهين قال وحدثناه
ابو داود مطولا ثم روى بن النعمان بسنده عن تميم بن اوس الداري قال كنا
جلوسا مع النبي صلى الله عليه وسلم اذ اقبل بعير يعدو حتى وقف على هامة
رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ايها
البعير اسكن فان تلك صادقا فلك صدقك وان تلك كاذبا فعليك كذبك
مع ان الله تعالى قد امن عايذنا وليس بخايب لايذنا فعلمنا يا رسول الله
ما يقول هذا البعير قال ثم اهله يحرثون عليه فلما كبر ونمنم واستعفاهم
بقيتكم فيما كان لذلك اذا اقبل اصحابه يتعادون فلما نظر اليهم
البعير عاد الى هامة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلاذ بها فقالوا يا رسول الله

هذا بعيرنا يهرب منا منذ ثلثة ايام فلم نلقه الا بين يديك فقال لهم
رسول الله اما انه يشكو اليّ شكايه فقالوا يا رسول الله ما يقول لقال يقول
انه ربي يطيكم كلوا لا وكنتم تحملون عليه في الصيف الى موضع الكلا فاذا كان
الشتا حملتم عليه الى موضع الدفا فلما كبر استخلفتموه فوزقكم الله ايلا ستايمة
فلما ادركته هذه السنة الجدبة هممتم بحره واكل لحمه فقالوا الله يا رسول الله
قد كان ذلك فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هذا جزا المملوك الصالح
من مواليه فقالوا يا رسول الله انا لا نبيعه ولا نحره فقال النبي صلى الله عليه وسلم
كذبتم قد استعانت بكم فلم تعينوه واما اولى بالرحمة منكم لان الله قد نزع الرحمة
من قلوب المنافقين واسكنها في قلوب المومنين فاشتراه منهم بمايه ودينار وقال
ايها البعير انطلق حيث شئت فرعى على هامه رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال له امين ثم رعى الثانيه فقال له امين ثم رعى الثالثه فقال له امين ثم رعى
الرابعه فبكى النبي صلى الله عليه وسلم فقلنا يا رسول الله ما يقول هذا البعير
فقال قال جزاك الله خيرا اميا النبي عن الاسلام والقران قلت امين قال
سكن الله رعب امتك كما سكنت رعبي قلت امين قال حفف الله دعا امتك
كما حففت دعي قلت امين قال اجعل الله باسهم بينهم شديدا فبكيت وقلت
هذه خصال سالت ربي فيها فاعطانيها فنعتني هذه واخبرني جبريل عن الله
ان فتا امتك بالسيف جبي الغنايم بما هو كاين ونفا البعير انما يكون من ذل
واستكانه قال الاصمعي الايل اذا نشطت عرقت بانيابها واذا ضجرت رغت
ثم ذكر الناظم بعد اغاثة البعير واذها بخوف نحره اغاثة ام الصبي
في اثبات شعره فقال

ورد في صغير

وزودت ركبا كان اربعماية بتمر كفانهم وهو مقدار ربضة ٥
يشير الى ما نقل صاحب الشفا وغيره ان النبي صلى الله عليه وسلم امر عمر بن الخطاب
ان يزود اربعماية راكب من احمس فقال يا رسول الله ما هي الا اصع فقال اذهب
فذهب فزودهم وكان قدر ربضة العصيل من التمر وبقي بحاله من رواية رجلين
الاحمسي ومن رواية جرير مثله ومن رواية النعمن بن معرن الجمر نفسه الا انه قال
اربعماية راكب من مزينة وفي الشفا ان ابي هريرة انه قال اصاب الناس مخمصة
فقال لي النبي صلى الله عليه وسلم هل من شيء قلت نعم شيء من التمر في المزود قال
فاتيني به قال فاتيته بالمزود فادخل يده فاخرج قبضة فبسطها ودعا
بالبركة ثم قال ادع عشرة فاكلوا حتى شبعوا ثم عشرة كذلك حتى اطعم الجيش
كله وشبعوا فقال احث ما جئت به وادخل يدك واخرج منه فقبضت على
اكثر مما جئت به فاكلت منه واطعمت حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم
وخلافة ابي بكر وخلافة عمر وخلافة عثمن الى ان قتل عثمن فانتهبت مني ذهب
وفي رواية فلقد حملت من ذلك التمر كذا وكذا في سبيل الله قال القاضي
وقد ذكر من هذه الحكاية في غزوة تبوك وان التمر كان بضعة عشر تمرة
وفيه ايضا ان النبي صلى الله عليه وسلم رد بعض اصحابه شفاما نجد ان اوكاه
بيده فلما حضرت الصلاة توضوا فجاوا واهلين طيب ودر بده في فمه قال قد
جاهد في رواية حماد بن سلمة ثم ان الناظم لما كرث عليه مذهب المعجزات
اورد ما ازدلف اليه منها وان كانت تخيلات فقال ٥
واعلمت قوما ان قوت اخرهم بنا ربنا لقمة المسنون بوقدة
ومل بعد تسبيح الطعام او الحصى بكفك قول غير قول التعنت ٥

ومل

ومل بعد نبع الماء منها لجاجد تخيل نبع او تخيل شمة ٥
يشير الى ما روى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لجماعة ابو هريرة فيهم وسمرة
بن جندب وحذيفة احرجكم موتا في النار فكان بعضهم ليبال عن بعض حتى كان
احرجهم موتا سمرة بحرم وحرف فاصطلى بالنار فاحترق فيها وكان في سنة تسع ٥
وحسين ويشبه هذا انه قال لسلمة وجاءته اثر عكمن لحوقا بني اطول كفيد فكانت
زينب بنت جحش اطولهن يدا بالصدقة وكانت اثر عمن لحوقا به ويقرب في هذا
ما روي انه قال للقوم من جلتا به مرتين احكم في النار اعظم من احد قال ابو هريرة
فذهب القوم كلهم يعني ماتوا وبقيت انا ورجل فقتل مرتد يوم اليمامة وانا
تسبيح الطعام في البخاري عن ابن مسعود قال كنا نسمع تسبيح الطعام ونحن نوكل
وفي رواية عنه ايضا انه قال كنا ناكل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
ونحن نسمع تسبيحه وفي رواية علقمة عنه انكم تعدون الايات عذابا
وانا كنا نعدها على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بركة كنا نأكل الطعام
معه ونحن نسمع تسبيح الطعام وانا تسبيح الحصى فذكر الماوردي وغيره ان
ابي بكر العامري اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال هل عندك من برهان
تعلم به انك رسول الله فدعى بسبع حصيات فسبحن في يده من جمودها تسبيحا
وفي الشفا قال احذر رسول الله صلى الله عليه وسلم كفا من حصى فسبحن في يده
حتى سمعنا التسبيح ثم صبهن في كف ابي بكر فسبحن ثم في ايدينا فسبحن قال ورودي
مثله ابو ذر وذكر انهن سبحن في كف عمر وعثمن وانا تابع الماء في البخاري
عن انس قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء وقت صلاة العصر فالتمس الناس

الوضوء فلم يجدوه فاتي رسول الله صلى الله عليه وسلم بوضوء فوضع يده
في ذلك الاناء وامر الناس ان يتوضؤا منه قال فرايت الماء ينبع من تحت
اصابعه فتوضا الناس حتى توضؤوا من عند اخرهم رواه في الشفا
قال بانا ما يعم اصابعه او لا يكاد يعم قال كم كنتم قال زهاء ثلثمائة
وفي الصحيح عن ابن مسعود بينما كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
وليس معنا ماء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اطلبوا من معه فضل
ماء فاتي بماء فصبه في اناء ثم وضع كفه فيه فجعل الماء ينبع من بين اصابعه
ثم ان الناظم لما ذكر نطق الجماد من الطعام والحصى ذكر ما يقاربه فنوطق
الحيوان الصامت الاعجمي الذي ليس له سبق كلام فقال

وقد شاع ان الذيب والضب سلما عليك وقد يغري الكلام لطيبه
تقلت لطفل كان في المهد من انا فقال رسول الله من غير مريه

في الشفا عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه بينما راع يرعى غنما
زاد الماوردي فقال في الحيرة اذ جاء ذيب الى شاة من غنمه فاتمر رها
قال القاضي عرض الذيب لشاة منها فلحقها الراعي منه فاقعى الذيب
فقال للراعي الا تتقي الله حلت بين رزقي وبيني فقال الراعي العجب
من ذيب يتكلم بكلام الانس فقال الذيب الا ادلك على شيء اعجب من
ذلك رسول الله بين الحرتين يحدث بانبا ما قد سبق فاتى الراعي
النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال قم فحدثهم فقال صدق فراد الماوردي
فكان اسم الراعي عمير الطائي فسمي بكلام الذيب فكان بنوه يفتخرون به يقول الهم

انا ابن مكلم الذيب

انا ابن مكلم الذيب وقال في الشفا في بعض طرق الحديث عن ابي هريرة
فقال الذيب انت اعجب واقعا على غنمك وتركت نبيا لم يبعث الله نبيا
قط اعظم منه عند الله قدرا قد فتحت ابواب الجنة واشرف اهلها على اصحابه
ينظرون الي فيما بينهم وما بينك وبينه الا هذا الشعب فتصير في جنود الله
تعالى قال الراعي فمن لي بغنمي قال الذيب انا اعلها حتى ترجع فاسلم الرجل
اليه غنمه وجيء وذكر قصة اسلامه ووجد النبي يقاتل فقال للنبي
صلى الله عليه وسلم عد الى غنمك فحدها بوفرها فوجدها كذلك وذكر الذيب
منها واحدة قال وقد روى بن وهب مثل هذا وانه جرى لابي سفيان بن
حرب وصفوان بن امية مع ذيب وجداه احد طيا فخل الطبي الحرم
فانصرف عنه الذيب فتعجبا من ذلك فقال الذيب اعجب من ذلك
محمد بن عبد الله بالمدينة يدعوكم الى الجنة وتدعونه الى النار فقال ابو سفيان
واللات والعزى ليوم ذكرت هذه الكلمة لنتركنكما حلوفا وذكر بن سعد
في طبقاته بينا رجل من اسلم في غنمه بذي الحليفة فانتزع الذيب شاة
فرماه بالحجارة فاستنقذ شاته فقال الذيب اما اتقيت الله تعالى فتنزع
مني شاة رزقنيها الله تعالى فقال الرجل تالله ما رايت كاليوم ولا سمعت فقال
الذيب من اعجب اي شيء قال من مخاطبة الذيب فقال الذيب لعجب تركت اعجب
من ذلك هذا رسول الله بين الحرتين في النخلات يحدث الناس بما خلا وبما
مضى فاتاه الرجل فاخبره فقال قم فحدثهم فقال صدق فاتى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاخبره فصافحه في منزل ابي ايوب فاخبره الذيب فقال احق

الحشية فاذا رايت الناس اجتمعوا فاخبرهم فلما صلى الناس اخبرهم الاسلمي
خبر الاعرابي فقال النبي صلى الله عليه وسلم صدق صدق فتلك العاجيب بين
يدي الساعة والذي نفسي بيده ليوشكن الرجل منكم ان يغيب عن اهله
العدوة والروحة ثم يخبره بتوطه اوعمله او تعلمه بما احدث اهله بعده
واما نطق الضب فنقل في اعلام النبوة عن عمران النبي صلى الله عليه وسلم
كان في محفل من الصحابة اذ جاء اعرابي قد صاد ضبا فجعله في كمه فجاء يشق
الناس وقال والله والعزى لا امنت بك او يومن بك هذا الضب ثم طرح
الضب من كمه بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى
الله عليه وسلم يا ضب فاجابه بلسان طلق عربي مبين يسمعه القوم جميعا
لبيك وسعديك يا زين من وافى القيمة قال من تعبد قال الذي في السماء
عرشه وفي الارض سلطانه وفي البحر سبيله وفي الجنة رحمه وفي النار
عقابه قال فمن انا قال رسول رب العالمين وخاتم النبيين وقد افلح من
صدقك وقد خاب من كذبك فقال الاعرابي ما ترى بعد عينين ولقد جئتك
وما على الارض ابغض الي منك وانك اليوم احب الي من نفسي وولدي
ووالدي واني لاجيئك بداخلي وخارجي وتركيبي ابني اشهد ان لا اله
الا الله واشهد ان محمدا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الحمد لله الذي هداك للاسلام وهداك الى هذا الدين بي فرجع الاعرابي
الى قومه فاخبرهم القصة وكان من بني سليم قال المسعودي فاتى الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم العدالة منهم فامرهم ان يكونوا تحت رايته خالد بن الوليد

قال المسعودي

قال المسعودي ولم يومن من العرب الف في وقت واحد غيرهم واما الظبية
فروي بن النعمان باسناده الى ابي سعيد قال مر النبي صلى الله عليه وسلم
بظبية مربوطة الى خباء فقالت يا رسول الله حلني حتى ارضع خشفي ثم ارجع
فمر بطني فقال النبي صيد قوم وربيطة يوم ثم احد عليها فحلفت له فحلها و
فما مكثت الا قليلا وعادت وقد نفضت ما في ضرعها فربطها ثم اتى اصحابها
فاستوهبها منهم فوهبوها له فحلها ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم لو علمت
البهائم ما تعلمون ما اكلتم منها سمينا قط قال واخرجه البيهقي في دلايله
ايضا ثم ساق باسناده كذلك الى رجل من الانصار قال خرجنا مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم في سفر وانه انطلق في بعض قضاء حاجته فاذا بامراة
الاعراب واذا بظبية مربوطة فلما بصرت الظبية برسول الله صلى الله عليه
وسلم قالت بلسان فصيح انا بالله ثم بك يا رسول الله انا مولاة لهذا حبسني لي
منذ ثلثة ايام ولي خشفان في هذا الجبل وقد جاعا فاذنت ان
تترجمني لارضعهما وارجع اليك قال الخوف الا ترجعي قالت بل ارجع
زاد في رواية عذبني الله عذاب العشار ان لم افعل فحلها فانطلقت
الى خشفيها ثم رجعت فربطها كما كانت ثم انصرف الى الاعرابي فقال ان
شئتم قلت لكم ما قالت هذه الظبية وان شئتم اخبرتموني ما صنعتم بها
قالوا اخبرنا انت يا رسول الله قال اما ذكرت انكم ربطتموها منذ ثلثة
ايام ولها خشفان فسالتني ان احلها ترضعهما ففعلت وقد جئت اليك
فقالوا يا رسول الله والذي بعثك بالحق انه كما قالت فمرهم فحلها رسول
الله صلى الله عليه وسلم فجعلت تعدو حتى صارت فوق الجبل وهي تقول

اشهد انك رسول الله ثلث مرات وافقه قال من النعمان سمعت الشيخ
زكريا الاسكندري وكان من اولياء الله قال كنت بحرم رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاذا طيبة قد اقبلت من باب الرحمة وقت العايلة حتى واجهت قبر
النبي صلى الله عليه وسلم فوقفت من بعيد وهي تومي براسها كالمسلمة عليه ثم
ذرفت عيناها بالدموع ثم تاخرت على عجزها حتى خرجت من الحرم ولم تلو ظهرها
تعظيما وتوقيرا للنبي صلى الله عليه وسلم وانا شاهد ذلك وانا بهذه الطيبة
من قبل تلك الطيبة التي لطمها رسول الله صلى الله عليه وسلم واما كلام الطفل في المهد
فقي الشفا عن معرض بن معيقب قال رايت من النبي صلى الله عليه وسلم عجائبي
له بعيني يوم ولد فقال له من ربيتك قال انت يا رسول الله قال صدقت بارك الله
فيك فكان يدعى مبارك اليمامة وكانت هذه القصة بمكة في حجة الوداع
وروى ان امراة اتت النبي صلى الله عليه وسلم بصبي قد شب ولم يتكلم قط
فقال يا صبي من انا فقال انت رسول الله ثم صار بعدها متكلما فصيحا ثم لما
قدم الناظم بيع الما بعد فقده او قلته ذكر اصلاحه بعد فساده وتغييره عن الهيئة
الكريمة الى الهيئة المجوبة وقلبه من حال الملوحة الى الحالة العذوبة فقال
وغادرت ماء البئر يا للفل نابعا معينا فرانا بعد طول الملوحة
ذكر الماوردي ان قوما شكوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ملوحة بئرهم
فتفل فيها ثم انصرف فالتجرف بالماء الذلال وكانت غايرة قال وانها على حالها
الى اليوم ويتوارثونها اهلها وبعدونها من افضل مفاخرهم قال وبلغ ذلك
مسيلمة فسالوه في ملحها ففعل في بئر كانت عذبا فصارت اجاجا مستنا
كملح الجمر قال وهي على حالها الى اليوم واما بركة ريقه صلى الله عليه وسلم

فلا تخفى

فلا تخفى فوايدها ولا يحصر عوايدها من ذلك ما رواه صاحب مصباح الظلام
بسنده الى حبيب بن عبد الرحمن بن حبيب عن ابيه عن جده قال اتيت النبي صلى
الله عليه وسلم انا ورجل من قومي فقلنا انا نريد ان نشهد معك مشهدا قال
اسلما فاسلمنا فقالا فانا لا نستعين بالمشركين قال فاسلمت وقاتلت معه فاصابني
ضربة على عاتقي وجاءني فتعلقت يدي فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم فتفل فيها
والصقها فالتامت وبريت ثم قتلت الذي ضربني ثم تزوجت ابنته بعد فسله
فكانت اذا غضبها تقول لاعدمت رجلا شجك هذا الوشاح فاقول لاعدمت
رجلا عمل اباك الى النار وروى ان شرحبيل بن حسنة كانت في يده شلعة تمنعه
من القبض على السيف وعلى عنان الدابة قال فشكوت ذلك الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فتفث في كفي وطحنها بكفه حتى اذهبها عن امر عاصم زوجة عقبة بن فرقد
السلمي قالت كنا اربع نسوة عند عقبة وما منا امراة الا وهي تجتهد في الطيب
لتكون اطيب من صاحبتها وما يمس عقبة طيبا ابدا او لهو اطيب منا ريحا في جميع
جسده وكان اذا خرج الى الناس قالوا ما شممنا ريحا اطيب من ريح عقبة قالت
فسالته عن ذلك فقال اخذني الترابعني ريادة الدم فشكوت ذلك لرسول الله
صلى الله عليه وسلم فامرني ان اخرج فيحروف والقيت ثوبي على وجهي وتعرق
بين يديه ثم مسح بطني وظهري فشفيت وبقي بي هذا الطيب من يومئذ فيقرب
من ذلك ما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم اغتسل من بئر فنزل من رشاش غسل
جسده في البئر فكان الناس يستشفون بما تلك البئر فيجدون بها المحموم والمريض فينصب
عليه من ذلك الماء الذي بالبئر فيبرا ولما ذكر الناظم من معجزاته الظاهرة وآياته

البامرة الدالة على صحة نبوته وعموم رسالته ذكر اخباره بان دينه سيبلغ على
سايرالاديان وان امته تملك معظم البلدان فقال ٥
ذوى الله من شرق الارض لغربها فابصرت منها كل معنى ويقعة ٥
فقد صح ما اخبرت اذ قلت صادقا سيبلغ منها ما زوى لي منه ٥
يشير الى ما نقل بن هشام في سيرته وغيره عن سلمان الفارسي قال ضربت
في ناحية من الخندق فعلظت علي ورسول الله صلى الله عليه وسلم قريب مني
فلما راى ذلك نزل واحد المعاول من يدي وضرب به ضربة لمعت تحت المعول
برقة ثم ضرب اخرى فلمع برقة قلت بابي وامي
انت يارسول الله فما هذا الذي رايت يلمع تحت المعاول اوقد رايت
فاسلمان قلت نعم قال اما الاولى فان الله فتح علي بها اليمن واما الثانية فان
الله فتح علي بها الشام والمغرب واما الثالثة فان الله فتح علي بها المشرق
وفي اعلام النبوة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال رويت لي الارض فاريت
مشارقها ومغاربها وستبلغ ملك امتي ما روي لي منها فصدق الله خبره
وحقق ما ذكره وملك امته اقطار الارض حتى ان له شرعه من في المشرق
ومن في المغرب وروي انه صلى الله عليه وسلم قال لعدي بن حاتم لا يمنعك
من هذا الدين ما ترى من جمد اهله وضعف اصحابه فلكاني ببيض المدائن
وقد فتحت عليهم وقلاعهم بالطعينة تخرج من الحيرة حتى تاتي مكة بغير خفارة
لا تخاف الا الله قال فابصر عدي ذلك كله ثم ذكر الناظم من الاخبار ما يعجب
غير ما تقدم قصة المرتد وعلامة كفره فقال ٥ م

واخبرت ان الارض لا تقبل امرأ اتى بعد كتب الوحي بما يرده
في البخاري عن انس قال كان رجل نصراني فاسلم وقرا البقرة وآل عمران
وكان يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم فعاد نصرانيا فكان يقول ما يدري
محمد الا ما كتبت له فاماته الله فدفنوه فاصبح وقد لفظته الارض
فقالوا هذا فعل محمد واصحابه نبشوا عن صاحبنا لما فروه فحفروا له في
الارض ما استطاعوا فاصبح وقد لفظته الارض فعلموا انه ليس من الناس
فالقوه وفي البغوي في تفسير قوله تعالى ومن قال سانزل مثل ما انزل الله
قيل نزلت في عبد الله بن ابي سرح وكان قد اسلم فكان يكتب للنبي
صلى الله عليه وسلم فكان اذا املى عليه سميعا بصيرا كتب عليما حكيما واذا
املى عفوا رحيما كتب عزيزا حكيما فاما نزلت عليه ولقد خلقنا الانسان
من سلالة من طين املاها رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه فعجب عبد الله من
تفصيل خلق الانسان فقال تبارك الله احسن الخالقين فقال النبي صلى الله عليه
وسلم اكتبها فكذا نزلت فشك عبد الله وقال لئن كان محمد صادقا لقد اوحي الي
كما اوحي اليه ولئن كان كاذبا لقد قال كما قال فلحق بالمشركين وكان ابوه سعد بن ابي سرح منافقا
ذكره بن الحداد في كتابه التعريف ولما توجه النبي صلى الله عليه وسلم لفتح مكة اهدر
دمه جماعة منهم عبد الله هذا وكان اخا عثمان بن عفان من الرضاعة فلما جلس
النبي صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة لمبايعة الناس اتى به عثمان فقال يارسول الله
بايعه فنظر اليه وصمت قال يارسول الله بايعه ثلث مرات كل مرة يابى ان يبايعه
ثم بايعه ثم اقبل النبي صلى الله عليه وسلم على اصحابه فقال اليس منكم رجل رشيد

كان يقوم لهذا فيضرب عنقه حين رأى استكف عن مبايعته فقالوا يا رسول الله
انا لا ندري ما في نفسك أقلا أو مائت الينا بعينك فقال ما ينبغي لنبي ان تكون
له خائنة الاعين ثم انه اسلم وغزا غزوات كان فيها محمودا غزا اذربيجان وقتل
صاحبها وهو جرجيس للمشهور وبلغ سهم الفارس ثلاثة الاف دينار وسهم الراجل
الف دينار وغزا الكردة دار الشواري وسميت بذلك لان الروم كان معهم
في البحر الغرب فقتل من الروم فقتلة عظيمة لم يسمع بمثلها قط واستعمله عثمان
على مصر قال البخاري مات عبيد الله بالرملة فاتى امه فماتت فمكثوا في الصلاة
ستة ستة وثلثين من الهجرة النبوية ثم ان الناظم لما ذكرها قصده من ذكر
المعجزات الواقعة في حياته اعقبه بما اكرمه الله به في مرضه وبعد وفاته فقال

فلما اتم الله نعمته لنا واكمل دينا ما دنا للخليقة ٥

ولم يك اني الدنيا لنفسك بغية سوى ما تاتي من قيام الشريعة ٥

اراد فقال ليس يعني بغيته فخيرت فاخترت الذهاب لجنة ٥

كانه يشير الى ما روى البخاري ان رجلا من اليهود قال لعمر يا امير المومنين
اية في كتابكم تقرونها لو علينا معشر اليهود نزلت لاتخذنا ذلك اليوم عيدا
قال اي اية قال اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام
دينا فقال عمر قد عرفنا ذلك اليوم والمكان الذي نزلت فيه على النبي صلى الله
عليه وسلم وهو قايم بعرفة يوم جمعة وقيل اهذه الاية لنبت مدنية
ملائكية لا سماوية ولا ارضية وانما نزلت والنبي صلى الله عليه وسلم
راكب ناقته العضباء فكانت عضباء الناقة تندق من ثقلها فكان ذلك

في حجة الوداع

في حجة الوداع بعد العصر من يوم عرفة وعن ابن عباس اجتمع في ذلك
اليوم خمسة اعياد جمعة وعرفة وعيد النصارى وعيد اليهود وعيد
المجوس ولم يجتمع اعياد الملل كلها في غيره وروي ان عمر لما نزلت هذه
الاية بكا فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ما يبكيك قال ابكاني انا كنا
في زيادة من ديننا فاما اذا اكمل فانه لم يكمل شيء الا نقص فقال صدقت
فكانت هذه الاية فيها نعي النبي صلى الله عليه وسلم ثم عاش بعدها نيفا
وثمانين يوما وقيل اكملت لكم دينكم يعني الفرايض والسنن والحدود
والاحكام من الحلال والحرام فلم ينزل بعدها غير اية الربا واتممت عليكم
نعمتي اجريت لكم موعدي في قولي ولاتم نعمتي عليكم وكان من تمام نعمته
ان دخلوا مكة امنين وعليها طاهرين وحجا منفردين لم يحالطهم احد من
المشركين وفي الحديث عن جابر بن عبد الله قال سمعت النبي صلى الله عليه
وسلم يقول قال جبريل قال الله تعالى هذا دين ارتضيته لنبيي ولن
يصلحه الا السخاء وحسن الخلق فاكرموه بهما ما صحبتموه وفي سيرة ابن اسحق
بسنده الى ابي مويهبة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بعثني رسول الله
صلى الله عليه وسلم من جوف الليل فقال يا ابا مويهبة اني قد امرت
ان استغفر لاهل البقيع فانطلق معي فانطلقت معه فلما وقفت بين اظهرهم
قال السلام عليكم يا اهل المقابر ليهنكم ما اصبحتم فيه مما اصبح الناس فيه
اقبلت الفتن كقطع الليل المظلم يتبع اولها اخرها الاخرة شر من الاولى

ثم اقبل علي فقال يا ابي موسيه اني قد اوتيت مفاتيح خزائن الارض ومفاتيح
خزائن الدنيا والخلود فيها ثم الجنة فخيرت في ذلك بين ذلك وبين
لقاء ربي والجنة فقلت بابي انت وامي يا رسول الله فخذ الدنيا والخلود فيها
ثم الجنة قال لا والله يا ابي موسيه لقد اخترت لقاء ربي والجنة ثم استغفر
لاهل البقيع ثم انصرف وفي البخاري عن ام الفضل بنت الحرث قالت سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرا في المغرب والمرسلات عرفا ثم ما صلى لنا حتى
قبضه الله انتهى وعن ابن عباس رضي الله عنهما لما نزلت سورة اذا جاء
نصر الله قال النبي صلى الله عليه وسلم نعيت الي نفسي وعن قتيبة عن عائشة
رضي الله عنها قالت دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم علي وقد جاء من البقيع
وانا اقول وارأساه فقال بل انا والله يا عائشة وارأساه قالت فطار
عني ما اجد من الصداع لما قال وارأساه فلما راي ما بي اراد ان يخفف عني
فقال ما ضرك يا عائشة لو مت قبلي فصليت عليك ودفنتك فقلت ومن لي
بذلك يا رسول الله فداك نفسي ولكن كاني بك لو قد فعلت ذلك لرجعت الى قبري
الى بيتي فعرست فيه لبعض نسائك فتاتم قالت وركبته العلة وهو يوعد ذرور
على نسائه ونفسك في بيت ميمونة فاشتد وجعه ان يمرض في بيتي فاذن له فخرج
وهو بين رجلين يخط رجلاه بالارض بين العباس فدخل بيت عائشة وقال
مروا ابا بكر فليصل بالناس فقالت عائشة يا رسول الله ان ابي بكر رجل اسيف
رقيق اذا قام مقامك لا يسمع الناس من البكاء فلو امرت عمر فراجعه نساه في ذلك
فقال انكن

فقال انكن لصواحب يوسف يا بني الله ورسوله والمومنون الا ابو بكر مروا
ابي بكر فليصل بالناس قالت عائشة وما حملني على مراجعته الا انه وقع
في قلبي ان الناس لا يحبون رجلا قام بعده مقامه ابدا وحسبت ان يتشاءم
الناس به فاردت ان يعدل ذلك عن ابي بكر فلما اشتد وجعه قال امروا
علي من تسمع قرب لم تحلل او يكتمن من ابيار شتى حتى اخرج فاعهد الى
الناس فاقعدناه في مخضب لحفصة ثم صببنا عليه الماء حتى قال احسنتم
حسبكم ثم خرج عاصبا راسه ثم جلس على المنبر ثم كان اخر ما تكلم به انا استغفر
لاهل احد فاكثر ثم قال ان عبدا خيره الله بين الدنيا وبين ما عنده
فاختار ما عند الله فتفهمها ابو بكر فبكى وقال نفديك بانفسنا وابائنا
فقال على رسلك يا ابي بكر فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو المخير
وكان ابو بكر اعلمنا وقال من قتيبة لما كان يوم الاثنين الذي قبض فيه
رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج الى الناس وهم يصلون الصبح فرفع الستر
وفتح الباب وقام فكاد الناس يفتتنون في صلاتهم وما رايت رسول الله
صلى الله عليه وسلم احسن هيئة من تلك الساعة فضرج الناس فعرف
ابو بكر انهم لم يفعلوا ذلك الا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فتكص عن
مصلاه فجلس الى جانب ابي بكر يصلي قاعدا فلما فرغ من الصلاة اقبل علينا
الناس بكلهم رافعا صوته حتى خرج صوته من باب المسجد يقول ايها الناس
سعرت النار واقبلت الفتن كقطع الليل المظلم اني والله ما احل الا ما احل القران
في كلام طويل فلما فرغ قال له ابو بكر يا بني الله ابي اراك اليوم قد اصبحت بنعمة

من الله وفضل كما حدثت وهذا يوم بنت خارجة اما ذهب اليها قال نعم
فدخل النبي صلى الله عليه وسلم وذهب ابو بكر الى اهله يا لسنح
فقال نعم ناس لعلي كيف النبي قال اصبح بحمد الله بارئا فخلا به عمه العباس
فقال له انت والله عبد العصا بعد ثلاث احلف بالله لقد رايت
في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كنت اري في وجوه بني عبد المطلب
عند الموت وكان صلى الله عليه وسلم قد جهز في بعث جيش الى البلقاء من ارض
الشام وامر عليهم اسامة بن زيد وادعب فيه المهاجرين فنزلوا بالجرف
نحو فرسخ عن المدينة فلما ثقل مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم تباطروا
لينظروا حاله في مرضه قال اسامة فدخلت عليه بعد ما ثقل وقد اصمت
فلا تكلم فجعل يرفع يديه الى السماء ثم يضعهما علي فاعرف انه يدعو لي
وفي البخاري ان عائشة كانت تقول ان من نعم الله علي ان توفي رسول الله
صلى الله عليه وسلم في بيتي وفي يومي وبين سحري وحري وان الله جمع بين
ريقي وريقه عند موته ودخل علي عبد الرحمن اخي وبيده سواك وانا
مسندة رسول الله صلى الله عليه وسلم فرايته ينظر اليه وعرفت انه
يحب السواك فقلت اخذه لك فاشار براسه ان نعم فتناولته له
فاشتد عليه وقلت اليينه لك فاشار براسه ان نعم فليينه وبين
يديه ركوة او علبة فجعل يدخل يديه في الماء ويمسح بهما وجهه يقول
لا اله الا الله ان للموت سكرات ثم نصب يده فجعل يقول في الرفيق الاعلى
حتى قبض ومالت يده وفيه عنها ايضا قالت كنت اسمع انه لا يموت نبي

حتى يخير بين الدنيا والاخرة وسمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول في مرضه
الذي مات فيه واخذته بحة يقول مع الذين انعم الله عليهم الاية فظننت
انه خير وفيه ايضا عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو
صحيح يقول انه لن يقبض نبي حتى يرى مقعده في الجنة ثم يحيا او يخير
فلما اشتكى حضره القبض ورأسه على فخذ عائشة غشي عليه فلما
افاق شخص بصره ثم قال اللهم في الرفيق الاعلى فقلت اذا لا يختارنا
وعرفت انه حديثه الذي كان يحدثنا وهو صحيح قالت ومات
بين حاقنتي وذاقنتي فلا اكره شدة الموت لاحد بعد النبي صلى الله عليه
وسلم ثم ذكر الناظم معاملة ملك الموت له من انواع الاداب
ثم ما عم الوجود بعده من عظم المصيبات فقال ٥م

ولم يبت ملك الموت باب هاجما ولكن باذن واحترام ورقة
فاصبح اهل الارض طرا وقد رموا بافظع بالة من مصيبة
فاول الكتاب قد تركت وسنة ومظلم من افاقها كل بغية

كانه يشير الى معنى ما نقل عن ابن الجوزي ان النبي صلى الله عليه وسلم لما
اشتد مرضه اتاه ملك الموت فوقف ببابه في صورة اعرابي فقال
السلام عليكم يا اهل بيت النبوة ومعدن الرسالة انا ادنو الي بالدخول
على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل له يا اعرابي ان بيتك بنفسه عنك
مشغول فنادى الثانية فوقعه النبي صلى الله عليه وسلم فقال هذا ملك
الموت ادخل فدخل فسلم ثم قال ان الله ارسلني اليك وامرني ان لا افبض

حتى تأمرني فما ذا تأمرني فقال حتى يا بنية جبريل هذه ساعته قالت
عايشة فاستقبلنا بأمر لم يكن له عندنا جواب فكأنا مرهبنا بصاخة
ما تكلم أحد من أهل البيت اعظاما للأمر وهشته ملأت أحواقنا ثم جاء
جبريل قال يا محمد ان الله يقرئك السلام ويقول لك كيف يجدك وهو أعلم
بالذي يجد منك ولكن اراد ان يزيدك كرامة وشرفا فقال يا أخي يا جبريل
قد راعني الي بدني ولكن هي امتي فقال ان ربك لا يحزيك في امتك فقال
الآن طاب قلبي فأمر ملك الموت ان يلحقني بربي فقال بلى ولكن ساعتك
امامك ثم قال جبريل يا رسول الله هذا آخر ما انزل الي الأرض وكنت الوحي
وما كان لي في الدنيا حاجة غيرك قالت عايشة والذي بعثه بالحق ما في
البيت احد يستطيع ان يخبر كلمة ولا يعد ان يبعث الي أحد من رجاله
لوجدنا وإشفاقا قالت فوضعت راسه بين ثديي واستكت
بصدره نجل يغشى عليه حتى يغلب وجيمته ترشح رشحا ما رايت قدره
قط ولا طيبه ولا بانا احدا كان الله صدم حتى يتوفاه جبريل وميكايل
وملك الله المقربون وفي البخاري عن بن عباس لما توفي رسول الله
صلى الله عليه وسلم طفق يطرح خميصة له على وجهه فاذا اغتم بها كشفها
عن وجهه فقال وهو كذلك لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا
قبور انبيائهم مساجد يحذر ما صنعوا وفيه ايضا عن عايشة انما
سمعت النبي صلى الله عليه وسلم وهو صحيح قبل ان يموت وهو مسنود
الى ظهره يقول اللهم اغفر لي وارحمني والحقني بالرفيق الاعلى فقلت عايشة
فعرفت

وقد ذكر عندها ان النبي صلى الله عليه وسلم اوصى الى علي فقالت لقد
رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا مسندته الى صدري فدعا
بالطست فانخنث فمات فما شعرت انه مات فكيف اوصى الى علي وعن ابي هريرة لما توفي النبي
صلى الله عليه وسلم قام عمر فقال ان رجالا من المنافقين يزعمون ان رسول الله قد
توفي وان الله ما مات ولكنه ذهب الى ربه كما ذهب موسى عليه السلام
فقد غاب عن قومه اربعين ليلة ثم رجع اليهم بعد ما قيل انه قد مات
وفي البخاري عن عايشة ان ابا بكر اقبل على فرسه من مسكنه بالسنح
حتى دخل المسجد فلم يكلم الناس حتى دخل على عايشة فتيمم رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو مغشى بثوب حبرة فكشف عن وجهه ثم اكب عليه يقبله ثم قال
بابي وامي والله لا يجمع الله عليك موتتين اما الموتة التي كتبها الله
عليك فقد متها وعن بن عباس ان ابا بكر خرج وعمر يكلم الناس فقال
اجلس يا عمر فابى عمر ان يجلس فقام ابو بكر يتكلم فاقبل الناس اليه وتركوا
عمر فقال ابو بكر اما بعد من كان منكم يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان
منكم يعبد الله فان الله حي لا يموت ثم تلا قوله تعالى وما محمد الا رسول قد
خلت من قبله الرسل الى قوله الشاكرين قال والله لكان الناس لم يعلموا
ان الله انزل هذه الاية حتى تلاها ابو بكر فتلقاها منه الناس كلهم فما
تسمع لبشر من الناس الا يتلوها وعن عمر قال والله ما هو الا ان سمعت
ابا بكر تلاها فعقرت رجلاي حتى ما تحملني قدماي وقد اهويت الى الارض
حين سمعته تلاها عرفت ان النبي صلى الله عليه وسلم قد مات ولما اختلف

اهل البيت قبل تقدم الى بكر هل قبض اذاعي عليه وحلت اسما فقالت
بيد ما خلف ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قالت قبض نبي الله
فان خاتم النبوة قد دفع من بين كتفيه ولا يرتفع الا بقبضه قال
اهل السير اجتمل الناس لوفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسكت
ذو الفصاحة وافعد ذو الشجاعة وجزع الحليم وتحير الحكيم واظلمت
الاقطار واقشعر الديار وطاشت الالباب لعظم هذا المصاب
فلا مرى الا قلوبا محترقة ودموعا مندفقة واصواتا مرتفعة وانينا
متوجعة واحوالا حائلة وامورا فادحة واصطريت
ومصايب قد اضعفت ومخاوف قد هاجت وفتنا قد ماجت لولا ان الله
تعالى ادرك العباد بواسع رحمته وانزل عليهم حقن لطفه وجميل سكينته
وتولى توفيقهم وجمع تفرقهم فلجأوا الى الكتاب والسنة ونهضوا للقيام
بمصالح الامة فانتهوا من الخجل ونشطوا من الكسل والفشل وشرعوا
في الاستخلاف واسرعوا الى موجب الائتلاف فاعتزلت الانصار الى سعد
بن عبادة في سقيفة بني ساعدة واحاطت طائفة من قريش بعلي في
بيت فاطمة واجتمعت المهاجرون الى ابي بكر وعمر لما بلغهم هذا الخبر
فتكلمت الانصار فيما بينهم فقال زيد والشهادتين خزيمة بن ثابت
يا معشر الانصار انتم الانصار في كتاب الله والبكم الهجرة وفيكم امر الرسول
بالحلول فاطلبوا حظكم منكم تنابه قريش فقالت الانصار قالوا ما ذاك الا
سعد بن عبادة الخزرجي فقام اسيد بن حضير الاوسي وهو يومئذ من ابيات

الانصار فقال انه قد عظمت نعمة الله عليكم يا معشر الانصار وقبض
فيكم الرسول فاحملوا ذلك شكرا لله تعالى وان هذا الامر في قريش
فمن قد موه قد موه ومن اخروه فاخروه فشتم الرجل فلحق بالمهاجرين
فقام بشر بن سعد فقال ايها الناس بالمهاجرين وانا للمهاجرون وبكم
ولعمان دعواكم حقا لما تعرض فيها المهاجرون فان فلم ينصرنا
واوينا فما اعطاكم الله خيرا مما اعطيتم انفسكم فلا تكونوا ان بدل
الله لغير اذ احلوا قومهم دار البوار وقام عمر بن سعد الانصاري
فقومن المتقين الذين يحبون ان يتطهروا والله يحب المتطهرين
فقال يا معشر الانصار ان لم يكن هذا الامر فيكم دون قريش فارتدوا
حتى يبايعكم عليه اي لا تعجلوا ان كان لهم دونكم فقولوا لهم قولا
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى عرفنا ان ابي بكر خليفته حين امره
ان يصلي بالناس فشتم الرجل فلحق بالمهاجرين كل ذلك ورسول الله صلى الله
عليه وسلم لم يدفن بعد خشية الاختلاف وفي باب رجم الحبلى من الزنا
من صحيح البخاري في حديث طويل عن ابن عباس رضي الله عنهما ان عمر قال على
المنبر انه بلغني ان قائلا يقول منكم والله لو مات عمر بايعت فلانا فلا
يغترن امرء ان يقول انما كانت بيعة ابي بكر وفلته فتمت الا وانها قد
كانت كذلك ولكن الله وقى شرها وليس منكم من تقطع الاعناق اليه
مثل ابي بكر الا من بايع رجلا من غير مشورة من المسلمين فلا يبايع هو ولا الذي
بايعه تغرة ان يقتلا وانه كان من خبرنا حين توفي نبيه وفينا ان الانصار

اجمعوا امرهم في سقيفة بني ساعدة فخالف علي والزبير ومن معهما
واجتمع المهاجرون الى ابي بكر فانطلق بنا الى اخواننا مواليا من الانصار
فانطلقنا نريدهم فلما دنونا منهم لقينا منهم رجلان صالحان فذكروا
ما تمالى عليه القوم فقال اين تريدون يا معشر المهاجرين فقلنا نريد
اخواننا مواليا الانصار فقالا لا عليكم ان لا تقربوهم فاقضوا امركم
فقلت والله لنا تينهم فانطلقنا حتى اتيناهم في سقيفة بني ساعدة فاذا
رجل مزمل بين ظهرانيهم فقلت من هذا فقالوا هذا سعد بن عبادة فقلت
ما له قالوا يوعك فلما جلسنا قليلا تشهد خطيبهم فاثنى على الله بما هو اهله
ثم قال اما بعد فنحن انصار الله وكتيبة الاسلام وانتم معشر المهاجرين رهط
وقد دفت رافة من قومكم فاذا هم يريدون ان يخزلونا من اصلنا
ويحضونا من الامر فلما سكت اردت ان اتكلم وكنت زورت في نفسي مقالة
قد اعجبتني اريد ان اقدمها بين يدي ابي بكر وكنت اداري منه
بعض الحد فلما اردت ان اتكلم قال ابو بكر على رسلك فكرهت ان اغضبه
فتكلم ابو بكر فكان هو احلم مني واوقر والله ما ترك من كلمة اعجبتني
في نفسي ويروي الا قال في بديهته مثلها او افضل منها حتى سكت فقال ما ذكرتم
من خير فانتم له اهل ولن يعرف هذا الامر الا لهذا الحي من قريش هم اوسط
العرب نسبا وداراً وقد رضيت لكم احد هذين الرجلين فبايعوا ايهما شئتم
فاخذ بيدي وبيد ابي عبيدة بن الجراح وهو جالس بيننا فلم اكره مما قال غيرها
كان والله ان اقدم فتضرب عنقي لا يقربني ذلك من اثم احب الي من ان اتامر
على قوم

على قوم فيهم ابو بكر اللهم الا ان تسول لي نفسي عند الموت شيئا لا اجده
الآن فقال قائل الانصار انا حبابها المحكك وعذيقها المرجب منا
امير ومنكم امير يا معشر قريش فكثر اللغط وارتفعت الاصوات حتى فرقت
من الاختلاف فقلت ابسط يدك يا ابا بكر فبسط يده فبايعته وبايعه المهاجرون
وثرنا على سعد بن عبادة فقال قائل منهم قتلتم سعد بن عبادة فقلت
قتل الله سعد بن عبادة قال عمر واما والله ما وجدنا فيما حضرنا من امر اقوى من
مبايعة ابي بكر خشينا ان فارقنا القوم ولم تكن بيعة ان يبايعوا رجلا منهم
بعدنا فاما ان بايعناهم على ما نرضاه وفارقناهم فيكون فساد فمن بايع رجلا
من غير مشورة من المسلمين فلا يبايع هو الذي بايعه مخافة ان تقتلا
انتهى وقيل ان عمر لما اراد مبايعة ابي بكر قال له بشر بن سعد
والد النعمان بن بشير الا وهي والله لا يبايعه احد قبلي ولا يتخلف عن بيعتي
انصاري من الاوس والخزرج ويفعل له شيء ابدا فقيل له انه اولى بها
بايعه وان اسيد بن حضير واخوه يحرضان على بايعه ثم ازدحم الناس على ابي بكر
فبايعوه ثم لما ذكر الماظم ما وقع بين وفاته ووقته ذكر امور وقته

تجهيزه

وعلمت الاملاك صحبك فعلهم بغسلك فاصطفت لديك وصلت
واصبح بين القبر والمنبر الذي يليه من الجنات اعظم روضة
وقد كانت الزمر الاول لاحق وبشرتها يوما بذاك فسرت
روي ان النبي صلى الله عليه وسلم لما خطب خطبة الوداع قال في العراق

والمقلب لي الله والي جنة المأوى فقيل يا رسول الله من يغسلك
فقال رجال اهلي الادنى فالادنى فقيل فبم نكفنك قال في ثيابي هذه
ان شئتم او ثياب مصر او حلة يمانية قيل فمن يصلي عليك انت بابائنا
وامهاتنا وبكينا وبكى فقال ملك رحمكم الله اذا انتم غسلتموني
وكفنتموني فضعوني على سريري على شفير قبري ثم اخرجوا عني ساعة فان اول
من يصلي علي حبيبي وخليلي جبريل ثم ميكائيل ثم اسرافيل ثم ملك الموت ومعه
جنود من الملائكة ثم ادخلوا علي فوجا فوجا فصلوا علي وسلموا تسليما وليبتدئ
بالصلاة علي رجال اهلي ثم نساءهم ثم اقرؤا السلام علي من غاب من اصحابي
واقرؤا السلام علي من تبعني على ديني من يومي هذا الى يوم القيامة فلنا من
يدخلك قبرك قال اهلي مع ملائكة كثيرة يرونكم ولا ترونهم
وقد روي انه لما فرغ من بيعة ابي بكر اقبل الناس على جهاز رسول الله صلى
الله عليه وسلم يوم الثلثا فضرب العباس كلة من ثياب صفاق ثم قعد
رجال من بني هاشم بين الحيطان والكلة وقالا ابو بكر يا معشر المسلمين
كل قوم احق بميتهم من غيرهم فقالت الانصار نحن اخواله ومكاننا
من الاسلام مكانا وكلموا العباس وعليا في ان يدخل اوس بن خولي
احد بني عوف من الخزرج وكان من اهل بدر فدخل فحفر قبر النبي صلى
الله عليه وسلم واحضروا ماء وسدرا وكفنا ثم اختلفوا في كيفية
تغسيله فقالوا نجرده من ثيابه كما نجرد موتانا او نغسله وعليه ثوابه
فالقى الله عليهم النوم حتى ما منهم رجل الا وذقنه على صدره وقايل يقول

اغسلوا ابيكم

اغسلوا ابيكم وعليه قميصه فيحتمل ان يكون هذا من الملائكة
كما اشار اليه الناظم فقاموا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليغسلوه
فقعد العباس وعلي متربعين متواجهين واقعد النبي صلى الله عليه وسلم
على حجورهما فنودوا ان اضجعوا ابيكم على ظهره ثم اغسلوه واستروا
فشاروا عن العيون واضجعاه فكانا لا يريدان ان ياتيا على شيء من
تقليبه الا قلباه ودفع لهما بلا مشقة فغسل الادنى وعليه قميصه بالماء
القراح والثانية بالسدر والثالثة بالكافور ثم غسل قميصه وجف
وخط في مسجده وقاصلة ولم يفض احد يده الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم ولم يرد امنه شيا مما يرى من الميت فقال علي بابي وامي انت ما اطيبك
حيا وميتا وكان الذين تولوا غسله الفضل وقثم ابنا العباس واسامة
بن زيد وشقران مولياه غير من ذكر وكفن في ثلثة اثواب سحولية ليس
فيها قميص ولا عمامة ادرج في برد منها جره ادراجا وروي انهم
اختلفوا في دفنه من قايل في مسجده ومن قايل مع صحابته فقال ابو بكر
سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ما قبض نبي الا دفن حيث قبض
فرفع فراشه الذي توفي عليه فحفر له تحته وكانوا اراد الحفر له
فكان ابو عبيدة يضرح لاهل مكة وكان ابو طلحة يشق اللحد لاهل المدينة
فارسل العباس اليهما رجلين وقال اللهم خر لرسولك فجي بابي طلحة
فحفر لحد الرسول الله صلى الله عليه وسلم فلما فرغ من جهازه ووضع على سريره
ودخل الناس يصلون عليه ارسالا الرجال ثم النساء ثم الصبيان ولم

يوم الناس احدثم دفن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ليلة الاربعا
وكان الذين غسلوه هم الذين تولوا قبره الا اسامة ن وعن
عائشة قالت ما علمنا بدفن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى سمعنا صوت
المساحي ن وعنها قالت لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم عظمت به
مصيبته للمسلمين وادنفت العرب واشرأبت اليهود والنصارى وحسم
النفاق فصار المسلمون كالغنم المطيرة في الليلة الشاتية لفقد نبيهم
حتى جمعهم الله على ابي بكر ن وعني ان كثيرا من اهل مكة اضطربوا لموت
النبي صلى الله عليه وسلم وهموا بالارتداد حتى قام فيهم على بن اسيد امير هم عتاب
بن اسيد الذي كان اميره عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حين فتح مكة
فتوادى واختفى فقام سهيل بن عمرو العامري فحمد الله واثنى عليه ثم ذكر
وفاة النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال ان ذلك لا يزيدنا الا قوة فمن رابنا
منه ريبة ضربنا عنقه فتراجع الناس عما كانوا هموا به والكفوا عنه فظهر
عتاب بن اسيد واشتدت شوكة الاسلام وهذا هو المقام الذي اجر
به رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب وتقدمت الاشارة اليه
في غزوة بدر وهو قوله عسى ان يقوم مقاما لا يذم منه وكان اخر الناس
ممدة ابه في حفرته قثم بن العباس وفي البخاري عن انس ان فاطمة
قالت يا ابتاه اجاب ربا دعاه يا ابتاه من جنة الفردوس ماواه يا ابتاه
الى جبريل ننعاه فلما دفن قالت يا انس اطابت انفسكم ان تحثوا
على رسول الله التراب وددت انه لما توفي تمهوا صوتنا ولم يرفعوا خصا

وهو يقول

ويقول السلام عليكم اهل البيت ورحمة الله وبركاته كل نفس ذائقة الموت
وانما توفون اجوركم يوم القيامة اني لله لعزاء من كل هالك ودركا من
كل فايت فبالله فثقوا واياه فارجوا واعلموا ان المصاب من حرم الثواب والسلام
عليكم ورحمة الله وبركاته فكانوا يرون انه الخضر عليه السلام وفي البخاري عن
عائشة قالت اقبلت فاطمة تمشي كان مشيها مشي النبي صلى الله عليه وسلم
فقال لها مرحبا يا ابنتي ثم اجلسها الى جانبه عن يمينه او شماله ثم اسر اليها
حديثا فبكت فقلت لها لم تبكين ثم اسر اليها حديثا فضحكت فقلت ما رايت
كاليوم فرحا اقرب من حزن فسالتها عما قال فقالت ما كنت لافشي سر
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قبض فسالتها فقالت اسر الي ان جبريل
كان يعارضني القرآن كل سنة مرة وانه عارضني العام مرتين ولا اراه
الا حضر اجلي وانك اول اهلي لحوقا بي فبكيت فقال اما ترضين ان تكوني
سيدة نساء اهل الجنة او نساء المؤمنين فضحكت لذلك ن وعنها قبل ان فاطمة
افضل ام عائشة فقالت ما سمعت ابي يفضل احدا من نسائه كفضله فاطمة
الا ان يكن شيء من ذلك وعنها اكثر ما كان من
تواضعا من اجل انها اصيبت بفقده فوقع تواضع فقده ما له وحزنها عليه وصبرها
من اجله في غير ان اعلمها ذلك لانها لم تدرك الازمان النبوة على ما قال بعضهم
من انها تزوجت بنت خمس عشرة سنة في السنة الثانية من الهجرة وبني اصغر
بناته وقيل ام كلثوم اصغر وام سيدي شباب اهل الجنة وسيدة نساء
العالمين وفي البخاري ان عليا كان خطب بنت ابي جهل فسمعت
بذلك فاطمة فاتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يزعم قومك
انك لا تغضب لبناتك وهذا علي ناكح بنت ابي جهل فقام رسول الله صلى الله

عليه وسلم فسمعته حين تشهد يقول اما بعد ماني انكحت ابي العاص بن الربيع
فحدثني وصدقني وان فاطمة بضعة مني واني اكره ان يسوءها والله لا تجتمع بنت
رسول الله وبنت عدو الله عند رجل واحد فتركت علي الخطبة وفي البخاري
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فاطمة بضعة مني فمن اغضبها فقد اغضبني
انتهى وعن السدي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال حسبك من نساء العالمين
مريم ابنة عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد واسية امراة فرعون
ولدت لعلي الحسن والحسين ومحسنا مات صغيرا وام كلثوم وزينب تزوج
زينب عمر بن الخطاب فولدت له رقية وزيدا وهو الذي توفي هو وامه
في يوم واحد وما عرف اسبقهما فلم يتوارثا ولم يتزوج علي عليها غيرها
حتى ماتت وكان سنه حين تزوجها احدى وعشرين سنة توفيت بعد ابيها
بستة اشهر في اوايل شهر رمضان وغسلها اسماء بنت عميس وعلي بعينها وصلى
عليها ودفنها ليلا وهي اخر اولاد النبي صلى الله عليه وسلم وفاة واما له
لحوقا به كما اخبرها قبل وفاته ضمنه المعجزة وما بعدها مما ذكره الناظم
من قصة الشمس من جملة المعجزات الواقعة بعد وفاته فلهذا قال ٥
وفي زمن الصديق كان جميع ما حكيت عن اسماء بنت عميس ٥
اما الصديق فهو الامام الافضل والخليفة الاكمل والصديق المعظم والرفيق
للمعظم شيخ السنة والمدعو من ساير ابواب الجنة عبد الله ابو بكر بن عثمان
ابي قحافة بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة يلتقي مع النبي صلى الله
عليه وسلم في مرة ٥ وامه ام الخير سلمى بنت صخر بن عامر بن كعب التيمي اسلم هو
وابوه وامه وفي ولده وولد ولده من عدد من الصحابة منهم عبد الله بن الزبير امه اسماء

بنت ابي بكر

بنت ابي بكر فلا يعرف اربعة صحابة سواه دون الاب ابي بكر سمي صديقا لانه
اول رجل حر امن برسول الله صلى الله عليه وسلم وصدق بما جاء به قال تعالى والذي
جاء بالصدق وصدق به اولئك هم المتقون جاء في التفسير ان الذي صدق به ابو بكر
فقال تعالى فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى قيل هو ابو بكر وقيل ان
هذه الايات الى قوله ولسوف يرضى ان المراد به ذلك ابو بكر الصديق وعده الله تعالى
انه سوف يرضيه ويشهد له القران انه حمله ابتغاء وجه ربه الاعلى وقيل سمي صديقا
لسرعة تصديقه وايمانه وقيل لكونه اول من صدق النبي صلى الله عليه وسلم ليلة الاسرا
عند اضطراب الامور واختلاف الاهواء والاراء وقيل لابتيانه النبي في سايره
احواله على نفسه واهله تعالى هو الصادق في صداقته والصدوق في فعاله
وامامته والصديق في محبته ومصادقته افضل علامة على الاطلاق ٥
واولاهم بالخلافة بالاتفاق من بذل في الله نفسه وماله وترك في خدمة
رسول الله صلى الله عليه وسلم عزه ورياسته وآله سمي عتيقا لجماله وقيل
لعتقه من النار وفي ماله هو القايم بصوق الدين واراح الامة بالمؤمنين
وهو صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم والمحرز كبده من خشية الله ٥
لم يزل للاسلام طودا منيفا وعلى اهله ظلا مديدا حفيظا للجوار كثير الصلاح
غزير الدموع عظيم الخشوع له في الاسلام المراتب الرفيعة والمشاهد البديعة
شبهه النبي صلى الله عليه وسلم بميكايل رأفة ورحمة وبابراهيم الخليل وقارا
وتقوى وقال لو كنت متخذا من امتي خليلا لاتخذت ابي بكر خليلا ولكن اخي
وصاحبي ٥ وفي البخاري ان النبي صلى الله عليه وسلم امره ان ترجع اليه

قالت ارايت ان جيت ولم اجدك كانما تقول الموت قال فان لم تجدني
فاتي ابي بكرك وفيه عن عمرو بن العاص ان النبي صلى الله عليه وسلم
بعثه على جيش ذات السلاسل قال فاتيته فقلت اي الناس احب اليك
قال عايشة قلت من الرجال قال ابوها قال قلت ثم من قال ثم عمر فعد رجالا
وفيه من حديث بئر اريس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لابي موسى
ايذن لابي بكر وبشره بالجنة وفيه ايضا في حديث ابي الدرداء حين كان بين
ابي بكر وعمر شيء فقال النبي ان الله بعثني اليكم فقلتم كذب وقال ابو
بكر صدق وواساني بنفسه وماله فهل انتم تاركو لي صاحبي مرتين
او ثلثا فما اوذي بعدها وفيه عن ابي سعيد ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال ان امن الناس علي في صحبته وماله ابا بكر الا ان في المسجد باب الا
سد الا باب ابي بكر وعن محمد بن الحنفية قال قلت لابي يعني علي بن ابي
طالب اي الناس خير بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابو بكر قلت ثم من
قال عمر وخشيت ان يقول عثمان قلت ثم انت قال ما انا الا رجل من المسلمين
وكان ابو بكر خبيرا بعلم الرؤيا مبرزا في معرفة الانساب له في قريش اليد
الطولى والسابقة الاولى له خصايص لم يشارك فيها ومناقب لا احد
يدانيها ان فوزه باسم الصحبة بنص القرآن ولهذا قال بعضهم من بعد
انكار صحبة ابي بكر كفر لانه من تكذيب القرآن العظيم قال تعالى اذ يقول
لصاحبه لا تحزن ان الله معنا للاتفاق على ان المراد ابو بكر ولذلك قوله
ان الله معنا مع انه دخل في عموم قوله وهو معكم اينما كنتم او في خصوص

دائم الاعلون

وانتم الاعلون والله معكم لكن امتاز بزيادة الاختصاص عن سائر الصحابة
للخواص ومما فوزه بالصديقية وانفراده بها دون سائر الصحابة بل لم
يشمه الا نبي الله يوسف الصديق وناهيك بهما مرتبة ماثلها مرتبة وانشد بعضهم

وسميت صديقا وكل مهاجر ... سواك يسمى باسمه غير منكر
سبقت الى الاسلام والله شاهد ... وكنت جليسا بالعريش المشهر
وبالغار اذ سميت بالغار ثانيا ... وكنت رفيقا للنبي المطهر

ومنها شبانه في قصة الاسرى وجوابه السديد للمحالفين في ذلك
واطهاره تصديقه بعجايبها قال بعض الايمة ان الله تعالى لما اسرى بعبده
واطلعه على ما شاء من ملكوناته عجب فراى النبي صلى الله عليه وسلم ذلك
عيانا كاشف الله تعالى ابا بكر فكشف له في سره عن ذلك فحلبه بقلبه
فلما اخبر النبي بما راى وعاين خبر اذا فوق ذلك ما كوشف به ابو بكر سرا
فقال اشهد انك صادق فيما اخبرت به فلذلك سمي الصديق ومنها
هجرته مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوطن عياله واطفاله ومنها
تفديته له بنفسه حين دخول الغار ليلا وقوله لخدي دون خدك
ومنها كلامه يوم الحديبية جوابا لعمر حين اشتد الامر على الناس فتاخر
دخولهم مكة ومنها شبوته يوم قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم عند
الصدمة الاولى التي لم يثبت لها عقول المهول ولا عقلا العقلا حتى
تعزيته للناس وتسكينه لجاشهم ومنها قيامه في البيعة وشدة اهتمامه
بمصالح المسلمين وجمع شملهم من غير شر ولا تشويش ومنها اعتناوه بتنفيذ

جيش اسامة في حال ضعف الناس وانكسارهم بموت نبيهم وقوله
لو جرت الكلاب بارجلنا ما رددت جيشا انفذه رسول الله صلى الله عليه
وسلم لوقع رعب المسلمين في قلوب المخالفين وقالوا لو لا قوة بها تحمل
لما سيروا هذا الجيش بعد نبيهم فانتدبوا وادعنوا وقويت شوكة اهل
الايمان وتفرقت جموع اهل الطغيان ومنها قيامه بالعزيمة العظيمة
والهمة العظيمة في دفع الطامة الكبرى والداهية الدهياء وهو قتال
اهل الردة لما ارتدت العرب واشتدت الكرب فناظره اماصل الصحابة
في قتالهم فاحتج عليهم بالبراهين الواضحة والادلة الراجحة حتى انشرحت
منهم الصدور وانكشفت لهم غوامض تلك الامور وحفظ الله به بيضة الاسلام
وحمى الله به تلك الانعام الطغام ثم جهز جيوش الاسلام لقتال الروم واظهر
الله بفتوح الاسلام سره المكتوم ثم ختم ذلك بحسنة هي من اجل حسناته
وابلغ في رفع درجاته وهي استخلافه على الناس عمر بن الخطاب فدل
بولايته الصعاب بعد تكريسه وتقريسه واستخباره وتضرعه لمولاه في ارشاده
للصواب وهداية فظهر بعمر عز الدين وارغام الجاحدين وادلال
المعاندين ونصر الموحدين المطلوبين ونشر علوم الاحكام ورفع منار الاسلام
وبسط العدل في الاقطار واخماد البدع في الشر والاضرار مما علمت به
الطروس وبح في القلوب والنفوس ودل امن حسن نظر الصديق وصدق
يقينه وخلوص نيته في التضحية وكمال دينه قدمه المصطفى ليصلي بالناس
في مرضه الذي مات فيه وهذا من ادل دليل على فضله على فضله وتكفيه

وقد احتج بذلك عمر على الانصار يوم السقيفة لاحقيته بالخلافة دون

بهما من وظيفة فتأكد رضيه بينا لدينا فلا نرضاه لدنيانا وايكم يطيب
نفسه ان يزيله عن مقام اقامه فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمعوا
له واطاعوه وانقادوا له وبايعوه وقيل ان الرشيد سأل الامام مالك
بن انس رحمه الله عن منزلة ابي بكر وعمر من رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال منزلتهما منه في حياته كمنزلتهما منه بعد وفاته فقال الرشيد
شفيتني يا مالك وهذا من احسن جواب واوجز خطاب وقد جاء في الخبر
ما من مولود الا ورد عليه من تراب حفرته فيخلق منها اي حين كونه نطفة
قال بعض العلماء ما جعل لهما فضيلة مثل هذه لان طينتهما من طينة رسول الله
صلى الله عليه وسلم وكان ابو بكر كثير الانفاق على النبي صلى الله عليه وسلم
ففي الحديث ما نفعني مال ما نفعني مال ابي بكر ونقل الذهبي عن عروة
قال اسلم ابو بكر وله اربعون الف دينار فانفقها كلها في تأييد الاسلام
في سبيل الله وكان لا يفارق رسول الله في سفر ولا حضر ثم صار بعد كمال
صحبته صهيبه في تربته ثم رفيقه في الاخرة في جنته لان المرء مع من
احب وقد ورد ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اخر بقعة الفتها بين ابي
بكر وعمر وفي الحديث اقتدوا باللذين من بعدي ابي بكر وعمر وكان ابو
بكر موضع مشورته ومؤمن دعوته وامين سره ووزير امره مجلسه عن
يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا وقف معه تباعد عنه بقية اصحابه
واذا صلى كان اقرب من يليه واذا احضر الحرب قدم الناس وجلس
واذا صلى كان اقرب من يليه واذا احضر الحرب قدم الناس وجلس
واجلسه معه كما كان معه في عريشه ببدر وكان ابو بكر محبا في قريش

وقد تالف جماعة من سادات العرب حتى اسلموا منهم ستة من العشرة
وعن الشيخ ابي اسحق الشيرازي قال لم يكن احد يفتي بحضرة رسول الله
صلى الله عليه وسلم غير ابي بكر وقد روي انه شرب له جرعة من لعاب عبد
الله ثم اجرانها حصلت له بسبب كمأة فاخذ بيده فتفقأ بها حتى اخرجها
بمشقة شديدة حتى قال يا الدم قال لولم تخرج الا بروحي لاخرجتها
اللهم اني اعتذر اليك مما خالط العروق وكان اذا امدح قال اللهم انت اعلم
بي من نفسي وانا اعلم بنفسي منهم اللهم اجعلني خيرا مما يظنون واغفر لي ما لا
يعلمون ولا تؤاخذني بما يقولون وقيل ان ابي بكر كان ليتمع الوحي وتسمعه
عند حين تنزل عوله تعالى انك الا ميت وانهم ميتون واحيث تقله صاحب مختصر الحلية
وقيل ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول اللهم متعنا باسماعنا وابصارنا
قال بعض اهل الاشارات يريد بذلك ابي بكر وعمر احدا من قوله عليه الصلاة
والسلام هما مني بمنزلة السمع والبصر لطيفة روي انه قيل لابي بكر في مرضه
الا ندعو لك طبيبا فقال نظر الي قالوا نعم قال قد قال اني فعال
لما اريد فلما احضر قالوا انظروا فيما ترى في مالي مد دخلت في الامارة
فابعثوا به الى الخليفة بعدي فنظر فاذا عبد يحمل صبيانه واذا ابعير يسقي
بستانه فبعثوا بهما الى عمر فبكا بكاء شديدا وقال يرحمه الله لقد اتعب
من بعده تعبا شديدا او ما فيه لا يكن استقصاوها هو في رحمة الله
سنة ثلث عشرة من ثلاث وستين سنة كعمر رسول الله صلى الله عليه
وسلم وعمر وعلي وعايشة وكانت خلافته ستين واشهر وانشد بعضهم شعرا

قالوا تحب ابو بكر تقلت لهم لم لا احب الذي ارجو بشفع لي

نعم ومن

نعم ومن مذهبي اني اقدمه على الامام سيد الكافرين علي
وحيلة الامر ان الله قدمه فالامر من قبل الرحمن اقبلني

اما كلام الناظم في قصة الشيماء فمتعقبة وقد ذكرها ابو القسم المنهاجي
في مختصر الحلية ان النبي صلى الله عليه وسلم اجر ان البعلة الشيماء رفعت له
فراى بيت بقيلة معتجرة بخمار اسود عليها فقال احرير يا رسول الله
ان نحن فتحنا على هذه الصفة فمشى لي فتح عليه السلام فلما فتح
الله على يد خالد بن الوليد اليمامة وقتل مسيلمة سار خالد بامر ابي بكر
الى الحيرة وكان معه حريم فكان اذا مر من اليهم مياه بيت بقيلة على البعلة
الشيماء كما وصفها ونعتها رسول الله صلى الله عليه وسلم فتعلق بها حريم
واد عاها فشهد له بها محمد بن مسلمة وعبد الله بن عمر فسلمها اليه خالد بن
الوليد فنزل له اخوها عبد المسيح فقال لحريم بعيها فقال حريم والله
لا ابعتها عن ماية درهم وصفة عشر مرات شيا فدفع اليه الف وقال له
عبد المسيح لو قلت ماية الف لدفعتها اليك فقال والله ما كنت احسب ان
يكون في الدنيا مال اكثر من عشر ماية ثم سالتهم العلامة الحافظ ابي عمر
عثمان الديمي بفع الله بعلومه فاجاب بما حاصله ان الحافظ ابي بكر
البيهقي روى من حديث عدي بن حاتم الطائي رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم مثلت لي الحيرة كانياب الكلاب وانكم
ستفتحونها فقام رجل فقال يا رسول الله عب لي ابنة بقيلة قال ايتني بها
فاعطوه اياها لما فتحت الحيرة فجا ابوها فقال ابتعنيها قال نعم قال بكم قال
احكم بما شيت قال الف درهم قال قد اخذتها قالوا له لو قلت ثلثين الفا لاعطيتها

قال وعمل عدد الكرة من الالف اثنتي وثمانين وقال بعضهم وبين بقيلة المذكور
جاهلي قديم من المعمرين عاش ثلثمائة وخمسين سنة ادرك الاسلام
ولم يسلم وعاش الى ان عن اخالد بن الوليد الحيرة في خلافة ابي بكر الصديق
واسمه عبد المسيح والرجل الذي قال وعمل عدد اكثر من الالف مخزم
بضم الخاء المعجم بعدها ميم مفتوحة ثم حاء مهملة ساكنة ثم ميم واسمه بقيلة
اسمها الشماخ بالشين المعجمة ثم الحاء المهملة ثم الميم ثم الالف اثنتي وثمانين
الناظم ما ذكر من انواع المعجزات العظام اردف ذلك بمعجزة لا يشاركه فيها احد
من الانبياء وهي معجزة الكتاب المبين المعجزة المستمرة على تعاقب السنين فقال

وكل نبي قد اتوك معجزا ... وانك للدنيا الى يوم القيامة
الذي كتاب الله بين صدوركم ... وريانا نقوه به ابني بكرة وعشية
اتاك وفرسان البلاغة احدقوا ... عليك وانت في الناس افصح عصبة
عجزوا عجز عن فضاهاته وقد ... تحداهم منه بالبسر سورة

اما المعجزة التي امر خارق لعادة البشر مقرون بالتحدي وسمي معجزة لعجز الناس
عن الاتيان بمثله هذا ملخص ما قيل فيه من التطويلات وهذا عام في معجزات
جميع الانبيا الا ان معجزات انقضت بانقضاء اوقاتها ولم يبق الا اخبارها
ومعجزة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم باقية الى يوم القيمة تقف عليها وتشطر
اليها مشاهدة احاد امته متقدمها ومتاخرها الى طلوع الشمس من مغربها
وارتفاع القران العظيم وهو اعظم المعجزات الذي لا يأتيه الباطل من بين
يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد وقد عد العلما من وجوه اعجازه اشيا
كثيرة فذكر الماوردي منها فصاحته وبيانه الذي منها بلاغة الفاظه واستيفا

معانيه

معانيه وحسن نظمه واجازه ونظم استلوبه ووصف اعتدال الذي لا يخل
في نثر ولا نظم ولا رجز ولا شعر ولا خطب ولا سجع مع كثرة معان في جملة الفاظ
وتاليفه من العلوم التي لا يحيط بها بشر ولا يجمع في مخلوق ثم ما تضمنه من الحجج الواضحة
على التوحيد والوجدانية واثبات النبوة والرسالة وتقدير احكام الشريعة
ثم ما تضمنه من اخبار الامم السالفة والقرون الخالية وما تضمنه اهل الكتاب
من سؤالهم عن خفايا الامور الماضية التي لا يعرفها الا خواص احبارهم وكابر
علمايهم كقصة اهل الكهف وشان موسى والخضر وقصة ذي القرنين ثم ما اخبر
به من اشيا من علم الغيب كقوله لليهود قل ان كانت لكم الدار الاخرة عند الله خالصة
من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين ثم قال لن يتمنوه ابدا بما قدمت
ايديهم فما تمناه احد منهم ثم ما فيه من الاخبار بضمائر القلوب التي لا يطلع عليها
الا علام الغيوب كقوله اذ همت طايفتان منكم ان تفشلا وقوله وتودون
ان غير ذات الشوكة تكون لكم ثم من وجوه اعجازه البواعث المعينة للتالي على
تلاوته ومنها حشاشة مخرجه وبهجة رونقه وتلاسة نظمه وحسن قبوله
واذا قاربه لا يكاد يسامحه لاول وهلة اي عثرة معدوم مع انه يتنقل في السور
الواحدة من وعد الى وعيد ومن ترغيب الى ترهيب ومن ماض الى مستقبل ومن خطاب
الى غيبة ومن قصص الى مثل ومن حكم الى جدل فلا يتبرم ولا يتباين وهذه الامور
في غيره من الكتب مفصلة فالتوراة خمسة اسفار سفر لبدو الخلق وسفر الخروج
بني اسرايل من مصر وسفر لاعراوين وسفر لاحيا موسى بني اسرايل وما وقع بهم
وسفر لتكرير التواميس فاختلاف معانيها موجب لتفاضلها فاما فضلها بالمعنى

كلمات الوصايا التي خوطب بها موسى وبما يتحاملون وافضل ما في الانجيل العهد
الاربعة المنسوبة لتلامذة عيسى الاربعة وهي المخصوصة بالقراءة في الصلوات
والاعياد وافضل ما في الزبور وما اتفق لاهل الكنايس على اختياره وهو اربعة وتحاميد
وتسابيح يبتدي داود باقيها ليس كذلك والقرآن كل سورة منه مشتملة على انواع
مختلفة وعلوم متكاثرة مع اعجازه براسها لاشتمالها على معان باطنة وظاهرة
ثم من وجوه اعجاز القرآن تيسيره على جميع الالسنة حتى يحفظه الاعجمي الاكبر والصغير
والاعرابي بخلاف غيره من الكتب فلا يحفظ عن ظهر قلب كحفظه قال تعالى ولقد يسرنا
القرآن للذكر وعنهما انه مامون من الزيادة والنقص محفوظ من التبديل والتغيير
قال تعالى انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون وقال القاضي عياض اعلم ان
كتاب الله تعالى منطو على وجوه من الاعجاز كثيرة ثم ذكر منها حسن تاليفه والتيام
كلمه وفصاحته وجودة ايجازه وبلاغته الخارقة لعادة العرب وذلك انهم
كانوا ارباب هذا اللسان وفرسان الكلام وقد حصوا من البلاغة والحكم بما لا
يحصى به غيرهم من الامم واوتوا من دراية اللسان ما لم يؤته انسان ومن فصل
الخطاب ما يفيد الالباب جعل الله ذلك لهم وحيلة وتغييره وقوة يأتون
منه على البديهة بالعجب ويدلون به الى كل سبب يخطبون به يديها في المقامات
التي تريد الخطب ويرتجزون به بين الطعن والضرب ويمدحون ويقدحون ويتوسلون
ويتوصلون ويرغبون ويرهبون فيأتون من ذلك بالسحر الحلال ويطوقون
من اوصافهم اجمل من تمط اللآلئ فيخدعون الالباب ويذللون الصعاب
ويذهبون اللاحى ويميحون الزمن ويحرون الحيان ويتشطون بديع الجعد

البنان ويصيرون الناقص كاملا وتتركون البديه حاملا منهم البدوي ذو اللفظ
الجزل والقول الفصل والكلام الفخم والطبع الجوهري والذرع القوي ومنهم
الحضري ذو البلاغة البارعة والالفاظ الناصعة والكلمات الجامعة والطبع
السهل والتصرف في القول القليل الكلفة الكثير الرونق الرقيق الحاشية وكلا
للبابين فلهما في البلاغة الحجة البالغة والقوة الدامغة والفرج الفالج والمنهج
النابج لا يشكون ان الكلام طوع مرادهم والبلاغة ملك قيادهم قد حموا قلوبهم
واستبطوا غيوبهم وخلصوا من كل باب من ابوابها وعلوا مرقاها لبلوغ اسبابها
فقالوا من الخطر والمبين وتعسفوا في الغث والثمين وتقاولوا في القل والكثير
ولم يجلوا في النظم والنثر فحار اعلم الارسول الكريم بكتاب عز من اتاه الباطل
من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد احكمت اياته وفصلت كلماته بهرت
بلاغته العقول فطرفت فصاحته على كل مقول وتظافرت ايجازه واعجازه وتظاهرت
حقيقته ومجازه وسادت في الحسنى مطالعه ومقاطعه وحوت كل البيان جوامعه
وبدايعه واعتدل مع الجزالة حسن نظمه وانطبق على الكثرة فوايده محتار لفظه ونظمه
افصح ملكا نوا في هذا الباب مجالا واشهر في الخطابة رجالا واكرم في الوجر الشعر
انجالا واوسع في الغريب واللغة مقالا بلغتهم التي بها يتحاورون وسادتهم
التي عنها يتناضلون صارخافيهم في كل حين وهو عالمهم بضعة وعشرين عاما على توكي
الخلائق اجمعين ام يقولون افتراه قل فاتوا بسورة من مثله وادعوا من استطعتم من
دون الله ان كنتم صادقين وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله
الى قوله فان لم تفعلوا ولن تفعلوا وقال تعالى قل لين اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا

بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله وقال تعالى قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات
وذلك أن المفتري استعمل موضع الباطل والمختلف على الاختيار أقرب واللفظ
إذا تبع المعنى الصحيح كان أصعب فلم يزل صلى الله عليه وسلم يقرعهم أشد التقريع
ويوبخهم غاية التوبيخ ويسفه أحلامهم ويحط أعلامهم ويشتت نظامهم ويذم معتمهم
وآبائهم ويستبيح أرضهم وديارهم وأموالهم وهم في كل هذا لا يكون عن معارضته
يحمون عن مماثله محاذعون النفس بالتكذيب والاضرار بالاختيار
وقولهم إن هذا إلا سحر يؤثر وسحر مستمر وأقل افتراه وأساطير الأولين والمباهيه
والرضى بالدنية كقولهم قلوبنا غلف وفي أكنة مما تدعونا إليه وفي آذاننا وقر ومن بيننا
وبينك حجاب ولا تسمعوا لهذا القرآن والإدعاج العجز بقولهم لو نشاء لقلنا مثل
هذا وقد قال لهم ولن تفعلوا ولن تفعلوا فما فعلوا ولا قدروا ولو اعتمدوا بل وأنوا عنه صاغرين
من بين مستسلم وبين مفتون ولهذا جامع الوليد بن المغيرة من النبي صلى الله عليه وسلم
أن الله يأمر بالعدل والإحسان قال والله إن له لحلاوة وإن عليه لطلاوة وإن
أسفله لمغدق وإن أعلاه لمثمر وما يقول هذا البشر ثم قال القاضي وحكى الأصمعي
أنه سمع كلام جارية فقال قاتلك الله ما أفصحك فقالت أوبعد هذا فصاحة
بعد قوله تعالى وأوحينا إلى أم موسى أن أرضعيه فإذا خفت عليه فجمع في آية
بين أمرين ونهيين وخبرين وبشارتين ثم قال القاضي وأنت إذا تأملت قوله
تعالى ولكم في القصاص حيوة وقوله ولو ترى إذ فزعوا وقوله ادفع بالتي هي أحسن
وقوله وقيل يا أرض ابلعي ماءك وقوله فكلا أخذنا بذنبه الآيات إلى آخرها وأشباهها
بل السر القرآن حقت ما بينه من إيجاز ألفاظها وكثرة معانيها وسيلحق عبارتها

فالنحت

وأن تحت كل لفظة جملا كثيرة وفصولا جمة وعلوما زواخر بلالة الدواوين من بعض
ما استفيد منها وكثرة المقالات من المستنبطات عنها إلى آخر كلامه وقول الناظم
الدين كتاب الله بين ظهوريا يشير إلى أن الكتاب هو المتلو بالألسن المكتوب
في المصاحف المحفوظ في الصدور وهو عبارة عن كلام الله القديم المبرء
عن الحرف والصوت التي هي دلالة بالاصطلاح على الصفة القديمة
القائمة بذات الله فالقرآن يطلق ويراد به القراءة التي هي معجزة
فالبيت مشتمل على المعنيين لأنه ليس بين الصدور إلا المعنوي فإذا
قاه به ظهر الحرف والصوت اللذين هما من الفعل المخلوق وفعل العبد
مخلوق وأما علوم القرآن فأكثر من أن تحصر عشر معشار عشرها بل كل
علم لا بل كل نوع من علم منها إذا بحث الباحث البحرير الثاقب الفهم ذو
الذكاء البالغ والقريحة المتوقدة والذهن الصافي والبصيرة النيرة
واستفرغ النظر فيه وحقق الفكر ودقق التنقيب وغاص في بحرها لا يكاد
يأتي على مرموع ذلك النوع ولا ما يتشعب عنه من وجوه المسائل ولا ان
ما يناسبه من الأشباه والنظائر ولو عاش من السنين ما يريد على الثلثين
فلو أراد عالم مثلا أن يتكلم على سورة على وجه البسط والإطناب
ولن يستوعب ما للمفسرين فيها من قول مستحسن ووافق ومرجوح وراجح
من رمز من الصحابة والتابعين يعجز عن تعويض عباراتهم وتلقن إشاراتهم
وبيان ما اختلفوا فيه وما اتفقوا عليه بل عن جمعها وتحصيلها فضلا
عن تحريرها فتا ويلها يعجز عن ضبط عدد المفسرين ممن صنف في التفسير

ومن لم يصنف فكل نوع من علوم القرآن كالبحر الزاخر الذي لا مدرك له
الامة اولا مع اخر ٥ وقد نقل النووي في تهذيبه ما معناه ان
الامام محمد بن جرير الطبري قال لاصحابه تنشطون لتفسير اجمعه
للقرآن فقالوا كم مقدار قال نحو ثلثين الف ورقة فقالوا هذا تفنى
الاعمار قبل تمامه فاختصره في نحو عشره وعن الشيخ عبد العزيز الديريني
انه قال من جملة مروياتي احكام القرآن الكبرى اربعماية مجلد وقال
الامام فخر الدين الرازي في تفسير سورة الفاتحة مر على لساني في
بعض الاوقات ان سورة الفاتحة يمكن ان يستنبط من فوايدها وتقاييدها
عشرة الاف مسئلة فاستبعد بعضهم ذلك فعددت هذه المقدمة كالتنبيه
على ان ما ذكرناه ممكن الحصول ثم ذكر كلاما فتح به طريقا موصلة
لاستنباط المسايل وكيفية استخراجها بالاسئلة والتضعيف حتى
بلغها الوفا كثيرة ثم قال فكتب بهذا الطريق اعوذ بالله من الشيطان
الرجيم تشتمل على عشرة الاف مسئلة او ازيد من المسايل المهمة المعتبرة
انتهى كلامه وهذا اقل من اقسام العلوم الظاهرة التي تمامها الامام الغزالي
بعلوم العشر اشار الى ذلك في احيايه بجواهر القرآن ودرره المشهور بمنهاج
الدين فكيف يكون مقدارها يجهل لا يعلم الباطن ارباب الالباب
واصحاب القلوب ذوي المكاشفات من الفتوحات الغيبية والمنح
الالهية والمعارف الربانية التي قيل ان نور قلب احدهم يملا ما بين
السماء والارض وتقل بعض العلما الصوفية انه ابا الحسن النوري

لما سعى به الى الخليفة امر القاضي بتعرف حاله فالقى عليه مسايل عامة
فاجاب عنها الاسئلة التفت فيما بينها وسالا ثم اطرق واجاب
عنها فقال له القاضي اجب عما سالتك عنه لا هذه المسئلة فقال
سالت عنها كاتب اليمين فلم اجد ما عنده وكذلك كاتب الشمال سالت قلبي
فاخبرني قلبي عن ربي في كلام طويل يذهل من العلم اللدني الذي لا يوقف
على الكتب والاوراق بل على مواهب المهيمن الخلاق ثم في قول الناظم فجادوا
وتحدثهم وبالبسر سورة من انواع البديع ما تقدمت الاشارة الى نحوه
ثم لما ذكر الناظم المعجزة الباقية الى قيام الساعة نبه على اشراط الساعة
وان منها ما اتى ومنها ما اقترب ودنى وان معجزات المصطفى شابقة
ومتحدة فقال ٥

واكثر اشراط القيامة قد اتى وان بلا شك ظهور البقية ٥

وفي كل وقت ان تامل ذو النهى لشاهد حدوث المعجزات الجديدة ٥

الشرط ههنا العلامة والامارة قال تعالى فقد جاء اشراطها وفي حديث
عمر في سؤال جبريل عن الساعة قال فاخبرني عن اماراتها واشراط القيمة
كثيرة منها ما ظهر مثل قتال الاقوام الذين قال لهم النبي صلى الله عليه وسلم
انكم ستقاتلون قوما نعالهم الشعر وكان وجوههم المجان المطرقة وقوله انك لا
تقوم الامة ريثما وقوله اذا اضيعت الامانة فانتظروا الساعة وقوله لا تقوم
الساعة حتى يكون اسعد الناس لكع بن لكع وقوله اذا وسد الامر الى غير
اهله فانتظروا الساعة وقوله ان من اشراط الساعة ان يرفع العلم

ويظهر الجهل ويفشو الزنا ويشرب الخمر ويلبس الحرير وفي البخاري لا تقوم
الساعة حتى يقتتل فئتان عظيمتان يكون بينهما مقتلة عظيمة دعواهما
واحدة وحتى يبعث دجالون كذابون قريب من ثلثين كلهم يزعم انه رسول الله
وحتى يقبض العلم ويكثر الزلازل ويتقارب الزمان ويظهر الفتن ويكثر الهرج
وهو القتل وحتى يكثر فيكم المال ففيض حتى يهم رب المال من يقبل صدقته
وحتى يعرضه فيقول الذي يعرض عليه لا ارب لي فيه وحتى يتطاول الناس في
البنيان وحتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول يا ليتني كنت مكانه امتي والكن
هذه الروايات في الصحيح وغالب العلامات قد ظهر وبقيت الايات الكبار
روى الترمذي عن حذيفة بن اسيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم
الساعة حتى تروا عشر ايات طلوع الشمس من مغربها ويأجوج ومأجوج والدابة
وثلاث خسوف خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة من جزيرة العرب
ونار تخرج من قعر عدن تسوق الناس الى المحشر وفي ادنى رواية والدجال الدجال
وفي اخرى امارات فطرحتهم في البحر اما انه اول عيسى عليه السلام وقول الناظم
وفي كل وقت ان تأمل وانهى التأمل قيل هو اعمال الفكر في الشيء وامعان
النظر في مباديه وغاياته والبحث عن دقايقه ومشكلاته والنهي من استماع
العذل قيل لانه ينهى صاحبه عن المكروهات والمشاهدة هنا تكون اعم
مما يتعلق بالبصر او البصيرة وكانه يشير الى ان معجزات النبي صلى الله عليه وسلم
منها ما هو ظاهر لا يحتاج الى تأمل ومنها ما يحتاج الى تأمل ولكنها مستمرة
متجددة لكن لا يظهر ذلك الا بالتأمل كعلوم القرآن الذي يعجز القول عن

ادراكها بل كلما تقول الانسان في رياض فنونها وتعمق في بحار غيوبها انفتح
له مسالك موصلة الى تعقل قشورها وانكشفت له معالم يهتدي بها وجوه صوابها ولاحت له لوايح تدل له شديد
صعابها فيستخرج بعض عقله جواهر بحورها ويقدح بزناد فكره فيقتبس
من اصوء انوارها وترى العلماء العارفين كل وقت في ازدياد لا يلتمسون الى
غاية في بلوغ المراد ان هذا الرقم ما اله من بعاد فقد ملأت علوم الاقدمين
الدفاتر وصدق من قال ما ترك الاول للاخر ويحتمل ان يكون المعجزات
المتكررة العمل باحكام الشريعة المطهرة كالعبادات المقررة وفروع
المعاملات المتشعبة واشتمال الاوامر المبينة واجتناب المناهي المحذرة
واظهار الشعاير المعتبرة كما تشهد به النصوص المحررة التي هي في كتب
الائمة مسطرة وجلها فضلا عن افرادها غير محصورة هذا من التنبيه
على المعجزات المتكررة فلا اقل من تذكرة فيحتمل ان تكون من المعجزات
المتجددة على ممر الايام كثرة الصلاة عليه وافضل السلام في الصلوات
وغيرها فان المصلي يقول السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته فكما
يصلي عليه والدنيا لا تخلو من مصلي على رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليلا او نهارا او حضرا او سفرا في البر والبحر في الشرق والغرب في الارض اتما
ويؤيد هذا المعنى ما ورد ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من مسلم
يصلي علي الا رد الله روحي علي حتى ارد عليه السلام قال النووي رواه ابو
داود باسناد صحيح وقد يستنبط من قول الله تعالى ان الله وملائكته يصلون
على النبي ان ملائكة الله عالم عظيم اكثر عددا من عالم البشر بل الحيوانات

والارض مشحونة بالملايكة وفي الترمذي ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال اطت السموات وحق لها ان تئط ما فيها موضع اربع اصابع الا وفيها
ملك واضع جبهته لله وقد وقع الاخبار عن صلاتهم بالفعل المضارع
المقتضي لدوام التجدد والحدوث والمستقبل وقد شمل علمهم من العبادة
عالم ليهنك على البشر وقد وصفوا بانهم لا يفترون ليلا ولا نهارا فوجود الصلاة
عليه منهم وتجددها من مصليهم كل وقت اذا تامل ذلك دل انها ظهر له
انها معجزة له صلى الله عليه وسلم وربما كانت خاصة بجنابه الشريف وقعاده
المنيف ولا يعلم ان الله اكرامه بني بالصلاة عليهم الانبيا محمد المصطفى
صلى الله عليه وسلم زاده الله رفعة وشرفا ويحتمل ان يكون من هذا المعنى
ايضا ما ذكر الامام الاستاذ ابو القاسم القشيري رحمه الله حيث قال كرامة
ظهرت على يد احد من امة النبي صلى الله عليه وسلم فهي معدودة من جملة معجزاته
وعن الامام العارف شهاب الدين السهروردي انه قال قد يكون للاولياء
انواع من الكرامات وسماع الهواتف من الهواء الله اعلم بواطنهم وتطوي
لهم الارض ويعلمون بعض الحوادث قبل تكونها ينبه الله منابعتهم للرسول فاوفر
الناس حظا من الصحبة والقرب اوفرهم حظا من متابعة الرسول قال
وكرامات الاولياء من تتمة معجزات الانبياء انتهى ولعل معنى هذا ان كل
كرامة ظهرت له كرامة بعد نبيه فتكون تلك الكرامة من تتمة معجزات ذلك
النبي فتكون كرامات صالحي هذه الامة من تتمة معجزات نبيهم ووجود
الاولياء في الارض من جملة معجزاته المستمرة لانهم بهم تقضى حوائج العباد
وببركتهم يدفع الله انواع البلاء عن البلاد وبسعيهم تنزل الرحمة وبوجودهم

نشر في النعمة الحكيم الترمذي في نوادر الاصول عن علي قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الابدال يكونون بالشام وهم اربعون
رجلا كلما مات رجل منهم ابدل الله مكانه رجلا يسقى بهم الغيث وينصر بهم
على الاعداء ويصرف عن اهل الارض البلاء وفيه ايضا اشتكت الارض الى ربها
انقاع البيوت فقال سوف اجعل على ظهرك اربعين صديقا كلما مات
رجل منهم ابدلت مكانه رجلا وفي الصحيح لا تزال طائفة من امتي ظاهرين
على الحق لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي امر الله وهم على ذلك ويحتمل ان العالم
الفاضل ذو اللب الصالح والذكي القاح والذهني الراجح اذا تامل احاديث النبي
صلى الله عليه وسلم الصحيحة وبالغ بالنظر فيها بصفا القريحة
ملاحظا لانواع العلوم الدقيقة مستحضرا لحكم اهل الحقيقة ظهر له من
مكنون اسرارها جمل متكاثرة وكشف له من خفايا كنوزها عن تحف باطنة
فاظهره وكلما اعمل فكره في تحرير دقايقها واستعان بصفاء سره على تحقيق حقايقها
لاحت له لوايح عوارفها وبدت له لطايف معارفها كما تقدم في الاشارة الى
علوم القرآن قال تعالى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى علمه شديد القوى
فهو صلى الله عليه وسلم معصوم في اقواله كما انه معصوم في افعاله وكما يستنبط
العلوم من الايات البينات يستنبط ايضا من الاحاديث الصحيحات فالعلما
تعلم الشرايع والاحكام لا يزالون في فهم واقسام واما ارباب القلوب والمكاشفات
واصحاب الاحوال والولايات فلا يزالون بالتوجي لشريف القربات والسعي عن
حدات المكروهات والسعي في الفوادح المنقصات والتوقي من ملامس
المبعدات في الترقي لمعالي الدرجات والتلقي لتنزل التحف والكرامات اذ منح

الحق ليس لها مايات والنبي في صولهم الى هذه المقامات حتى اقتداهم
في اقتفايهم لاثار سيد السادات وذلك من اجل المعجزات البينات
المتجددة على تجدد الاوقات ثم لما ذكر الناظم ما تيسر له من خوارق معجزاته
اتبع ذلك بذكر ما خصه الله به من محاسن تشريفاته فقال ه
وانك ان يدعي الودي لعادم ١ اول من عنه استقاق البسيطة ه
يقومون من احداثهم لحسابهم حفاة عراة في ارتياع ودهشة ه
ويلجمهم من حرهم عرق وقد اخرتهم طول استطار وقفة ه
ويستشفعون الانبياء لم يكن سواك الذي يعطى مقام الوسيلة ه
فذاك مقام فيه يحمدك الورى فسمي محمودا لتلك الفضيلة ه
كانه يشير الى حديث الترمذي عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا
اول الناس خروجا اذا بعثوا وخطيبهم اذا وفدوا وانا مبشرهم اذا يئسوا الواء
الحمد بيدي وانا اكرم بني ادم على ربي ولا فخر وعن ابي سعيد الخدري في حديث
في اخره وانا اول من تنشق عنه الارض ولا فخر وعن ابي هريرة عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال انا سيد ولد ادم يوم القيمة واول من ينشق عنه القبر
وانا اول شافع واول مشفع والبسيطة الارض المبسوطة فعيل بمعنى مفعول
وفي البخاري عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال انكم محشورون
حفاة عراة غرلا كما بدانا اول خلق نعيده الاية واول من يكسى يوم القيمة
ابراهيم والاحداث الصور قال تعالى يخرجون من الاجداث كانهم جراد منتشر
وروى الطبراني في معجمه الاوسط عن ام سلمة قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول تحشر الناس يوم القيمة عراة فقالت ام سلمة يا رسول الله واسوأتاه

ينظر بعضنا الى بعض

ينظر بعضنا الى بعض فقال شغل الناس قلت ما شغلهم قال بلى الصحايف فيها ما يملا
الدور والحول وعن عقبة بن عامر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تدنو الشمس
من الارض فيعرق الناس فمن الناس من يبلغ عرقه الى كعبيه ومنهم من يبلغ عرقه الى ركبتيه ومنهم من
يبلغ سرته ومنهم من يبلغ عرقه عقده ومنهم من يبلغ وسط فيه واشار بيده الجام فاه الحديث
قال صحيح الاسناد وفي البخاري عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يعرق الناس
يوم القيمة حتى يذهب في الارض عرقهم سبعين ذراعا وانه يبلغهم حتى يبلغ اذانهم وفي
مسلم عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم يوم يقوم الناس لرب العالمين قال يقوم احدهم
في رشحه الى انصاف اذنيه وعن ابي هريرة رفعه قال يقوم الناس لرب العالمين
مقدار نصف يوم خمسين الف سنة فهون ذلك على المومن قدر ما بين الشمس الى ان تغرب ه
ابو يعلى باسناد صحيح وعن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان العرق ليلجم الناس
في الموقف حتى يقول المرء اسالك ان تامر بي الى النار اهون الي مما اجد وهو يعلم ما فيها
من شدة العقاب صحح الحاكم اسناده وقول الناظم من حرهم اما من حر الناس الخلايق او من
تراكم بعض الناس على بعض فتفصيل يصير من شدة حر الملحمة للناس على العدم الله قدم
فقيل انجهنم هو من على اهل الموقف زفرة تحشو الخلايق نهما على الرغم ويبلغ حرها الجواف
فتسيل الاعراق من هولها فقيل ان كل انسان لم يعرق في الدنيا في القيام بالعبادة
وانواع الطاعات ولم يحمد نفسه فيها بخشية الله وخوف الحساب ومقاومة
اهل المنكرات بالنهي عنها والامر بالمعروف واعانة الملهوف والقيام بالواجبات
من حقوق الله وحقوق العباد فان عرقه الذي لم يخرج في الدنيا يستيل في ذلك اليوم
لانه في الدنيا في راحة وسعة كثير السرور والفرح معزورا بما يناله من لذاتها وما يبلغه
من شهواتها من المال والجاه وبلوغ الامانى والاوطار فلا يجمع له فرحين وراحتين كما لا يجمع

على المؤمن من امل خشية الله خوفني وقد روى عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
لم يلق بن ادم شيا منذ خلقه الله اشد عليه من الموت ثم ان الموت امون عليه مما بعد
دائم ليلقون من هول ذلك اليوم شدة حتى يلجمهم العرق حتى ان السفن لو القيت فيه
لجرت رواه الطبراني باسناد جيد واما قوله فليتشفعون الا نبيا فاحاديث
الشفاعة مشهورة في الصحيحين وغيرهما وهي الشفاعة العامة في تعجيل الحساب وانما
تعم الطايع والعاصي وانهم ياتون ادم وابراهيم وموسى وعيسى عليهم الصلاة والسلام
كل يقول لست لها لست لها ويأتون خاتم الانبياء علي نبينا محمد صلى الله عليه وسلم
يجيبهم اليها ويقوم لها فيشفع وتظهر سيادته على اهل الموقف في ذلك ولا اصل
لقولهما ولا تدعي له الا محمد صلى الله عليه وسلم وفي الترمذي من رواية ابي سعيد الخدري
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد ادم يوم القيمة ولا فخر وانا اول
من تنشق الارض عنه يوم القيامة ولا فخر وانا اول الحامدين ولا فخر وانا اول
ادم ممن تسواه الارض لواي وانا اول من تنشق الارض عنه يوم القيمة ولا فخر فيفزع الناس
ثلاث فزعات فيأتون ادم فمن دونه الحديث الا ان قال فيأتوني فانطلق معهم فاخذ بحلقة
باب الجنة فيقبل من هذا فاقول محمد فيفتحون لي ويرحبون بي فاخر ساجدا فيلهمني
الله من الثناء والحمد فيقال لي ارفع راسك سل تعط واشفع تشفع وقل يسمع لقولك
وهو المقام المحمود الذي قال الله عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا الحديث حسنه
الترمذي ثم لما ذكر الناظم المعجزات الواقعة على يديه اتبعها بما وقع على يد بعض اصحابه
فمنها حنين الجذع اليه فقال

وكم معجز اعطى لك الله كائنا ... على يد اصحاب لك العشيرة ٥
كامل حنينا مونقا عنبا ولم ... تكونن ارض الله جاءت بحبة ٥

وكف ابي بكر

وكف ابي بكر به سبح الحصى ... وطار لا فوق عامر ابن فهيرة ٥
وفي عزوة بدر اخبر ابن سلامة ... فتى شابا عن سر مكتوم مخبة ٥
فقد كان بالعباس عمك يلتقي ... لما نال من قرب اليك ولسبة ٥

يشير الى ما وقع في غزوة الجمع وقد ذكرها البخاري عن ابي هريرة بعثنا النبي صلى الله عليه
وسلم سرية عشرة وامر عليهم عاصم بن ثابت وهو جد عاصم بن عمر بن الخطاب لامه
فانطلقوا حتى اذا كانوا بين مكة وعسفان ذكروا لحي يقال لهم بنو لحيان فنفروا
بقريب من مائتي رام فاقتصوا اثارهم حتى اتوا منزلا نزلوه فوجدوا فيه نوى تمر تزودوه
من المدينة فقالوا هذا تمر يثرب فتبعوهم حتى لحقوهم فلما التقى عاصم واصحابه لجاوا
الى موضع فاحاط القوم فاحاطوا بهم فقالوا لكم العهد والميثاق ان نزلتم الينا ان لا نقتل منكم
رجلا فقال عاصم اما انا فلا انزل في ذمة كافر اللهم اخبر عنا رسولك فقاتلوهم فرموهم
حتى قتلوا عاصما في سبعة نفر بالنبل فبقي خبيب وزيد ورجل اخر فاعطوهم العهد
والميثاق فلما نزلوا اليهم واستمكنوا منهم حلوا اوتار قسيهم فربطوهم بها فقال الرجل
الثالث الذي معهما هذا اول الغدر والله ابى ان يصحبهم فجروه وعالجوه ليصحبهم فابى
حتى قتلوه فانطلقوا بخبيب وزيد حتى باعوهما بمكة فاشترى خبيبا بنو الحرث بن عامر بن نوفل وكان خبيب هو الذي
قتل الحرث يوم بدر فمكث عندهم اسيرا حتى اجمعوا قتله فاستعار موسى من بنات الحرث
يستحد بها فاعارته قالت فغفلت عن صبي لي فدرج اليه حتى اتاه فوضعه على فخذه
فلما رايته فزعت فزعة عرف ذلك مني وفي يده الموسى فقال اتخشين ان اقتله ما كنت
لافعل ذلك ان شاء الله تعالى وكانت تقول ما رايت اسيرا قط خيرا من خبيب لقد رايته
ياكل من قطف عنب وما بمكة يومئذ ثمرة وانه لموثق بالحديد وما كان الا رزق رزقه
الله فخرجوا به من الحرم ليقتلوه فقال دعوني اصلي ركعتين فتركوه فانصرف اليهم ثم قال لولا

ان تروا ان بني جرعامر الموت لوددت فكان اول من شن الوقعتين عند القتل ثم قال
اللهم احصهم عددا ثم قال

ما ابالي حين اقتل مسلما ... علي اي جنب كان لله مصرعي
وذلك في ذات الاله وان يشأ ... يبارك على اوصال شلو ممزع

ثم قام اليه عقبة بن الحرث فقتله وبعثت قريش الى عامر ليأتوا بشيء من جسده ليعرفونه
وكان عامر قتل عظيما من عظمائهم يوم بدر فبعث الله عليهم مثل الظلة من الدبر
فحمته من رسلهم فلم يقدروا منه على شيء هذا لفظ البخاري مختصرا قال شيخنا شيخ
الاسلام ابو الفضل احمد بن حجر عفا الله عنه في كلامه على مبهمات هذا الحديث
اما خبيب فهو ابن عدي بن زيد من الدثنة واما الرجل الاخر عبد الله بن طارق
واما ابو الحرث فهو عقبة وابو سروعة واخوهما لامهما حجر بن ابي اهاب وبلت
الحارث اسمه عبد الله ويقال اسمه ابو الحسين بن مالك والحارث بن عدي النوفلي والذي
قتله عاصم يوم بدر من عظماء قريش هو عقبة بن ابي معيط والذي قتل عاصما هو ابو سروعة
انتهى وقد ورد ان قريشا لما اخرجوا خبيبا الى التنعيم ليصلبوه حبسه قال اللهم
احصهم عددا اللهم انا قد بلغنا رسالة رسولك فبلغه الغداة ما يفعل بنا وانشد شعرا
لقد اليوا الاحزاب حولي وجمعوا قبايلهم واستجمعوا كل مجمع وقد جمعوا ابناءهم ونساءهم
وقربت من جذع طويل ممنع الى الله اشكو غربتي بعد غربتي وما جمع الاحزاب لي عند مصرعي
فذا العرش صبرني على ما يراد بي فقد بضعوا لحمي وقد خاب مطمعي وقد خيروني الكفر والموت دونه
وقد رقأت عيناي من غير مجزع وما بي حذار الموت الي ولكن حذاري جهنارا يسلفع
وخبيب انصاري اوسي وارسل النبي صلى الله عليه وسلم عمرو بن امية الضمري فانزل
خبيبا من على خشبته ليدفن وكان له حرس يحرسونه فقال احدهم ما رايت كالليلة

اشبه بمشية عمرو بن امية لولا انه بالمدينة لظننت انه هو فلما نام الحرث
شد عليه عمرو فاحتمل خبيبا وذهب به حتى اتى مبسط مسيل ماجح فوضعه فيه
فخرج الحرس يطلبونه فيعيذه الله منهم ثم لم يدركوا عمرو لعزيمة روى ان
سعيد بن عامر الجمحي كان ممن شهد قتل خبيب وكان اذ ذاك كافرا ثم اسلم وحسن
اسلامه وصار رضيا كاتبا وورد على عمر حمص فشكاه اهلها وقالوا انه يصيبه
مثل الجنون فسأله عمر فقال لم تحدث قتل خبيب وقد بصعت قريش لحمه وحملوه
على خشبة وقالوا الحب ان محمدا مكانك هنا وانت بين اهلك فقال والله
لا الحب اني بين اهلي وان محمدا بمكانه الشوكة ثم نادى يا محمداه فما ذكرت
ذلك اليوم وتعريني نصرته في تلك الحالة وانا مشرك لا اومن بالله ورسوله
الا ظننت ان الله لا يغفر لي ذلك الذنب ابدا فتصيبني ملك العطة فقال
الحمد لله الذي لم يصل دماءتي فيا ثم ارسل له الف دينار وقال له استعن
بها على امرك وكان هو الذي يعجن ويغسل ويخدم بيته وعمر يعرف ذلك فقال له
امرأته الحمد لله الذي اغنانا عن خدمتك فاشترلنا خادما وانا نقول بل
خير امر ذلك ندفعها الى من يتيمها ويابينا بما احوج ما تكون اليها وتكون
في ضمانه فقالت نعم فخرج عمر حاجا فمر لودعي ثقة من اهل بيته فقال فانطلق
الى آل فلان والى مساكين فلان والى ايتام فلان حتى لم يترك منها دينارا واحدا
ثم بعد حين اصابتهم فاقة فقالت امرأته خذلنا من الذي وقعت عنده يا بني هل
عنا فاقتنا ويقوم بحاجتنا فمضت فكرت عليه فرأته كهو سالت فقال
لها بعض اقاربها انه يصدق بما كلمها فبكت ثم قالت ان اردت رضاي فاتركني
في ثواب ذلك قال قد فعلت فاحتسبت ثم كانوا بعد ذلك اذا اصابتهم

صبروا

فاقة او ضيق صدر واما ذا اشتد عليهم يا يتيم الله بالفرج سريعا حتى ما تولوا
رحمة الله عليهم اجمعين نكتة قول البخاري في حديث قتل خبيب ان قريشا بعثوا
الى عاصم ليأتوا الشيء من جسده انما ارادوا ذلك لانه كان قتل قتيلا من لحيان قاراقة بنت
سعد بيدر فنذرت انما ان قدرت على راس عاصم لتشربن في قحفها الخمر فارادوا
ان يبيعوها الهاشمي كثير وكان عاصم حمى ان الميت مثل الحي كما في
فحماه الله منهم اما بالدبر وهو ذكر النحل واما بغيره لما في بعض طرقه في حمايته منعه الله
منهم بعد وفاته فمضى حمى الدبر واما التسبيح الخفي في قبر ابي بكر الصديق فقد ورد
بروايات متنوعة والفاظ متقاربة ومعان متفقة على ظهور هذه الكرامة لتكون
لانفراده بالصديقية علامة فلانه كان اول هذه الامة ايمانا واقواهم عزيمة
وايقانا واعلمهم بالله واكرمهم خشية لله واصدقهم تصديقا واتبعهم تحقيقا
وانورهم قلبا واكثرهم لرسول الله صحبا واحدهم ذكرا لربه فانه كان اذا سلم
يتم ذكر قلبه وكان اشفقهم على الامة واكرمهم بهم رحمة واشدهم شجاعة واضمهم
بالقناعة واصبرهم عند المصايب وابتهم عند وقوع العجايب فلذلك حصلت
له هذه المنقبة المناسبة لحاله ليستبشر بمرافقة المصطفى في ماله ومماته ناج
في كرامته فيدخل في علو درجاته ما حصل لمولاه السيد الجليل فالولي النبيل
ذو المناقب الكثيرة والمحاسن الشهيرة عامر بن فهيرة كان من العرب من الازد
من بني مالك استراق فاشتراه ابو بكر واعتقه فكان فيمن يعذب في الله
بمكة ليرجع عن دينه لكونه من المستضعفين اسلم قديما قبل دار الارقم ورافق
رسول الله صلى الله عليه وسلم وابي بكر في الغار ثم من المدينة وناهيك بمن اشرفا
وشاهد ما حصل من معجزات الهجرة ونزل المدينة فكانت ناحيته الحمى فيقول

قد رايت الموت

قد رايت الموت قبل ذوقه ان الجبان حتفه من فوقه
ولا ايقول كل امرئ مصبح في اهله والموت ادنى من شراك نعله
شهد بدرا واحدا وقتل يوم بئر معونة بفتح الميم وضم العين المهملة وبالنون
وهو موضع كانت فيه وقعة تقدمت الاشارة اليها قيل ان الذي طعنه اسمه جبار
بن سلمى فلما طعنه من ورائه خرج السنان من صدره قال فزت ورب الكعبة
ثم احدث الدم بيده ونضحه على راسه ووجهه فقال جبار ما قوله فزت الم اقتد
ومحى من ظهره وصدره فقيل لجبار اما اراد انه فاز بالجنة حين شاهدها وابصرها
فاسلم جبار وامات عدو الله عامر بن الطفيل الذي كان استصرخ على جماعة للمسلمين
قبايل المشركين فقتلوهم واسر عمرو بن امية فمر به على جثة عامر بن فهيرة فقال ما عمرو
من هذا فقال هذا لعمري ابي بكر بن فهيرة فقال والله لقد رايته طار وارتفع
حتى اني لارى السماء بينه وبين الارض ثم وضع وعن الزهري ان المشركين التمسوا
جثة عامر بن فهيرة بعد ذلك فلم يقدروا عليه ويروى ان الملكة رفعته وتولته
وكان بن اربعين سنة وقوله وفي عمرو بدر اخر بن سلامة موسلمة بن سلامة
بن وقش بن زغبة بن زعور بن عم عباد بن بشر وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم
لما كان متوجها الى بدر قال بن اتحوجين مرعاك فتح الروحاء على الطريق المعتدلة
لقي المسلمون رجلا من الاعراب فسالوه عن الناس فلم يجدوا عنده خبرا فقال الا تسالون
له سلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اوبيكم رسول الله قالوا نعم فسلم عليه
فقال ان كنت رسول الله فاخبرني عما في بطن ناقتي هذه فقالت له سلمة لا تسأل
رسول الله صلى الله عليه وسلم واقبل الي فانا اخبرك عن ذلك تزوت عليها ففي
بطنها سخلة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم مه فحشت على الرجل

ثم اعرض عن سلمة وهذه لرامة عظيمة وأما العباس فهو ابو الفضل بن عبد
المطلب امه نتيلة بنت جبان بن كليب كان عم رسول الله صلى الله عليه وسلم
جد الخلفاء وذا الدالعلماء عين الاجواد ورأس الامجاد كان النبي صلى الله عليه
وسلم يكرمه ويحبه ويجله ويعظمه وكان ذا مال في قريش مثيتا فيهم اسلم سنة
ثنتين وتزوجه ام الفضل لبابة بنت الحرث اخت لبابة الصغرى ام خالد بن الوليد
واخت ميمونة زوجة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن العباس كان يكتم اسلامه
خوفا على ماله ولانه كان معظما في قومه فكان يكره اظهار مخالفتهم وكان خروج
مع قريش الى بدر كرها رجل من الانصار يقال له ابو اليسر وكان رجلا مجيفا
قصيرا وكان العباس طويلا ضخما جسيما وسيما فيقال انه القى بيده واستسلم
ليلا يشرم فادى نفسه وابن اخيه عقيل وحليفا له وذلك انه سال النبي
صلى الله عليه وسلم ان يمن عليه وادعى فقرا فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
فاين المال الذي وضعته عند زوجتك ام الفضل وقلت لها ان
اصبت يكون هذا لاولادك فقال والذي يعثك بالحق ما اطلع على هذا احد وانت
رسول الله حقا فاسلم ولم يزل مقيما بمكة يكتم اسلامه حتى كان عام الفتح خرج مهاجرا
باهله فلقي رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين في طريقه فرجع معهم فشهد فتح مكة
ورجع بها فكان هو الذي اكد العقد وشد البيعة للنبي صلى الله عليه وسلم على الانصار
عند العقبة فقال يا معشر الخزرج قد علمتم ان محمدا منا حيث قد
من قومنا فهو في عز ومنعة في بلده وقد ابى ان الا يجتمع المقام الا اليكم واللحوق بكم
فان كنتم ترون انكم وافون بما دعوتموه اليه وما نعوه ممن خالفه فانتم وما حملتم
وان كنتم ترون انكم مسلموه وخاذلوه بعد الخروج به اليكم من الان فدعوه فانه
في عز ومنعة من قومه وبلده فقالوا قد سمعنا ما قلت فتكلم يا رسول الله
فخذ لنفسك

وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان عم الرجل صنو ابيه يعني ان عمر استسقى
بالعباس فقال اللهم انا كنا اذا قحطنا استسقينا بنبيك فتسقينا وانا نتوسل
اليك بعم نبيك وبقية آبائه فاحفظ اللهم نبيك في عمه واتبناك مستغفرين
وبه اليك مستشفعين فقال العباس اللهم انه لم ينزل بلاء الا بذنب ولم يكشف الا بتوبة
وقد توجه القوم بي لمكانك من نبيك وهذه ايدينا بالذنوب ونواصينا بالتوبة
ثم قام العباس وعيناه تذرفان وقال اللهم انت الراعي فلا تهمل الضالة ولا تدع
ضرع الصغير ورق الكبير ولا تفقع السكوي وانت تعلم السر والنجوى اللهم فاغثهم
من قبل ان يقنطوا فيهلكوا فانه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون فلشات
سحابة وهطلت السما فطفق الناس يا العباس يقولون هنيا لك ساقي الحرمين
فقال حسان بن ثابت في ذلك ابياتا ٥

سال الامام وقد تتابع جدبنا فسقى الغمام بغرة العباس عم النبي وصنو والده الذي
ورث النبي بذاك دون الناس احيى الاله به البلاد فاصبحت محفوفة الحجنات بالايراس
فقال تمام بن اخيه الفضل بن العباس بن ابي لهب يمدح عمه فقال ٥

بعم النبي يسقي الحجاز فاله عشية يستسقي بشيبته عمر توجه بالعباس في الجدب راغبا
٥ فما قرحتي جاد بالمية المطر ٥

ولعل الحكمة في ذلك ان عمر تفرس في العباس وتفطن لحاله لعلمه ان كان اعلب
من امور الاهتمام للمحجيج بالسقاية وبذل الجهد في اذهاب عطشه وشدة العناية
فعلم ان هذه معاملة صالحة لا تخيب عند مولاه وان هذه يد قد اتخذها لدى
عباد الله فاراد تحقيقها بظهور دلايل اثارها وكشف معالم صدق اخبارها
وان سوابق الخيرات معتبرة بحسن خواتمها وصالح الاعمال يذهب سوء سالفها

وقد ورد الحكم بن حزام رسالة النبي صلى الله عليه وسلم عن امور كان يتحنث بها في الجاهلية
فصله وانشاق فقال اسلمت على ما سلف لك من خير فكانت مجازات للعباس من جنس معاملته
يظهر فضله في بيناه قبل اخرته ثم لما ظهر ذلك دعاني النظم لمدح البديع البليغ الفائق
الرقيق الرائق حسن المعاني البديعة وقوة المباني الرفيعة احذ بعقد التقصير عن
بلوغ الغاية اذ ليس لعظيم خلق المصطفى وشريف اياته نهاية فقال

واقسم لو ان البحار جميعها مداد لي واقلامي لما كل عوطبه ۝
لما جئت بالمعشار من ايك التي تزيد على عد النجوم المنيرة ۝

يقول انه لو كانت البحار مدادا والاشجار اقلاما لكفاه اياته وحصر معجزاته وقد
اعطى قوة عمر في الايام تستوفي انفاد المداد والاقلام لما اتى بعشار ذلك ولم يبلغ
حقيقة ما هنالك ثم ان اراد باية القرآن فلا يحتاج الى تقريره الى اقامة برهان
وان اراد دليل نبوته والعلم رسالته فمنها خلقه العظيم الذي مدحه الله به في كتابه
الكريم والخلق ما اشتمل عليه باطن الانسان كما ان الخلق صورة فهو اكمل الخلق خلقا
وخلقا ثم استحضار اذا وصفاته الحسنة ونعوته المعنوية وما اشتمل عليه كل صفة
ظاهرة من المحاسن وما هو مستور فيها من حقي الدقائق لا يكاد يحصرها كاتب ولا يحيط بها
حاسب وقوله النجوم المنيرة تخصيصها بالذكر دون غيرها كالدراري والاوراق والامطار
لا لغير ذلك ولان في النجوم انواعا من المحاسن النسبية ففي النجوم ايات زينة السما
وتحسين لها فكذلك ايات نبينا زينة الدين على سائر الاديان وفيها شرف وتحسين
فجمال الدين وفي النجوم هداية للسالكين وارشاد للسايرين في الدنيا فكذلك
ايات نبينا اعظم هداية الى النجاة في الاخرة والفوز والسعادة الابدية والنجوم
رجوم الشياطين وايات نبينا نعمة للطايعين ونقمة على المخالفين تعالى وتنزل
من القرآن

من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا ولانه
ينبي الملحمة ونبي السيف الذي به هلاك الملحدين ثم شرع في الاستغاثة برسول
الله والتوسل به فقال

الا يا رسول الله جيتك زايرا لعبدك يبدي واجعل قراي نجحه ۝
واهديت هذا النظم ارجو قبوله وسنتك الحسنى قبول الهدية ۝

هذا موضع الاستشهاد على العادة كانه الشده في الحضرة الشريفة وكان
تقدم انما من كلام الشيخ تقي الدين السبكي ثم وقفت على نسخة بخط شيخ الاسلام
بهاي الدين ابي حامد ولد الشيخ تقي الدين المشار اليه وذكر انه انشاها
بدمشق في شهر رمضان سنة سبع واربعين وسبعمايه مادحا لرسول الله
صلى الله عليه وسلم ذاكرا ابتداء معجزاته على ترتيب وقوعها الا بعلم تاريخه
وربما جمع بين المعجزتين لتناسب بينهما مع الاخلال بالترتيب قال وكان
ذلك لحض قوي العزم على مزيد همم من الله تعالى به لذ فانشدها بين يديه
صلى الله عليه وسلم تجاه الحجرة الشريفة في ذي القعدة من السنة المذكورة انتهى ۝
ورايت ايضا النسخة منها وعليها خط الشيخ الامام الحافظ فخر الدين ابي عمرو عثمان
الديمي نفع الله به وقفها ان ناظمها بهاي الدين السبكي انشدها بين يدي رسول
الله صلى الله عليه وسلم تاما حاضرا الراس بالروضة الشريفة في ربيع الاخرة
سنة ثلاث وسبعين وسبعمايه وهذا يقتضي الناقص والاختلاف لكن يحمل
ان الانشاد وقع مرتين في سفرتين والله اعلم والنسخة التي وقع الشرح عليها
بينهما وبين غيرها اختلاف والله اعلم وقوله واهديت هذا النظم ارجو قبوله
وسنتك الحسنى تقبل الهدية كانه يشير الى ما ورد من ان النبي صلى الله عليه وسلم كان

يقبل الهدية ويكافئ عليها وفي قصة سلمان الفارسي انه قدم الى النبي صلى الله
عليه وسلم طعاما وقال هذه صدقة فرفع يده وقال انا لا ناكل الصدقة وقدم
اليه غير الاول وقال هذه هدية فقبله واكل منه وسلمان قد عرف ذلك من
صفته في الكتب القديمة فاراد تحقيق ما عنده بتعدد وجود الصفات الكريمة
وقوله جيلك بايد اي لجنابك المعظم بمجدك المكرم وان لكل زاير كرامة
ولكل وافد جايزة ولكل قاصد حقا ولكل ضيف قرى فسأله ان تكون جايزته
الجنة ويكون قراه ضيافته في الجنة وتكون الجنة طرفا فقد يكون عند الله
ما يمن به على من يشاء من اهل الجنة ما هو افضل من الجنة وقد قال بعض العالمين
في الفخر للنيرين ان صلاة واحدة من الله تعالى في صحيفة العبد المؤمن خير له من الفجنة
او ما هذا معناه ثم اعلم ان المنح الالهية والهبات الربانية والتحف الملكوتية
والطرف الغيبية ما هو لاهل المراتب العلية والمنازل السنية مما لا يدركه
العقول ولا تعبر عنه الالسن فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين وقد سئل ان
اجل النعم واجزل القسم واعلى مراتب السعادة العود بالحسنى وزيادة مع رضى
الرحمن ومشاهدة وجه الملك الديان من غير تكييف ولا تحديد ليس كمثله شيء
وهو السميع البصير ان شاء علم ان زيارة المصطفى صلى الله عليه وسلم
فضيلة عظيمة وقربة جسيمة من انجح المساعي وارجح المتاجر بل من افضل
المطالب واتم المواهب وارجى الوسايل الى اسنى المقاصد فلا ملام قال
غير ذلك وردوا على من سلك غير الصواب من المذاهب فقد روى البيهقي عن
خاطب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من زارني بعد موتي فكانما زارني
في حياتي وعن عمر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال

من زار قبري او قال من زارني كنت له شفيعا او شاهدا يوم القيمة
وقال القاضي عياض زيارة قبره صلى الله عليه وسلم سنة من سنن
المرسلين مجمع عليها وفضيلة مرغب فيها ثم ساق بسنده الى ابن عمر قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من زارني في المدينة محتسبا كان في جواري
وكنت له شفيعا يوم القيمة قال وقال ابن ابي ذيب بلغنا انه من وقف
عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم وتلا ان الله وملايكته يصلون على النبي
صلى الله عليه وسلم الاية وقال صلى الله عليك يا محمد يقولها سبعين
مرة ناداه ملك صلى الله عليك يا فلان ولم تسقط له حاجة ثم شرع
الناظم يذكر عجزه عن القيام بما يجب له من اداء حقه وعن بلوغ حقيقة
مدحه وانه وغيره من المطمئنين في ذلك سوا لان من مدحه الحق

٥ يعجز عن مدحه الخلق قال ٥
وقصرت لكن لي بكل الانام في قصوري عن الغايات اعظم اسوة ٥
فتسأل من قد مد للبذر باعه وناصب اسباب لديه طويلة ٥
السبب الحبل وقيل السلم وقيل كل ما يتوصل به لتحصيل المقصود كالباب
مثلا فانه يتوصل به ويتسبب في الدخول فكانه يقول ان الناظمين وغيرهم
من المادحين له في جنب التقصير بالنسبة الى حسن شمايله وجميل محاسنه وعظم
من المادحين له في جنب التقصير بالنسبة الى حسن شمايله وجميل محاسنه وعظم
اخلاقه وطيب اعراقه وكمال اوصافه الباطنة والظاهرة وان من رام غاية
بلوغ قصدها او حصر نهاية حدها رجع وباعه وان طال قصيره وانقلب بصره
خاسيا وهو حسير بالنسبة الى رفعة مكانه وعظم شانه وان شاهم وان تفاوتوا
في رتب المدح والثنا كمثل من قصد تناول البدر من السما مد يده ليناله فعلوم

بالعباد معجزه لامحالة ولذلك من بني مروان كام نقمة وعلى علا إلى واطال
مبانيها فهو الاول سواقام عن بلوغ مانوي غيران المحمد لله مرتبة باجتهاده
وان لم يظفر بنيل مراده كذلك المادح لشمايل الحبيب لا يخلو منه من فضل
وتهذيب وان قصر عن بلوغ معانيه لا تضيق عنه مكارم آياديه ثم لما ذكر
تقصيره وبعد معاديره اعترف بعظم ذنبه وتوسل بحبه الى ربه فقال

أتيت وشكلي ذو معدة بيتين من ذنوب ولتشاكل فجد بالنتيجة ۵
وإني ظلمت النفس أي ظلامة وحسبك فاستغفر لنفسي ظلومة ۵

ثم شرع يتطفل على موائد كرمه ويعترف من بحار يديه ويستغفر من كبير جرمه
ويطلب استغفاره من عظيم ذنبه لكن بعبارة رشيقة على طريق اصطلاح
المنطقيين وناهيك بما من طريقة وربت ودل على الاشكال والمعقدات
والنتايج الصلحات يريد بذلك تحسين الكلام وتزيين النظام وقد
ذكر بعض المشاهد لهذا المعنى في تعريفه بين البيتين كلاما طويلا من
مضمونه ان احدهما مقرر للاخر والمعقدة الاولى انا ظالم لنفسي والمعقدة
الثانية وكل ظالم لنفسه يقصد رسول الله صلى الله عليه وسلم ليستغفر
له ونتيجة هذا القياس الذي هو الضرب الثالث من الشكل الاول
انا مقصد فاذا يا رسول الله لتستغفر لي كانت هذه النتيجة لما هو معقد من
انها توخذ من موضوع الصغرى الذي هو انا ومحمول الكبرى الذي هو يقصد
الى اخره فان قيل من اين يوخذ من كلام الناظم موضوع الكبرى الذي هو
وكل ظالم لنفسه فالجواب يوخذ من المعنى المستفاد من البيت الاول
فان الناظم لو لم يطوي في كلامه الموضوع لما كان لكلامه وقع يوصله الى غرضه

لاجرم اخبر بانه اتاه صلى الله عليه وسلم وشكله الذي هو هيكله ذو معدتين
وفي الحومة حول التورية الى اخر كلامه فما يجوز للعالم انه يرتد القياس
الاول ويستقيم عليه لانه قال ذو معدتين من ذنوب وتشاكل مع لحظ عبارته
وشبهها بما يجوز تركيب القياسين ولم يخف ما استدل به على ان مراده بقولنا
يقصد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ذلك مامور به ثم قال وينبغي ان المحمي
اذا رام ان يشارح الناظم في قوله فهو جود الشخص وقوفه عند اللفظ من غير
لحظ مراده والله اعلى الفحوى والسياق وذلك ان المعدتين المصرح بهما اذا ربما
من غير لحظ قصده وسياقه فحواه لم يكن التركيب قياسا من شكل من الاشكال
الاربع واذا لم يكن شكلا لم ينتج منه شيء ينتيجة قياس استثنى ثم ذكر الناظم
الطلب وبالغ في الدعاء له ولاهله لان الجواد كما استعطف جاد فقال

وكن لي إذا ما قمت بين والدي وأمي وأولادي وأهلي وإخوة ۵
وكن بهم برا فإن جميعهم يبرك فتحاجون في كل فزهة ۵

قوله وكن لي اي شافعا او مغيثا لان ذلك اليوم يحتاج الى شفاعته
الخاصة مع العامة فان من كان النبي صلى الله عليه وسلم بهم يوم القيامة
لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ثم طلب لاهله ان يكون بهم برا بعد قوله انهم
يفرون منه وبدا بذكر ابيه لانه اول شخص تعلقت الارادة بايجاده منه فهو
اصله واول مقره وثنى بامه التي بعده في المقر ان كانت اقرب في الشفقة
ثم ذكر اولاده الذين هم اجزاوه ومحبوبوه ثم ذكر اهله فيحتمل ان يريد
زوجاته اللاتي جعل الله بينه وبينهن مودة ورحمة ويحتمل ان يكون

اراد بقيه الاقارب او الكل وذكر الاخوة بعدهم من باب ذكر الخاص
بعد العام لمزيد القرب والشفقه ولان الاخوة اولياء الرجل وانصاره
فلما بينهم من الجوار والقدير في قرار ملكين بالمعيه او الترتيب وهولاء هم
المذكورون في الايه قوله تعالى يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته
وبنيه فانه ورد ان الام تلقى ولدها وهي حاملة اوذارها فتقول له
يا ولدي لم تكن بطني لك وعاء لم يكن ثديي لك سقاء وحجري لك وطاء
فاحمل عني وتود نبا واحد افيقول الهك عني يا امه فاني مشغول بنفسي عنك
فلله در قوله لكل امري منهم يومئذ شان يغنيه وفي قوله وكن بهم بقرا
فالبر احد الابوار وهو المحسن لنفسه بانواع الطاعات والجناب
المبعدات والى غيره باشداء الاحسان والتفضلات ودفع المكاره
والمخافات وبقدر احسان المحسن تعلو دينه حسنا ومعنى مباشرتهم
وتشبثا فلا احد من الخلق ابر من المصطفى لمن تامل حاله حق التامل وفيه
تثليث الباء بالحركات الثلاث مع فتح المحسن وبالكسر الاحسان
وبالضم من البرهه وهي القطعه من الزمان الا اما من التحبيس ثم ختم
الناظم مدحه بالصلاة على النبي عليه افضل الصلاة والسلام التي هي
الطيب من المسك في الختام وجعلها كالطابع على دعائه شفع بها الجوهر
الفرد من تبليغ مدحه وثنائه فقال ۞ ۞
فصلى عليك الله ما هبت الصبا وما صدحت ورقاء فوق دوحه ۞
كذاك صحبك الذين تكفلا بدفع ذوي زيغ وحفظ الشريعه ۞

هذه خاتمة النظم

هذه خاتمة النظم وغايه انتمايه المقابل لذلك فاتحته وابتدايه
الذان تقابلهما المطلع والمقطع وتقابلهما براعة الاستهلال وبراعة الختام
نسال الله تعالى خاتمة الحسنى وان يجيرنا من عقابه وعفو امنه ومنا والصلاة في
اللغة الدعاء وقيل الاستغفار ومني من الله تعالى لعباده الرحمة على نبيه
صلى الله عليه وسلم اظهار ثنايه عليه عند اهل ملكوته وبيان شرفه عليهم
وقيل رحمة مقرونة بالتعظيم وقيل التشريف وتكون بمعنى قول الناظم
فصلى عليك الله ولم يقل صليت عليك ولا اصلي عليك تنويها بالشريف
مقامه وعلو مكانه وان مثلي لا يصلح لذلك فيكون استصغر لنفسه
واستعظم لنبيه ان مثله مع حقارته يطلب الصلاة لمثله مع جلالته
قالنا قصور لا يطلب للكامل كانه لحظ ما قاله بعضهم علم الله عجز خلقه عن
القيام بواجب حقه في قوله صلوا عليه وسلموا تسليما فامرهم ان يقصروا
اليه في ان يصلوا ايصلي هو عليه صلاة تليق برفيع جنابه وعلى تصابه
اوعلمنا ذلك على لسان نبيه المصطفى وحبيبه المجتبى بقوله قولوا اللهم
صل على محمد الى آخرها على اختلاف الروايات وتعدد الكيفيات بقولنا
اللهم صل على محمد فانما يريد اللهم عظم محمدا في الدنيا بالاعلاء ذكره واظهار دينه
وابقاء شريعته في الدنيا وفي الاخرة بشفاعته في امته واجزاله اجره
ومثوبته وانه افضله على الاولين والاخرين بالاعلاء رتبته على سائر
العالمين المقربين قال الامام الحليمي وهذه الامور وان كان لله اوجبها
للنبي صلى الله عليه وسلم فان كان شيء منها دار جات ومراتب فقد يجوز
اذ اصلى عليه واحد من امته واستجيب له ان يزاد للنبي صلى الله عليه وسلم

في كل شيء ما يتهى رتبة ودرجة ولهذا كانت الصلاة عليه مما يقصد بها تقرب
خلقه ويتقرب بادائها الى الله عز وجل والدليل على انقولنا اللهم صل على
محمد صلاة تملأ عليه انا لا نملك ايصال ما يعظم به امره ويعلو به قدره
اليه انما ذلك بيد الله فصح ان صلاتنا عليه الدعاله بذلك وابتغاوه
من الله تعالى ه وفي الخبر المنير ان لله تعالى ملائكة سياحين في الارض
في اعمال حسنانيا تال ه وفيه نكتة اخرى بديعة ومعنى انه
احب الخلق الى الله وكل من اذا ذكرناه باذكار الله لنا فهو الذاكر في الحقيقة
ومن احب شيأ اكثر من ذكره انتهى ه وفيه نكتة اخرى ومعنى انه صلى
الله عليه وسلم قال من صلى علي مرة صلى الله عليه بها عشرا ه وفي رواية
زيادة وليكتبه فمعنى تقابل صلاتنا عليه صلاة الملئكة الذين اعمالهم
مصونة على الرياء والعجب وغيرهما من الشوائب والمحبطات ثم ابلغ
من ذلك واعظم صلاة رب العلمين سبحانه وتعالى اليه اذا حصلت
لمؤمن نجا بها في الدارين من المهلكات وسعد بها في الدارين ما دامت
الارضين والسموات ابدا الابدين ودهر الداهرين ثم ان الناظم
اتى بالصلاة بصيغة المراد طلب اصل صلاة لم يصلها عليه بل
طلب زيادة في صلاته التي هي زيادة كثيرة ومثال صيغة الماضي
فيها مثال قولك قابل الله لك ورحمك ربك على ما قيل ان المستمنى
على الله سؤاله ذلك يقوم مقام اللهم اغفر له اللهم ارحمه وقوله ما هبت
الصبا لفظة ماض ومعناه الاستقبال الذي يراد به التكرار اي كل
ما هبت او تكون لفظة ما في موضع ظرف زمان اي مدة هبوب ثم اتى

بلفظة على التعطف

بلفظة على التعطف المستجلب للقبول ومعلوم انه صلى الله عليه وسلم
غير محتاج الى صلاتنا ولكن تعبدنا بها لتعود بركاتها علينا ويرجع نفعها
الينا في تعظيم اجورنا وتفريج كروبنا واستجابة ادعيتنا وغير ذلك من
الفوائد المرتبة على الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم وقد بلغها الشيخ
الامام الحافظ شمس الدين السخاوي زيادة على خمسين فايدة في كتابه
القول البديع وقوله لذاك ضجيعاك يريد ادخال صهريه ووزيريه
في حياته وخليفتيه وضجيعيه بعده فانه سيدي الانصار والمهاجرين
المتحابين بنصرة الدين المبين والقايمين في قتال المشركين والمرتدين
واما اقتصار الناظم عليهما من دون بقية الصحابة والآل فلعله لم
يفعل ذلك الا انه خاطب بهذه المنظومة المصطفى في حضرته فعطفها
على اسمه الشريف في صلاته وتحيته لكونهما معه في شريف حجرته وانما كان
الذي ينبغي له ادخال آل النبي صلى الله عليه وسلم في الصلاة كما ثبت ذلك
من امره حين علمهم اصحابه الصلاة عليه حتى ان بعضهم قال نكرر الصلاة
البتري وهي التي لم يذكر فيها الآل وقد اوجب بعضهم الصلاة على الآل
في التشهد الاخير من الصلاة فعلى ذلك تبطل الصلاة بتركه وان
كان الراجح عده من السنن وذكر بعضهم عدم ذكر الصحابة لان من الخوف
ان يهمل ذكر جميع الصحابة ليلا يدخل فيهم من يكرهه كالناصبي والشيعة
وغيرهم وكل ذلك على في الدين بل الذي ينبغي للمؤمن حسن الظن بجميع الصحابة
والقرابة ومحبتهم واعتقاد عدالتهم ثم ما ورد عنهم مما يوهم ظاهره شيأ يظر اولا

في صحته وثبوته على طريق الايقاف والتحرير في طرق رواياته من عدالة
الراوي واتصال الراوي من غير طعن ولا قدح فاذا صح وثبت ما قيل
التمس له التاويلات اللايقة بحالهم الجليل فان لم نجد ما صح ولو على بعد
تاويلا ولم يستطع الى العدول عن ظاهره سبيلا انهم يكره بالمعقود عن
علمه نوعا ما كان له وجه خفي لم يدركه بفهمه مع ان هذا الكلام بعيد
الاحتمال اذ مامن واقعة لهم الا وقد سبق العلم في صحيحها تاويل وجوب
والتعيد من وفق في اقواله وافعاله الى الصواب ثم قال بعضهم ان
التحية للنبي صلى الله عليه وسلم من زايره في حجرته والمتمثل بين يدي
تربته لفظ السلام لا الصلاة فيقال السلام عليك ايها النبي
ورحمة الله وبركاته فان قال ذلك فينبغي للزايران يقول السلام
عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته عليك السلام بتاخير المبتدا
لما رواه ابو داود والترمذي وصححه عن ابي جري بضم الجيم جابر بن
سليم بن بتم بن جابر الهجيمي قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت عليك السلام
فان عليك السلام تحية الموتى فعن ذلك اجوبة اللايق منها بهذا المقام
ان النبي صلى الله عليه وسلم حي الدارين فاندجي في قبره بروسلام من سلم
عليه وكذلك ادلة كثيرة وشواهد عديدة منها ان الشهداء احياء
عند ربهم يرزقون وهو صلى الله عليه وسلم قد اراده الله كرامة
بالشهادة فهو سيد الشهداء ومنها حديث ابي داود عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تجعلوا قبري عيدا وصلوا علي حيث

كنتم فان صلاتكم

كنتم فان صلاتكم تبلغني صح النووي اسناده وغيره ثم ان
الناظم اتبع شريف الصلاة بتبليغ السلام واعقب الفعل الذي يراد
به الطلب بالمصدر المؤكد موافقة للاية واشارة للام في قوله يا ايها
الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما واما ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال النووي في تحرير التنبيه في حقيقته ثلاثة مذاهب احدها ينوا
هاشم وبنو المطلب وهو اختيار الشافعي واصحابنا الثاني عشرة وال
بينه الثالث جميع امته واختاره الازهري وغيره من المحققين
انتهى واما الصحابي فقد تقدمت الاشارة الى شيء من حد الصحابي
قال العراقي في شرح الالفية هو من لقي النبي صلى الله عليه وسلم مسلما
ومات على الاسلام واما التابعي فقال الحاكم وغيره هو من لقي
صحابيا فاكثر وعلى هذا من لقي تابعيا فهو من تابعي التابعين وهلم جرا
واما الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فينبغي للمصلي ان يجتهد
ابلغ الكيفيات واكملها قال في الروضة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
افضل الصلاة على بطريق البر ان يقول اللهم صل على محمد وعلى ال محمد
كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكرك الغافلون ذكره المروزي
وكثر جمع كيفيه واكثرت منها فيما انا اكررها في بعض الليالي اذ غلبني
النوم فرايت كاني في مكان مرتفع فاشرفت في بعض طاقاته المطلة فرايت
شخصا كهيئة الشاعي واقفا استقل المكان وعليه ثياب حسان ملونه
وعلى راسه صمة فانوس كبير من فضة حسنة فقلت له ما تريد قال اريد
هذه الصلاة التي تصليها احملها في هذا القصر واروح ابلغها او نحو
ذلك فاستيقظت فوجدت لساني ينطق بها وذكرتها لناس من اصحابنا

وذاكرين واسمها وذكرها انهم زاروا بركتها وبني اللهم صل وسلم افضل صلاتك وسلامك
على سيدنا محمد عبدك ونبيك ورسولك النبي الامي وعلى جميع الانبياء والمرسلين
وآلهم وصحبهم اجمعين وشابين الصالحين عدد معلوماتك ومداد كلماتك كلما
ذكرك الذاكرون وكلما غفل عن ذكرك الغافلون صلاة وسلاما دايمين
بدوام ملكك قايمين بيقاياك لامنتهي لها دون علمك انك على كل شي قدير وفي
الروضة من رسالته الصواب الذي يجب الجزم به ان افضل الصلاة
ما تشتمل التشهد في الصلاة اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت
على ابراهيم وعلى آل ابراهيم الى اخره وقد ثبت في الصحيح انهم قالوا يا رسول
الله بيان نصلي عليك فنحن نقول اللهم صل على محمد الى اخره وقال في خاتمة الاذكار
الافضل ان تقول اللهم صل على محمد عبدك ونبيك ورسولك النبي الامي وعلى آل
محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم في العالمين انك حميد
مجيد وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم في العالمين انك حميد
مجيد وبهذه الكيفية في صحيحي البخاري ومسلم عن ابن عباس عن النبي صلى
الله عليه وسلم وفي صحيح ابن حبان عن ابي سعيد الخدري وفي غيرها ايضا بعد ذكر
هذه الكيفية وكل هذه الالفاظ ثابتة ومعظمها في الصحيحين الا قوله
النبي الامي فانما في سنن ابي داود وغيره باسناد صحيح وذلك صاحب كتاب
سلاح المؤمن ان الامام النووي لم يذكر عبدك ورسولك الا عند قوله اللهم
صل على محمد وما حفظتها عند قوله وبارك على محمد ولم اعرف وجه ذلك
فالاكمل الاتيان بهما في الموضعين انتهى ملخصا والافضل ان شاء الله تعالى
ان يأتي عند هذه الكيفية بتمام ما ورد فيها ايضا بعد ذكر
ابتغاء الفضيلة